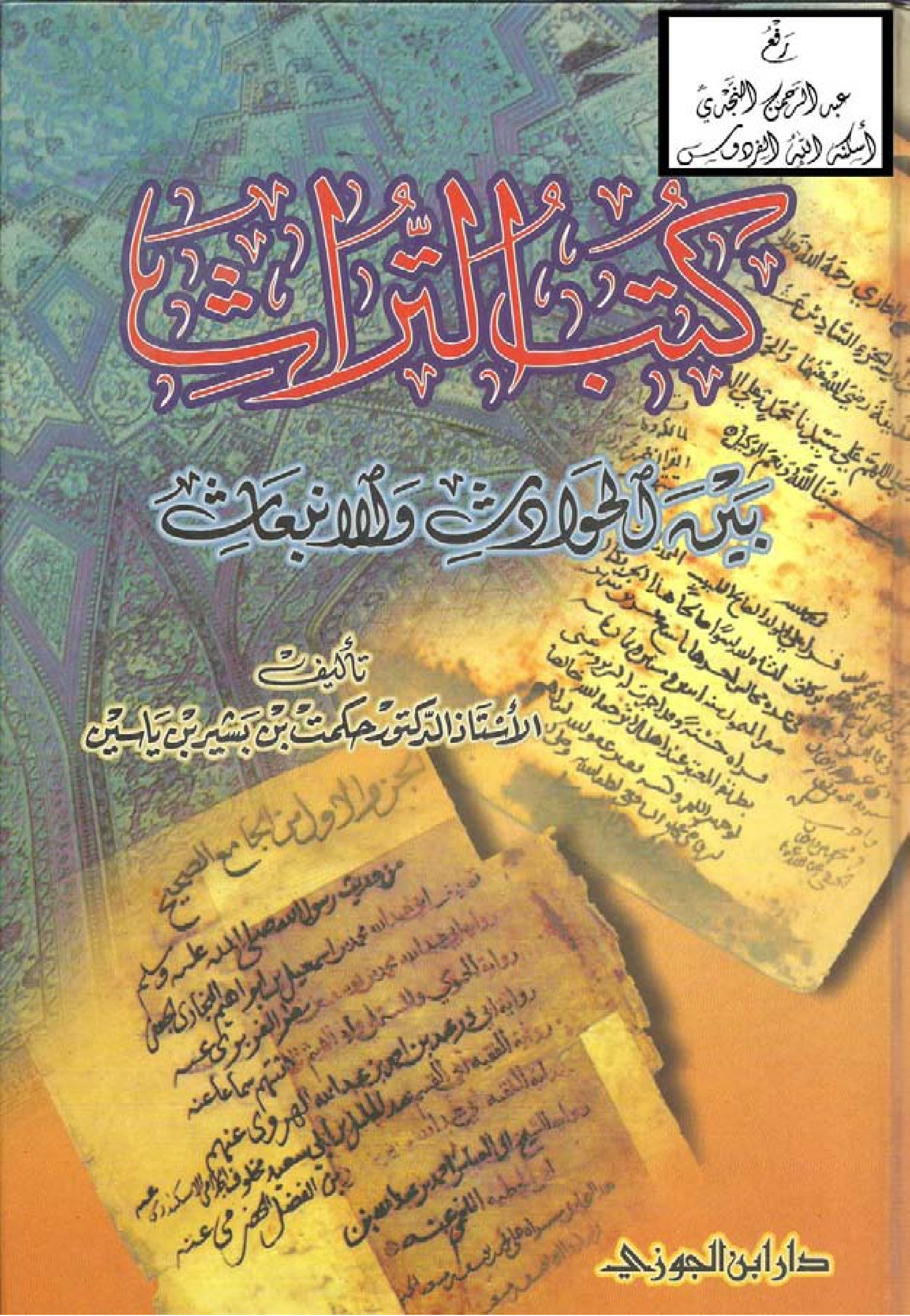


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
كتب التراجم
بين الحوادث والانبعاث
تأليف
الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين
دار ابن الجوزي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

شعبان ١٤٢٤



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية، الدمام - شارع ابن خلدون - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣،
ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - ت: ٤٢٦٦٣٣٩ - الإحساء - الهفوف
- شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٥١٦٥٤٩ - ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت - هاتف: ٨٦٩٦٠٠/٠٣
- فاكس: ٦٤١٨٠١/٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢٢٥٦١٤٧٣
البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.jwzi.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

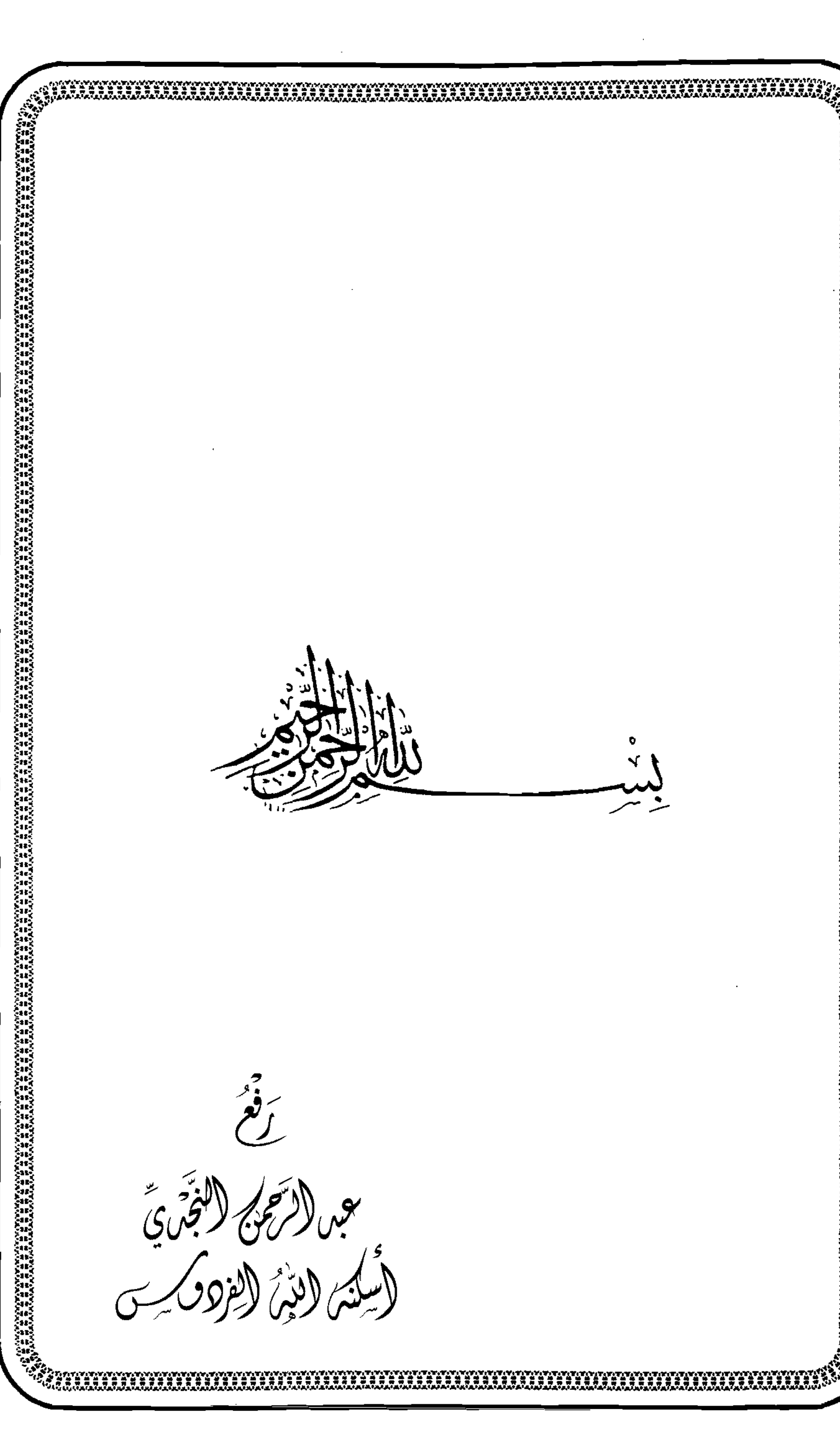
كتب التراث

بين الحوادث والانبعاث

تأليف

الأستاذ الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى من والاه.

فهذا الكتاب حلقة وصل بين سلسلتين طويلتين مهمتين:

الأولى: تاريخية فيها حوادث ووقائع ونكبات أصابت الكتب والمكتبات.

الثانية: تنقيبية فيها طرق الإستفادة من التراث الموجود وتوظيفه لانبعاث الكتب والأجزاء والنسخ المفقودة من مظان وجودها مذيلة بقائمة فيها أسماء للكتب المفقودة، وفيها طريقة حفظ المكتبة الإسلامية في أصغر وعاء يحمل باليد بواسطة أحدث الاختراعات.

وما أسطره من أحداث ووقائع أصابت الكتاب الإسلامي والعربي الذي فُقد لا يعني أنه قد طمر وطمس وأُبيد، وأنه من المستحيل أن يُكتشف ويُبعث. كلّا إنه محفوظ في ثنايا الكتب الموجودة التي بين أيدينا ونصوصه متناثرة في طياتها، تلك الكتب التي صنفها الجهابذة الحفاظ من النقلة والمسندين، فكتبهم التي فنوا في تصنيفها الأعمار، وصبوا فيها ما تلقوه من العلوم والأحبار، تعتبر معالم حضارية من الخزائن النفيسة الراقيةُ أُودع في بطونها أعداد من الكتب والنسخ والأجزاء، فكل كتاب منها هو خزانة لكتب ذات قيمة علمية وكفى بأنها كتب السلف. ومن هذه الخزائن الكتب التي رويت بالإسناد، والكتب الموسوعية التي ظهرت في القرن السادس الهجري واستمرت إلى القرن العاشر وما بعده أيضاً.

فالكتب التي رويت بالإسناد في شتى العلوم نرى مؤلفيها قد أفادوا من سابقيهم ونقلوا نصوصاً كثيرة من كتب السلف منها المفقود ومنها الموجود وكذا نصوص الشيوخ المؤلفين في كتبهم.

وكذلك كتب الموسوعات نراها حافلة بالنقول من الكتب حسب مجالاتها العلمية فنرى موسوعة التأريخ حافلة بنصوص الكتب المفقودة في علم التاريخ، وهكذا موسوعات الحديث والتفسير والفقه والعقيدة واللغة العربية وعلومها، كما سيأتي في «القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب والأجزاء التراثية».

وهذه الكتب المسندة والموسوعية وغيرها ضمن الكتب الموجودة المتبقية والتي تقدر بثلاثة ملايين حسب تقدير الأستاذ صلاح الدين المنجد[١]. وإذا كان العدد أكثر من ذلك أو أقل فإنه جدير بأن يبعث الملايين من الكتب والأجزاء والنسخ والوثائق المفقودة والضائعة.

يقول الأستاذ السباعي: لقد أصيبت مكتباتنا بما قضى على ملايين الكتب منها... وحسبنا أن نعلم أن بعض المؤرخين قدر ما أتلفه الصليبيون في طرابلس وحدها بثلاثة ملايين مجلد[٢] وقد يقال أن هذا التقدير مبالغ فيه، ولكنه يكون معقولاً إذا تذكرنا خزائن الكتب أيام فترة الخلافة الإسلامية. ففي مكتبة دار الحكمة بالقاهرة التي أنشأها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥هـ كانت تضم أربعين خزانة احتوت إحدى خزائنها على (١٨٠٠٠) كتاب من العلوم القديمة[٣]. ويقال إنه كانت تشتمل على (٦٠٠,٠٠٠) كتاب[٤]. وكان في خزانة المارستان العتيق بالقاهرة أكثر من (مائتي ألف) كتاب وكان في هذه الخزانة ثلاثين نسخة من «كتاب العين» منها نسخة بخط مؤلفه الخليل بن أحمد الفراهيدي، وكان فيها أيضاً ما ينيف عن عشرين نسخة من «تاريخ الطبري» ومائة نسخة من«كتاب الجمهرة» لابن دريد»[٥].

---

(١) انظر مقالة بعنوان: من مشكلات التراث العربي ص١٤٢، نشرته مجلة عالم الكتب، المجلد الأول، العدد الثاني، شوال ١٤٠٠هـ. وانظر: التراث والمعاصرة ص٤٠، ودليل الباحث في التراث العربي ص٧.

(٢) انظر: من روائع حضارتنا ص١٦٠، وتراثنا ص٣٤.

(٣) انظر: المواعظ والاعتبار ٤٠٨/١.

(٤) انظر: معاهد التربية الإسلامية ص٤٣٣.

(٥) انظر: المواعظ والاعتبار ٤٠٨/١، ٤٠٩.

ويذكر ابن خلدون: أن مكتبة الحكم المستنصر الأموي الذي ولي قرطبة من سنة ٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ كان عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعاً وأربعين فهرسة، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير[١].

وفي مكتبة الحكم المستنصر بالأندلس أربع مائة ألف مجلد، وفي مكتبة بني عمار في طرابلس مليون كتاب[٢].

وكذلك إذا عرفنا ما أوقفه العلماء من كتب على الجوامع فقد كان في كل جامع في العالم الإسلامي خزائن من الكتب[٣] تعد مراكز علمية لمدن تلك الجوامع.

وكذا المكتبات الخاصة فقد ذكر ياقوت الحموي أن فهرست كتب الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) بلغ عشرة مجلدات[٤]. وكان الصاحب إذا ارتحل اصطحب معه أربعين بعيراً محملة كتباً على حين أن ما عنده من الكتب كان يحتاج إلى أن يحمل على أربعمئة بعير أو أكثر[٥].

ولقد بُذل في تأليف الكتب المفقودة جهود ملايين السنين لأن بعض المؤلفين يمكث عدة سنين أو عشرات السنين لكي ينتهي من التأليف إذن كيف فقدت وضاعت هذه الملايين من الكتب والأجزاء؟ الأحداث تجيب وفيها الغريب والعجيب والمريب والرهيب والسليب والحبيب وهي على أنواع:

قسم حرق، وآخر غرق، وآخر سرق، وآخر تآكل وخرق، وآخر أصابته الرطوبة فطبق، وآخر بيع بالجملة وسوق، وآخر استعمل في الأغراض المنزلية التافهة فمحق، وآخر مزق، وآخر سفر وصدر، وآخر دفن وقبر، وآخر حبس وأسر، وآخر بتر ونثر.

---

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر ٤/١٤٦ ط بولاق.

(٢) خطط الشام ٦/ ١٩١، والعرب في إسبانيا ص١٣٢، ومن روائع حضارتنا ص١٥٧ ـ ١٦٠.

(٣) انظر: وفيات الأعيان ١/ ٥٥ ترجمة أبي النصر المنازلي.

(٤) معجم الأدباء ٦/ ٢٥٩.

(٥) انظر: مصادر التراث العربي ص٢٠.

فأما القسم الذي حرق، فقد اجتاح وشمل خزائن وأكوام من الكتب بسبب الفتن السياسية، والنعرات المذهبية، والأحقاد الجاهلية، وكبرى الحرائق كانت في مدينة غرناطة عند استيلاء الأسبان على الأندلس، فقد أحرق الصليبيون من الأسبان أعظم مكتبات الأندلس حتى أنه أُحرق في يوم واحد في ميدان غرناطة ما قدره بعض المؤرخين بمليون كتاب، وكذا الحال في مصر في مكتبة الخلفاء الفاطميين، فقد اعتدى عليها الغوغاء من المماليك فأشعلوا فيها النار، واقتسم العبيد كتبها فاتخذوها نعالاً يلبسونها، وأُلقي منها عدد كبير في النيل، وحمل بعضها إلى سائر الأقطار، وبقي منها ما سفت عليها الرياح فصار تلالاً يعرف بتلال الكتب[1].

وتقول د. بنت الشاطيء: وقد كان الحكام المذهبيون يريحون أنفسهم بإحراق الكتب جملة لتعذر فحص الملايين منها، إلا أن يتاح لهم - في القليل النادر - مستشار رشيد، ينقذ ذخائر التراث التي لا شأن لها بصراع المذاهب، وفي هذا الصراع المذهبي لقيت مكتبة العزيز بالله، وكل دور الكتب بمصر الفاطمية مصيرها الفاجع مع سقوط الفاطميين....[2].

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من كتب الفاطميين تستحق الحرق لما فيها من مصائب وطامات.

وكانت بعض الحرائق تنشب بسبب تخريب بعض النصارى كما حصل لجامع ابن طولون، فقد أُحرق بأسره وما حوله ثم قُبض على المجرمين من النصارى كانوا يعملون قوارير النفط، كما كان بعضهم يقوم بحرق المخطوطات ويجعلونها وقوداً للفرن.

وبعض الحرائق كانت بسبب التفرغ للتنسك كما حصل لأبي عمرو بن العلاء، وكان بعضهم يحرق كتبه ورعاً وخوفاً من أن يُفرط بها وأن توضع في غير مواضعها كما فعل عبيدة بن عمرو السلماني، وكان بعضهم يحرقها كراهة

(١) انظر: المواعظ والاعتبار ١/٤٠٨، ٤٠٩، من روائع حضارتنا ص١٦٠، وانظر: تراثنا ص٣٤.

(٢) تراثنا ص٣٤.

اختلاط السنة بالقرآن أو للانشغال بالسنة عن القرآن كصنيع أبي بكر وعمر ﵄، ولم تسلم الكتب من حرائق الأطفال بسبب الإهمال والجهل حيث تترك الكتب بين أيدي الأطفال فيعبثون فيها، وينشبون فيها النيران كما سيأتي في أحداث القرن الرابع عشر الهجري.

وليس كل ما حرق يعتبر نكبة بل بعضها يعتبر فتح وتوفيق ومصلحة للأمة، وذلك في حرق كتب أهل الأهواء والمذاهب الهدامة، ومنها ما حرق من كتب الزنادقة في سنة ٣١١هـ.

وأما القسم الذي غرق فأكبر كارثة في ذلك عند هجوم التتار بقيادة هولاكو، فقد قذفوا أطناناً من الكتب في ماء دجلة حيث ابتلعها نهر دجلة وعكرت صفوه بمدادها أياماً وقيل أسابيع، وكذا حصل لمكتبة الخلفاء الفاطميين حيث أُلقي منها عدد كبير في نهر النيل كما تقدم في الحديث عن الحرق.

كما غُسلت كتب كثيرة في نهر الفرات وغيره، فقد حمل أحمد بن أبي الحواري كتبه إلى شط الفرات وغسلها، وكان يرى مفسدة إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسبب الرواة لها. وكذا غسل أبو موسى الأشعري ﵁ فقد محا ما كتبه ابنه عنه بالماء مخافة أن يزيد فيها ابنه أو ينقص.

ومنهم من غسلها حتى لا ينشغلوا بالسنة عن القرآن كصنيع عبد الله بن مسعود ﵁، ولعله فعل ذلك في بداية التنزيل فقد كره جماعة من الصحابة ﵃ كتابة الحديث الشريف خشية اختلاطه بالقرآن الكريم. ومنهم من غسلها لأنه كان ضنيناً بخطه كصنيع المبارك بن المبارك الكرخي.

ولم تسلم الكتب من مياه برك القصور بسبب الجهل، فقد رمت زوجة الأمير المبشر بن فاتك ومعها جواريها جميع كتب زوجها في بركة ماء كبيرة في وسط قصرها وذلك عند موت زوجها.

وأما القسم الذي سرق: فإنه من أخطر الأحداث التاريخية، فقد ساهم في قرصنة وسرقة التراث والكتب جيوش الاستعمار، وجحافل الغزاة، والبعثات العلمية، والاستشراقية، والتنصيرية، والأثرية، والاستكشافات

الجغرافية وخصوصاً خلال رحلات (فاسكودي جاما) فقد أخذ خرائط بحرية ومخطوطات عربية بعثها إلى الملك (مانويل).

وكانت حركة السلب والنهب والقرصنة منتظمة وسائرة على قدم وساق في قلاع العلم في شتى البلدان الإسلامية، فمتى ما سنحت فرصة انتهزها العدو في هذا المضمار، والأخبار في ذلك كثيرة، فمنها ما كان بسبب الحروب الصليبية، حيث انقضّت على مكتبات الشام، ومنها بسبب غزو الأسبان للأندلس وبلاد المغرب، فقد نهبوا خزائن عديدة فيها تراث المغاربة والأندلسيين، وعند سقوط الخلافة العثمانية انتقلت كنوز نفسية عبر الدردنيل والبسفور إلى أوروبا، وبعدها اجتاحت البلاد موجة الاستعمار، فكان الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسوريا ومصر ولبنان، والاستعمار البريطاني في العراق والأردن وفلسطين والهند، والاستعمار الهولندي في أندنوسيا وما جاورها، ثم العدوان الإسرائيلي فقد سلبوا ونهبوا وفتكوا في حضارة الأمة وتراثها وكتبها. ومنها ما كان بسبب الخلافات السياسية، فقد نُهبت الدواوين ببغداد في فتنة الأمين والمأمون، كما نُهبت كتب كثيرة من مكتبة الحكم بن عبد الرحمن الناصر عندما دخل البربر في قرطبة، وكذلك أصاب مكتبة ابن الصقر في مراكش عندما دخل عبد المؤمن بن علي مراكش.

ومنها ما كان بسبب الفتن المذهبية، فقد نهبت خزانة الصوفية بحلب في فتنة قامت بين السنة والشيعة، وكذلك نَهب بعض الأشاعرة دار ابن الفراء الحنبلي.

ومنها ما كان بواسطة حركة المستشرقين لقد تفنن بعضهم في نهب التراث والكتب، حتى أنه صُنف في سرقاتهم للمخطوطات، ونشر في مجلة معهد المخطوطات مقالة بعنوان: دور بعض المستشرقين في سرقة المخطوطات، في المجلد الثالث عشر، الجزء الثاني، سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

وفي هذه الحملة تطور الأمر، وتم التنسيق مع سفارات بلدانهم وقناصلها للبحث والتنقيب عن المكتبات والكتب، وكانت الصفقات المنهوبة تُرسل خفية وعلانية، يقول الأستاذ علاء الدين آغا:

وسافرت الكتب المخطوطة ونفائس أخرى في حنادس الليالي مخبأة في

بطون الحقائب الدبلوماسية أو علانية وجهراً في وضح النهار وبعضها سرق من صحون المساجد ومكاتبها. . . .[1].

وقد يقال ـ وقد قيل بالفعل ـ أن هذا التصدير فيه حفظ لهذا التراث وقد قاموا بحفظه وتحقيق بعضه ونشره. وأقول أن هذا القول يحتاج إلى تثبت لأن ما حقق استفادوا منه، وهو أيضاً يحتاج إلى تحقيق لما فيه من كثرة أخطاء وتصحيفات وإقحامات، وعلى سبيل المثال ناقشت بحثاً في قسم الإستشراق التابع لكلية الدعوة في جامع الإمام محمد بن سعود بالمدينة المنورة وعنوانه «تقويم جهد المستشرق (آرثر جيفري) في تحقيقه لمقدمة كتاب (المباني لنظم المعاني)» فإذا به مشحون بالأخطاء والتصحيف والتحريف. هذا وإن الحملات النابليونية وما بعدها من الحملات الإستشراقية إلى مصر وبلاد المسلمين متهمة ومسؤولة عن الكتب التي كانت متداولة في القرن العاشر وما بعده، فإن حشداً من الكتب كانت متداولة في هذا القرن العاشر وما بعده ولكنها فُقدت ولم يبق لها ذكر لا في البلدان الإسلامية ولا غيرها من البلدان التي كانت تجمع التراث، ولم يبق لها ذكر سوى في بعض الموسوعات العلمية التي أعتبرها خزائن حافظة للتراث المفقود.

ويقول محمد محمد دهمان: وقد استفاد المستشرقون من الكتب العربية فنقلوا نفائسها إلى عواصمهم، وأنشأوا المكتبات التي تعنى بالفكر الإسلامي في شتى فنونه، ولقد تجمع في هذه المكتبات ما يبلغ حوالي مائتين وخمسين ألف مجلد كما أقاموا معاهد للغات الشرقية في بلدانهم تعنى بلهجات الشعوب الشرقية ولغاتها، وأبرز تلك المعاهد مدارس اللغات الشرقية في لندن وباريس وبرلين[2].

ومع هذا فإن بعض حوادث النهب كانت حكيمة وخصوصاً في نهب كتب أهل الأهواء، فقد نُهبت كتب كان فيها سب الصحابة وأشياء قبيحة كما سيأتي في أحداث سنة ٥١٧هـ.

---

(١) من مقالة: في دراسة عن كتب المستشرقين لنجيب العقيقي نشرتها مجلة عالم الكتب، المجلد الخامس، العدد الأول، رجب ١٤٠٤هـ.

(٢) قوى الشر المتحالفة: الاستشراق، التبشير، الاستعمار، ص٨٥.

وهذا القسم المسروق له علاقة وطيدة بالقسم الذي بيع بثمن بخس دراهم معدودة، لقد بيعت كتب الإسلام بالصناديق والميزان والأكوام، فكان بعض خدام المساجد والزوايا يبيعون الكتب المخطوطة بالكوم لباعة الترمس والفول! لتغليف مبيعاتهم قبل أن تظهر الصحف والمجلات، والكل يعرف مقدار ما يدفعه بائع الترمس والفول لشراء هذا الورق!، كما بيعت وثائق الدواوين بالميزان في فتنة سنة ٧٩٢هـ بالقاهرة!، وأما البيع بالصناديق فقد اشترى بعض المستشرقين صناديق من الرقائق البردية كما سيأتي مفصلاً، كما بيعت عشرة آلاف بردية بثمانين ألف (جولدن هولندي)، و(الجولدن) يساوي حوالي اثني عشر قرشاً مصرياً آنذاك. وعلى العكس إذا رغبوا أن يبيعوا فإن امرأة أجنبية طلبت خمسين ألف جنيه لبيع كتاب واحد من البردي لوزارة المعارف المصرية.

وقد شارك في هذه التجارة بعض خُزّان المكتبات وخانوا الأمانة، فهذا ابن الأقساسي العلوي خازن مكتبة محمد بن هلال الصابي قد حكّ ذكر الوقف من الكتب ثم باعها.

وهذه مصيبة لا زالت تفتك في الكتب والتراث حيث لا تزال بعض المكتبات بأيد غير أمينة أو غير لائقة للقيام بمهام خازن الكتب والله المستعان.

وأما القسم الذي صُدِّر فمن خلال هذه التجارة المنكرة وما سبق ذكره من سلب ونهب فقد توسعت حركة تصدير التراث والكتب بقيادة المستشرقين، وشارك معهم بعض الحكام الذين سهلوا لهم صفقات التصدير، كصنيع (نابليون بونابارت) ملك فرنسا، و(فريدريش فيلهم) الرابع ملك بروسيا، وكان بعض حكام أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات، إضافة إلى التسهيلات التي نفذها عدد من أبناء الأمة الغافلين أو الخائنين، حيث استعان المستشرقون ببعض الأعراب والفلاحين والموظفين في أماكن تواجد المخطوطات وبعضهم عُمد قرى!، كما تسربت أعداد من الكتب بواسطة من سافر إلى أوروبا وروسيا، فعلى سبيل المثال أخذ الشيخ محمد عياد الطنطاوي مجموعة من المخطوطات إلى جامعة (بطر بسبورج) أثناء رحلته إلى هناك للتدريس، كما صُدرت أعداد كبيرة من المخطوطات البردية من مصر، فعلى سبيل المثال بلغت مجموعة (راينز) بما

يقدر بمائة ألف بردية تم فك أكثرها. والفهارس التي أعدها المستشرقون تنطق بمثل هذه الأخبار، فهذا فهرس مكتبة برلين وحدها الذي أعده (الوارد Ahlwardt) بلغ عشرة مجلدات ضخمة إلى عام ١٩٣٠م وفهرس مكتبة (طشقند) بلغ أربع مجلدات فيها أكثر من ٢٧٠٠ مخطوط، فقس على ذلك تكن علّامة.

وصُدرت كتب أيضاً بواسطة الإهداءات السخية، فقد أهدى أحد طلاب (جامعة برنستون) القدامى مكتبة فيها ستة آلاف مخطوط عربي كانت في حوزته، كما أهدى (غريغورس)الحداد البطريرك إلى القصر الملكي في (بطرسبورج) أكثر من أربعين مخطوطاً من مكتبة في سوريا أغلبها فريدة لا توجد لها نسخ أخرى مماثلة.

وكانت هذه الكتب يعكف عليها الخبراء وكبار العلماء، وقد بالغوا في الاهتمام والاعتناء بالكتب عامة حتى أنهم استعملوا السلاسل في ربط الكتب بالجدار، وعلى سبيل المثال ظلت المخطوطات في المكتبة المديتشية اللورانزية في فلورنسا بإيطاليا طوال أربعمائة سنة مسلسلة حتى تبقى في نطاق المكتبة فقط ولا تخرج إلى أي مكان ولا تستعار، إلا أنه بإمكان الجمهور الاستفادة منها على المناضد فقط.

والمكتبة المديتشية: نسبة لأسرة مديتشي التي حكمت فلورنسا من إيطاليا إبان القرن العاشر الهجري. واللورنزية: نسبة إلى كنيسة سان لورانزو[(١)].

ومع هذا فقد أصاب المكتبات الأوروبية بعض ما أصاب مكتباتنا وذلك بسبب الحروب الدينية المذهبية التي نشبت بين الكاثوليك والبروتستانت فدمرت كتب مكتبات كثير من الأديرة في ألمانيا وفرنسا، وكذا الحال في إنكلترا عندما تحولت من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب الإنكليكاني وسيأتي تفصيل ذلك في أحداث القرن العاشر الهجري إن شاء الله.

ومن الحروب التي أثّرت أيضاً الحرب العالمية الأولى، ولكن ما لبث الأوروبيون بعدها إلا أن حاولوا أن يسدوا ما حصل لديهم من فقدان فنشطوا للجمع من الشرق والغرب كما يخبرنا المستشرق «كراتشكوفسكي» إذ قال: ومع

---

(١) المكتبات في العالم ص١٨٥.

اقتراب العقد الثالث، أخذت علاقاتنا الخارجية تتجدد رويداً رويداً، وابتدأت الكتب تأتي من الشرق والغرب لتسد تدريجياً ذلك الفراغ الكبير الذي سببته الحرب[1].

ومن الجدير بالذكر أن بعض الحكام الغيورين كانوا يمنعون نقل الكتاب من بلد إلى بلد آخر حتى ولو كان عن طريقة البيع الشرعي، ومن هؤلاء الملك الأفضل نور الدين بن يوسف (صلاح الدين) الأيوبي (ت٦٢٢هـ) قال ابن أبي أصيبعة: وحدثني أبي أن رجلاً من العراق كان قد أتى إلى الديار المصرية ليشتري كتباً ويتوجه بها وإنه اجتمع مع (افرائيم)، واتفق الحال فيما بينهما أن باعه (افرائيم) من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد، وكان ذلك في أيام ولاية الأفضل ابن أمير الجيوش فلما سمع بذلك أراد أن تلك الكتب تبقى في الديار المصرية، ولا تنتقل إلى موضع آخر فبعث إلى (افرائيم) من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تثمينه بين (افرائيم)والعراقي، ونقلت الكتب إلى خزانة الأفضل وكتبت عليها ألقابه، ولهذا إنني قد وجدت كتباً كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم (افرائيم)، وألقاب الأفضل أيضاً. وخلف (افرائيم) من الكتب ما يزيد على عشرين ألف مجلد، ومن الأموال النعم شيئاً كثيراً جداً[2].

وأما القسم الذي تآكل وخُرق، فقد كان فريسة شهية لبعض الحشرات والأَرَضة والبراغيث والجرذان، حتى الثعابين كانت تفتك في أكياس الكتب والوثائق كما وقع في دفتر خانة المصرية سنة ١٣٤٤هـ.

وأما القسم الذي أصابته الرطوبة، فكان بسبب التخزين والحفظ السيء في الأماكن التي لا تليق بالتراث، والتي تفتك فيها الرطوبة والنداوة، إضافة إلى رطوبة الجو وعدم تهوية الخزائن، وغالباً ما يحصل هذا في الخزائن المحبوسة القابعة في السراديب والدهاليز.

وأما القسم الذي مُزق، فبعضه كان يستخدم لتعليب وتغليف الفول والترمس!! والبعض الآخر كان تفصل جلوده لتستخدم نعالاً كما فعل بعض

---

(١) مع المخطوطات العربية ص١١٣.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٥٦٨.

الجنود الأتراك في هجومهم على مكتبة العزيز ودار العلم والجامع الأزهر أيام الخليفة المستنصر بن الظاهر العلوي ٤٢٧هـ، وكصنيع المغول فقد صنعوا من جلود الكتب مذاود لخيلهم!!.

وأما القسم الذي دُفن وقبر، فقد فعل ذلك بعض العلماء لأسباب منها ما قام به أحمد بن أبي الحواري حيث أوصى أصحابه بدفن كتبه بسبب كتابته عن بعض الضعفاء، وبعضهم كان يعدم كتبه ويقبرها لأنه كان يرى عدم جواز روايتها إجازة أو وجادة، أو خوفاً من التضعيف والتجريح بسبب الرواة، فرأى أن مفسدة إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسبب الرواة عنه.

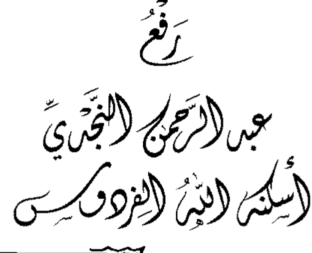
وأما القسم الذي حُبس، فقد كانت مكتبات وخزائن قابعة في الدهاليز والسراديب لا ترى النور، وكأنها قد ختمت بالشمع الأحمر. ولا زالت إلى الآن مثل هذه المكتبات التي أسرت كتبها، وخصوصاً مكتبات الأسر والأفراد والورثة خوفاً من النكبات التي حاقت بالكتب جعلتهم يضنون بمقتنياتهم أو مقتنيات أجدادهم من المخطوطات ويبالغون في عمليات إخفائها وحفظها لدرجة الإتلاف لأغلبها، ويشحّون بها على الباحثين والمحتاجين إلى علمها، وعلى عاتقهم مسؤولية العمل على إخراجها إلى عالم النور بأن تُسند إلى أناس أمناء علماء، والحمد لله لا يزال الخير في هذه الأمة..

وأما القسم الذي بُتر ونثرت أجزاءه، فهو أعداد هائلة من الكتب، وإلى يومنا هذا توجد آلاف الكتب المبتورة من أولها أو من وسطها أو من آخرها، وبعضها فرقت أجزاءه الموجودة في دول فترى بعض الأجزاء في دولة وآخر في دولة أخرى والآخر غير موجود وهذا كثير جداً جداً[١].

وقد كان نصيب الأسد من هذا التراث في الدول الأوروبية. وإليك تفصيل الوقائع والأحداث حسب الترتيب الزمني مبتدئاً بالقرن الأول الهجري.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) لم أذكر أسماء المصادر لهذه الوقائع المذكورة في المقدمة لأنها ستأتي مفصلة في سرد الحوادث لكل قرن هجري بإذن الله تعالى، وذلك لعدم التكرار.



حوادث القرن الأول

كانت كتب التراث في القرن الأول الهجري قليلة بالنسبة للقرون التالية، فكان نطاق الحوادث ضَيِّقاً في حدود الغسل والحرق خوفاً من اختلاط السُّنَّة بالقرآن، أو ورعاً أو مخافة الزيادة والنقصان كما ورد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أو خوفاً من رواية الضعفاء.

روى الحاكم بسنده عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ وكان خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيراً. . . . فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها[1].

روى الخطيب البغدادي بسنده عن خالد بن عرفطة قال كنت جالساً عند عمر، إذ أُتي برجل من عبد القيس، مسكنه بالسوس، فقال له عمر: أنت فلان بن فلان العبدي؟ قال: نعم قال: وأنت النازل بالسوس؟ قال: نعم فضربه بقناة معه فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: اجلس. فجلس، فقرأ عليه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ إلى ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ١ ـ ٣] فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً، فقال له الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟ قال: مرني بأمرك أتبعه. قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض ثم لا تقرأه ولا تُقريه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس، لأنهكنّك عقوبة. . . .[2].

---

(١) يُنظر تذكرة الحفاظ ١/ ٥.

(٢) تقييد العلم ص٥١، وانظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٦١.

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر في أيدي الناس كتب، فاستنكرها وكرهها، وقال: أيها الناس، إنه قد ظهرت في أيديكم كتب فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاب، إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي. قال: فظنوا أنه يريد ينظر فيها، ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال: أمنية كأمنية أهل الكتاب[١].

قال أ.د. قاسم السامرائي: كتب لي صديقي د. عز الدين إبراهيم مصطفى في رسالته حول الرسائل النبوية: أنه كان هناك بيت القراطيس حيث كانوا يحفظون به نسخاً من رسائلهم وقد أصاب الحرق هذا البيت أيام عمر بن الخطاب مع احتمال عدم احتراق جميع ما فيه[٢].

قال أبو خيثمة زهير بن حرب: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال: أراد عمر أن يكتب السُّنَّة، ثم كتب في الناس: من كان عنده شيء من ذلك فليمحه[٣].

وقال أيضاً: ثنا وكيع، عن طلحة بن يحيى، عن أبي بُردة قال: كتبت عن أبي كتاباً فظهر علي، فأمر بمركن فقال بكتبي فيها فغسلها[٤]. وأخرجه ابن عبد البر من طريق وكيع به[٥]، وأخرجه الرامهرمزي من طريق آخر بسياق آخر فقال: حدثنا عبد الله بن علي بن مهدي، ثنا عبد الله بن سعيد الكندي الأشج قال: قال خالد بن نافع مولى أبو موسى، عن سعيد بن أبي بردة قال: كنت إذا سمعت من أبي موسى الحديث قمت فكتبته فلما كثر قيامي قال يا بني، كثر قيامك. قلت: إني أكتب هذا الذي أسمعه منك، قال: فأتِ به. قال: فجئت به، فقرأته عليه. فقال: نعم، هكذا سمعت من رسول الله ﷺ، ولكن أخاف أن تزيد منه أو تنقص، فدعا بإجَّانه فصب فيها ماء. ثم طرح تلك الكتب فيها فمحاها[٦].

وبنحوه أخرجه الإمام الدارمي فقال: أخبرنا أسد بن موسى، ثنا شعبة،

---

(١) تقييد العلم ص٥٢.
(٢) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٣٩، ٤٠ دار العلوم، الرياض، سنة ١٤٠٣، ط١.
(٣) كتاب العلم ص١١٥.
(٤) كتاب العلم ص١٤٥.
(٥) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٥.
(٦) المحدث الفاصل ص٣٨٤.

عن أبي موسى، عن حميد بن هلال، عن أبي بردة أنه كان يكتب حديث أبيه، فرآه أبو موسى فمحاه.

وروى ابن عساكر بسنده عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان ـ وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية في غزوهم ذلك فيمن اجتمع من أهل العراق وأهل الشام، فتنازعوا في القرآن حتى سمع حذيفة من اختلافهم فيه ما يكره. فركب حذيفة حتى قدم على عثمان ـ فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب، ففزع لذلك عثمان بن عفان، فأرسل إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إلي بالصحف التي جُمع فيها القرآن، فأرسلت إليه بها حفصة، فأمر عثمان زيد بن ثابت وسعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف، وقال لهم إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن إنما نزل بلسانهم. ففعلوا حتى كُتبت المصاحف، ثم ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به، فذلك زمان حرقت فيه المصاحف بالنار[1].

وروى ابن عبد البر بسنده عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية، فسأله عن حديث، فأمر إنساناً أن يكتبه، فقال له زيد: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئاً من حديثه. فمحاه[2].

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: أصبت أنا وعلقمة صحيفة، فانطلقنا بها إلى عبد الله ـ أي ابن مسعود ـ، فجلسنا بالباب، وقد زالت الشمس أو كادت أن تزول، فاستيقظ، فأرسل الجارية، فقال: انظري من بالباب، فرجعت، فقالت: علقمة والأسود، فقال: ائذني لهما. فدخلنا، قال كأنكم قد أطلتم الجلوس في الباب؟ قالا: أجل. قال: فما منعكما أن تستأذنا؟ قالا: خشينا أن تكون نائماً، قال: ما أحب أن

(١) تاريخ دمشق، ترجمة عثمان بن عفان ص٢٣٤.
(٢) جامع بيان العلم ١/ ٦٣.

تظنوا بي هذا إن هذه ساعة كنا نقيسها بصلاة الليل؟ قلنا: هذه صحيفة فيها حديث عجيب، فقال: هاتها، يا جارية! هاتي الطست، اسكبي فيها ماء. فجعل يمحوها بيده ويقول: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ قلنا: انظر إليها فإن فيها حديثاً حسناً، فجعل يمحوها ويقول: إنما هذه القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره[1].

وقال الإمام الدارمي: أخبرنا يزيد، أنا العوام، عن إبراهيم التيمي قال: بلغ ابن مسعود أن عند ناس كتاباً يعجبون به، فلم يزل بهم حتى أتوه به فمحاه، ثم قال: إنما هلك أهل الكتاب قبلكم أنهم أقبلوا على كتب علمائهم، وتركوا كتاب ربهم. وأخرجه الخطيب البغدادي من طريق يزيد بن هارون به[2].

وقال أيضاً: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا أبو زبيد، ثنا حصين، عن مُرة الهمداني قال: جاء أبو قرة الكندي بكتاب من الشام فحمله فدفعه إلى عبد الله بن مسعود، فنظر فيه فدعا بطست، ثم دعا بماء فمرسه[3] فيه وقال: إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب، وتركهم كتابهم، قال الحصين: فقال مُرة: أما أنه لو كان من القرآن أو السنة لم يمحه، ولكن كان من كتب أهل الكتاب. وأخرجه الخطيب البغدادي من طريق ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن به بلفظ: ثم دعا بطست فيه ماء فماثه فيه ثم محاه[4].

وقال الدارمي أيضاً: أخبرنا سهل بن حماد، ثنا شعبة، عن الأشعث عن أبيه وكان من أصحاب عبد الله، قال: رأيت مع رجل صحيفة فيها سبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر، فقلت له أتنسخنيها؟ فكأنه بخل بها ثم وعدني أن يعطينيها، فأتيت عبد الله فإذا هي بين يديه، فقال: إن ما في هذا الكتاب بدعة وفتنة وضلالة، وإنما أهلك من كان قبلكم هذا وأشباه هذا أنهم كتبوها فاستلذتها ألسنتهم، وأشربتها قلوبهم، فأعزم على كل امرئ يعلم بمكان كتاب إلا دلّ عليه، وأقسم بالله، قال: فأقسم بالله. قال: أحسبه أقسم لو أنها ذكرت له بدار الهند أريه ـ يعني مكاناً ـ بالكوفة بعيداً إلا أتيته ولو مشياً.

---

(١) تقييد العلم ص٥٣، ٥٤.
(٢) تقييد العلم ص٥٦.
(٣) أي نقعه.
(٤) تقييد العلم ص٥٣.

وقال الإمام الدارمي: أخبرنا سعيد بن عامر، عن هاشم قال: ما كتبت عن محمد إلا حديث الأعماق، فلما حفظته محوته[1].

وقال ابن سعد: أخبرنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال: أخبرنا عبد الرزاق بن همام قال: أخبرنا معمر، عن هشام بن عروة قال: أحرق أبي يوم الحرة كتب فقه كانت له، قال: فكان يقول بعد ذلك: لأن تكون عندي أحب إلي من أن يكون لي مثل أهلي ومالي[2].

وأخرجه الخطيب البغدادي من طريق موسى بن عقبة بلفظ: كتبت الحديث ثم محوته فوددت أني فديته بمالي وولدي وأني لم أمحه[3].

وفي العراق احترقت الدواوين في وقعة (دير الجماجم) في سنة ٨٢هـ بين الحجاج بن يوسف الثقفي وابن الأشعث[4].

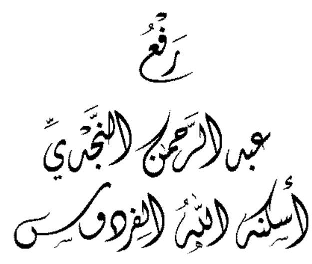
وروى الخطيب البغدادي بسنده عن ابن طاووس، عن أبيه أنه كان يأمر بإحراق الكتب[5].

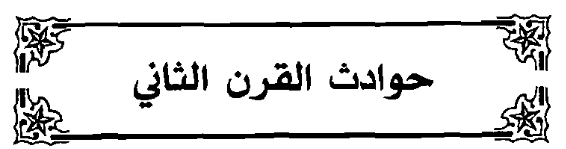
وقال ابن سعد في ترجمة عَبيدة بن قيس السلماني (ت٧٢هـ): أخبرنا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيان، عن نعمان بن قيس قال: دعا عبيدة بكتبه عند موته فمحاها وقال: أخشى أن يليها أحد فيضعونها في غير موضعها[6]. وأخرجه الدارمي من طريق محمد بن يوسف وعبيد الله عن سفيان به[7].

وروى ابن عبد البر بسنده عن إبراهيم قال: قال مسروق لعلقمة، اكتب لي النظائر، قال: أما علمت أن الكتاب يكره قال: بلى إنما أريد أن أحفظها ثم أحرقها[8].

---

(١) السنن، باب من لم يرَ كتابة الحديث رقم ٤٦٦.
(٢) الطبقات الكبرى ٥/ ١٧٩، وسنده صحيح، وذكره ابن عبد البر من طريق عبد الرزاق به. جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٥.
(٣) تقييد العلم ص٦٠.
(٤) انظر: مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٥.
(٥) تقييد العلم ص٦١.
(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٩٤.
(٧) سنن الدارمي، باب من لم يرَ كتابة الحديث.
(٨) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٦.





حوادث القرن الثاني

في القرن الثاني اتسعت دائرة الكتابة وانتشار الكتب واتسعت معها الحوادث.

روى الرامهرمزي بسنده عن إبراهيم قال: ما كتبت شيئاً قط. قال شعبة: وقال منصور: وددت أني كنت كتبت وإنّ علي كذا وكذا، وقد ذهب عني مثل علمي. قال شعبة: وقال يونس بن عبيد: ما كتبت شيئاً قط، قال شعبة: وقال خالد الحذاء ما كتبت إلا حديثاً واحداً، فلما حفظته محوته[1].

وروى بسنده عن عاصم بن ضمرة أنه كان يسمع الحديث ويكتبه، فإذا حفظه قرظه بمقراض فقرضه[2].

وروى بسنده عن خالد الحذاء قال: ما كتبت شيئاً قط إلا حديثاً واحداً حفظته، فلما حفظته محوته.

وروى بسنده عن الفضل بن عنبسة الواسطي يقول: لم يكن عند حماد بن سلمة كتاب، إنما كتب حديث قيس بن سعد على باب، قال: ـ يعني ثم محاه ـ[3].

وقال أيضاً: حدثنا عبد الله بن أحمد بن معدان، ثنا يوسف بن مسلم قال: سمعت خلف بن تميم يقول: سمعت من سفيان الثوري عشرة آلاف حديث أو نحوها، فكنت أستفهم جليسي، فقلت لزائدة: يا أبا الصلت إني كتبت عن سفيان الثوري عشرة آلاف حديث، أو نحواً من عشرة آلاف. فقال: لا تحدث منها إلا بما حفظ قلبك وسمعت أذنك. فألقيتها.

---

(١) المحدث الفاصل ص٣٨٠، ٣٨١.
(٢) المحدث الفاصل ص٣٨٢.
(٣) المحدث الفاصل ص٣٨٣.

وقال أيضاً: حدثنا إسحاق بن أبي حسّان الأنماطي، ثنا هشام بن عمار، أنا الوليد، عن سعيد أن هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يملي على بعض ولده شيئاً من الحديث، فدعا بكاتب، وأملى عليه بأربعمائة حديث، فخرج الزهري من عند هشام فقال: أين أنتم يا أصحاب الحديث؟ فحدثهم بتلك الأربعمائة، ثم لقي هشاماً بعد شهر أو نحوه، فقال الزهري: إن ذلك الكتاب قد ضاع. قال: لا عليك، فدعا بكاتب، فأملاها عليه، ثم قابل هشام بالكتاب الأول، فما غادر حرفاً واحداً[١].

قال ابن عساكر في الكنى من كتابه (تاريخ دمشق): إن أبا عمرو بن العلاء كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك وأحرقها[٢].

قال برهان الدين البقاعي (في حاشيته على شرح الألفية للزين العراقي): سألت شيخنا ـ يعني ابن حجر العسقلاني ـ عما فعل داود الطائي وأمثاله عن إعدام كتبهم ما سببه؟ فقال لم يكونوا يرون إنه إذا رواها أحد بالوجادة يضعف، فرأوا أن مفسدة إتلافها أخف من مفسدة تضعيف بسببهم[٣].

قال ابن حجر: وقال الميموني عن أحمد عن إسحاق بن عيسى: احترقت كتب ابن لهيعة سنة تسع وستين ومائة ومات سنة ثلاث أو أربع وسبعين ومائة. وقال البخاري عن يحيى بن بكير: احترقت كتب ابن لهيعة سنة سبعين ومائة، وكذا قال يحيى بن عثمان بن صالح السهمي عن أبيه ولكنه قال: لم تحترق بجميعها إنما احترق بعض ما كان يقرأ عليه، وما كتبت كتاب عمارة بن غزية إلا من أصله. وقال أبو داود: قال ابن أبي مريم: لم تحترق[٤].

روى ابن عساكر بسنده عن عكرمة قال: كنا نأتي الأعرج، ويأتيه ابن شهاب، قال: فنكتب، ولا يكتب ابن شهاب، قال: فربما كان الحديث فيه

(١) المحدث الفاصل ص٣٨٥، ٣٩٧.
(٢) انظر: معجم الأدباء ٥/ ٣٨٩، وأبجد العلوم ١/ ٢٥٣.
(٣) انظر: أبجد العلوم ١/ ٢٥٤.
(٤) تهذيب التهذيب ٥/ ٣٧٦.

طول، قال: فيأخذ ابن شهاب ورقة من ورق الأعرج قال: وكان الأعرج يكتب المصاحف، فيكتب ابن شهاب ذلك الحديث في تلك القطعة، ثم يقرؤه، ثم يمحوه مكانه، وربما قام بها معه فيقرؤها، ثم يمحوها[1].

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن سعد بنِ شعبة قال: قال لي أبي: يا بني إذا أنا مت فاغسل كتبي وادفنها. فلما مات غسلت كتبه ودفنتها.

وروى بسنده عنه أيضاً يقول: إن أباه أوصى إذا مات، أن تغسل كتبه. قال سعد فغسلتها، قال: وكان أبي إذا اجتمعت عنده كتب من الناس، أرسلني بها إلى البازجاه فأدفنها في الطين[2].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

---

(١) تاريخ دمشق، ترجمة الزهري ص٦٠، ٦١.

(٢) تقييد العلم ص٦٢.



حوادث القرن الثالث

وفي القرن الثالث توسعت حركة التأليف وانتشر الكتاب، وفي الوقت نفسه كثرت الحوادث وتنوعت، وحُرقت بعض الكتب لأسباب وجيهة.

ذكر أبو نعيم الأصفهاني في ترجمة أحمد بن أبي الحواري (ت٢٤٦هـ) أنه لما فرغ من التعلم جلس للناس، فخطر بقلبه يوماً خاطر من قبل الحق، فحمل كتبه إلى شط الفرات فجلس يبكي ساعة ثم قال: نعم الدليل كنت لي على ربي، ولكن لما ظفرت بالمدلول علمت أن الاشتغال بالدليل محال. فغسل كتبه[١].

وقد علق ابن الجوزي فقال: ولقد ذاكرت بعض مشايخنا ما يروى عن جماعة من السادات، أنهم دفنوا كتبهم، فقلت له: ما وجه هذا؟ فقال: أحسن ما نقول أن نسكت، يشير إلى أن هذا جهل من فاعله. وتأولت أنا لهم: فقلت: لعل ما دفنوا من كتبهم فيه شيء من الرأي، فما رأوا أن يعمل الناس به. ولقد روينا في الحديث، عن أحمد بن أبي الحواري: أنه أخذ كتبه فرمى بها في البحر وقال: نعم الدليل كنت، ولا حاجة لنا إلى الدليل بعد الوصول إلى المدلول. وهذا أحسَنّا به الظن، قلنا: كان فيه من كلامهم ما لا يرتضيه، فأما إذا كانت علوماً صحيحة، كان هذا من أفحش الإضاعة، وأنا وإن تأولت لهم هذا، فهو تأويل صحيح في حق العلماء منهم، لأنا قد روينا عن سفيان الثوري: أنه قد أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن قوم، وقال: حملني شهوة الحديث. وهذا لأنه كان يكتب عن الضعفاء والمتروكين، فكأنه لما عسر عليه التمييز أوصى بدفن الكل، وكذلك من كان له رأي من كلامه ثم رجع عنه، جاز أنْ يدفن الكتب التي فيها ذلك، فهذا وجه التأويل للعلماء.

(١) انظر: أبجد العلوم ١/ ٢٥٣.

فأما المتزهدون، الذين رأوا صورة فعل العلماء، ودفنوا كتباً صالحة لئلا تشغلهم عن التعبد، فإنه جهل منهم. لأنهم شرعوا في إطفاء مصباح يضيء لهم، مع الإقدام على تضييع مال لا يحل تضييعه. ومن جملة من عمل بواقعة دفن كتب العلم: يوسف بن أسباط، ثم لم يصبر عن التحديث فخلط، فعد في الضعفاء.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا محمد بن مظفر الشامي، قال أخبرنا أحمد بن محمد العتيق، قال: حدثنا يوسف بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عمرو العقيلي، قال: حدثنا محمد بن عيسى قال: أخبرنا أحمد بن خالد الخلال، قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: قلت ليوسف بن أسباط: كيف صنعت بكتبك؟ قال: جئت إلى الجزيرة، فلما نضب الماء دفنتها حتى جاء الماء عليها، فذهبت. قلت: ما حملك على ذلك؟ قال: أردت أن يكون الهم هماً واحداً.

قال العقيلي: وحدثني آدم، قال: سمعت البخاري قال: قال صدقة: دفن يوسف بن أسباط كتبه، وكان يغلب عليه الوهم فلا يجيئ كما ينبغي.

قال المؤلف: قلت: الظاهر أن هذا كتاب العلم ينفع، ولكن قلة العلم أوجبت هذه التفريط الذي قصد به الخير، وهو شر.

فلو كانت كتبه من جنس كتب الثوري، فإن فيها عن ضعفاء ولم يصح له التمييز، قرب الحال. إنما تعليله بجمع الهم، وهو دليل على أنها ليست كذلك، فانظر إلى قلة العلم، ماذا تؤثر مع أهل الخير[١].

ويوسف ابن أسباط هو الشيباني الزاهد الواعظ (ت١٩٥هـ)[٢].

قال ابن كثير: وروى البيهقي عن الحاكم عن حسّان بن محمد، عن ابن سريج القاضي إسماعيل بن إسحاق قال: دخلت يوماً على المعتضد فدفع إليَّ كتابه فقرأته فإذا فيه الرخص من زلل العلماء قد جمعها له بعض الناس ـ فقلت: يا أمير المؤمنين إنما جمع هذا زنديق. فقال: كيف؟ فقلت إن من أباح

---

(١) صيد الخاطر ص٣١ ـ ٣٣.

(٢) انظر: لسان الميزان ٦/٣١٧، ٣١٨.

المتعة لم يبح الغناء، ومن أباح الغناء لم يبح إضافته إلى آلات اللهو، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بهايذهب دينه. فأمر بتحريق ذلك الكتاب[1].

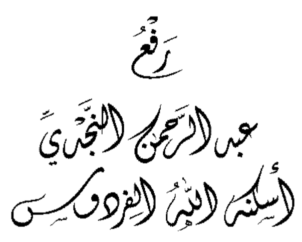
ونهبت الدواوين في فتنة الأمين والمأمون، واحترق بيت المال ومعه احترقت جميع السجلات الرسمية الخاصة بالخراج[2].

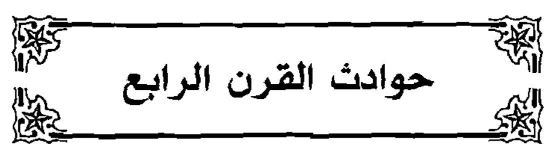
☆ ☆ ☆ ☆ ☆

---

(١) البداية والنهاية ١١/٨٧. وانظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٦٥، وتاريخ الخلفاء ص٣٦٩.

(٢) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٥، وأفاده من عدة مصادر.





حوادث القرن الرابع

في سنة ٣١١هـ في منتصف رمضان أُحرقت كتب الزنادقة على باب العامة ببغداد، وكانت أربعة أعدال من الكتب ومعها صورة ماني[١]. وكانت كتبهم تكتب على ورق صيني وبعضها يكتب بماء الذهب ويبطن بالديباج والحرير ويجلد بالأدم الجيد[٢].

وذكر الإمام الخليلي والذهبي أن ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ أمر بدفن الأصول من كتب أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين ووقف تصانيفه، وكان وصيه القاضي ابن الدارستيني[٣].

وقد أودع الإمام ابن أبي حاتم في كتبه الموجودة ما فُقد من كتب أبي حاتم وأبي زرعة.

قال الأستاذ عبد الله الحبشي: وكان العلماء يتحدثون عن حرقة كتبهم بحسرة وألم، فهذا محمد بن علي المدراني المتوفى سنة ٣٤٥هـ يقول: إن كتبه أحرقت في أثناء حريق داره. وكان العلامة أحمد بن عبد الوارث الأسواني المتوفى سنة ٣٢١هـ قد احترقت كتبه وبقي منها أربعة أجزاء[٤].

قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في ترجمة عمرَ بنِ الحسين بن عبد الله، أبو القاسم الخرقي (ت٣٣٤هـ) صاحب كتاب (المختصر في الفقه على مذهب ابن حنبل): قال لي القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء: كانت له مصنفات كثيرة وتخريجات على المذهب لم تظهر؛ لأنه خرج عن مدينة السلام

(١) انظر: المنتظم ٦/ ١٧٤.
(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١/ ٣٢٧.
(٣) الإرشاد في معرفة علماء البلد ٢/ ٦٨٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٥.
(٤) الكتاب في الحضارة الإسلامية ص١٠٧.

لما ظهر سب الصحابة وأودع كتبه. قال: فحكى لي عن أبي الحسن التميمي أنه قال: كانت كتبه مودوعة في درب سليمان، فاحترقت الدار التي كانت فيها، واحترقت الكتب أيضاً، ولم تكن قد انتشرت لبعده عن البلد[1].

قال الخطيب البغدادي في ترجمة أبي الحسن محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات (٣٨٤هـ): كتب الكثير، وجمع ما لم يجمعه أحد في وقته، وبلغني أنه كان عنده عن علي بن محمد المصري وحده ألف جزء، وأنه كتب مائة تفسير ومائة تاريخ. . . . حدثني أبو القاسم الأزهري قال: خلف ابن الفرات ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتباً أكثرها بخطه سوى ما سرق من كتبه[2].

ولم أعثر على كتاب واحد من مؤلفات ابن الفرات من هذه الصناديق المذكورة.

ويذكر الصابي أن العامة أحرقت دار الحمولي، فمضت بأسرها ولم يتبق فيها جدار قائم، واحترق ما كان فيها من حسبانات الدواوين. والسبب في إحراقها أن أبا نصر سابور بن أردشير رسم في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بجباية العشر على ما يُعمل من الثياب والأبريسميات والقطنيات فثار أهل العتابيين وباب الشام[3].

قال السيوطي: في ترجمة علي بن محمد بن عباس التوحيدي (ت٤٠٠هـ): أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها وضنا بها على من لا يعرف مقدارها. . . فلعل النسخ الموجودة الآن من تصانيفه كتبت عنه في حياته وخرجت عنه قبل حرقها[4].

ونقل السيوطي خبر الحرق من كتاب (معجم الأدباء) حيث ورد بحروفه

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٤، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٦/٣٤٦، وانظر: المفتي لابن قدامة ١/ ٢.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ١٢٢، ١٢٣.

(٣) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٥، نقله من كتاب التاريخ للصابي، نشر أمدروز مع تحفة الأمراء، بيروت ١٩٠٤م.

(٤) بغية الوعاة ٢/ ١٩٠.

ومن قوله، فلعل النسخ من قول السيوطي، وقد نقل إلينا الإمام ياقوت في ترجمة أبي حيان معاينة القاضي أبو سهل علي بن محمد لأبي حيان، وساق ما كتبه أبو حيان للقاضي يبين فيها رأيه وعذره، وأنقل منها ما يخص حرق الكتب فقال: وبعد، فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمة يقتدى بهم، ويؤخذ بهديهم، ويعش إلى نارهم، منهم: أبو عمرو بن العلاء وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف، دفن كتبه في بطن الأرض فلا يوجد لها أثر. وهذا داود الطائي، وكان من خير عباد الله زهداً وفقهاً وعبادة، ويقال له تاج الأمة، وطرح كتبه في البحر وقال يناجيها: نعم الدليل كنت، الوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول، وبلاء وخمول.

وهذا يوسف الأسباط: حمل كتبه. إلى غار في جبل وطرحه فيه وسد بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل ما أردناه.

وهذا أبو سلمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك. وهذا سفيان الثوري: مزق ألف جزء وطيرها في الريح وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا بل من هاهنا ولم أكتب حرفاً. وهذا شيخنا[1] أبو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكسب بها خير الأجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار. وماذا أقول وسامعي يصدق أن زماناً أحوج مثلي إلى ما بلغك لزمان تدمع له العين حزناً وأسى، ويتقطع عليه القلب غيضاً وجوى وضنى وشجى، وما يصنع بما كان وحدث وبان، إن احتجت إلى العلم في خاصة نفسي فقليل، والله تعالى شاف كاف، وإن احتجت إليه للناس في الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس، إلى أن تفي الأنفاس بعد الأنفاس، «ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون». فلم تعنى عيني أيدك الله بعد هذا بالحبر والورق والجلد والقراءة والمقابلة والتصحيح وبالسواد والبياض، وهل أدرك السلف الصالح في الدين والدرجات العلى إلا بالعمل

(١) القائل هو: ياقوت الحموي.

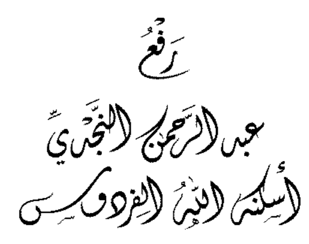
الصالح وإخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا وخدع بالزبرج وهوىً بصاحبه إلى الهبوط؟ وهل وصل الحكماء القدماء إلى السعادة العظمى إلا بالاقتصاد في السعي، وإلا بالرضا بالميسور، وإلا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم؟ فأين يذهب بنا وعلى أي باب نحط رحالنا؟ وهل جامع الكتب إلا كجامع الفضة والذهب؟ وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليهما؟ وهل المغرم بحبها إلا كمكاثرها؟ هيهات، الرحيل - والله - قريب، والثواء قليل، والمضجع مقض والمقام ممض، والطريق مخوف والمعين ضعيف، والاغترار غالب، والله من وراء هذا كله طالب.

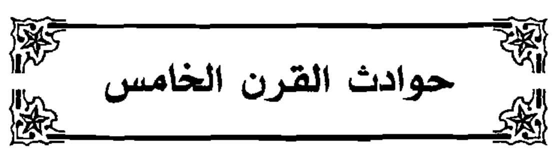
ونقل ياقوت تاريخه وكتب هذا الكتاب في شهر رمضان سنة أربعمائة[1].

ونستنتج من هذا التاريخ أن هذا الكتاب حرر في آخر عمر أبي حيان، لأن وفاته كانت سنة أربعمائة أيضاً.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) معجم الأدباء ١٥/٢١ ـ ٢٥.





حوادث القرن الخامس

قال الأستاذ عبد الله الحبشي: وقد ذكروا عن السلطان محمود بن سبكتين أنه قام سنة ٤٢٠هـ بحرق كتب الباطنية والمعتزلة وأحرق منها نحو خمسين حملاً من الكتب[١].

وذكر ياقوت في ترجمة علي بن عيسى بن الفرج الربعي (ت٤٢٤هـ) عدة مؤلفات له منها: كتاب «شرح سيبويه» إلا أنه غسله وذلك أن أحد بني رضوان التاجر نازعه في مسألة فقام مغضباً وأخذ «شرح سيبويه» وجعله في إجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يكظم به الحيطان ويقول: لا اجعل أولاد البقالين نحاة[٢].

وصنف أبو الحسن علي بن عيسى الربعي (ت٤٢٤هـ) كتاباً كبيراً في (إعراب القرآن) كان يقارب خمسة عشر مجلداً، ثم بدا له فيه فغسله قبل موته[٣].

وفي أيام الخليفة المستنصر بن الظاهر العلوي سنة ٤٢٧هـ تمرد الأتراك يطلبون زيادة مرتباتهم التي قاربت نصف مليون دينار، ولما عجز السلطان عن إجابة مطالبهم أرغموه على بيع كنوز قصره التي جمعها آباؤه وأجدادُه منذ تأسيس دولتهم الفاطمية، وسطا الجنود على ذخائر الكتب في مكتبة العزيز ودارِ العلم والجامع الأزهر فحملوا منها ما حملوا وباعوه في الأسواق بأبخس الأثمان واتخذت جلودُها الثمينةُ نعالاً. وقد أشعل المماليك الأتراك النار في مكتبة الخلفاء الفاطميين، واقتسم العبيدُ جلودَ كتبها فاتخذوها نعالاً يلبسونها، وألقي منها عدد كبير في النيل، وحمل بعضها إلى سائر الأقطار، وبقي منها ما

(١) الكتاب في الحضارة الإسلامية ص١٠٩.
(٢) معجم الأدباء ١٤/ ٧٩.
(٣) انظر: سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي ص١٥.

سفت عليه الرياح فصار تلالاً يعرف بتلال الكتب[1].

وفي سنة ٣٨٣هـ أسس أبو نصر سابور بن أردشير دار العلم في الكرخ واحترقت سنة ٤٥٠هـ[2].

وقال الذهبي في ترجمة أبي جعفر بن الحسن الطوسي الشعبي (ت٤٦٠هـ): وقد أحرقت كتبه عدة نوب في رحبة جامع القصر، واستترَ لما ظهر عنه من التنقص بالسلف، وكان يسكن بالكرخ محلة الرافضة ثم تحول إلى الكوفة...[3].

ومع هذا فإن كتبه متداولة، فقد ذكر الزركلي واحداً وعشرين كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط[4].

قال محمد أحمد إياس الحنفي: (ومن النكت اللطيفة) ما أورده الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في بعض مصنفاته: أن الشيخ أبا القاسم القشيري ﷺ كان مقيماً في ما وراء النهر، وكان شاباً عاقلاً علامة في عصره في علم الشريعة والحقيقة، فصنف ألف كتاب في علوم شتى، وكان له تلميذ لا يفارقه ساعة واحدة، فلما كان في بعض الأيام أخرج الشيخ أبو القاسم ما كان صنفه من الكتب المتقدم ذكرها ووضعها في صندوق من الخشب، ووضع مع تلك الكتب مصحفاً شريفاً وأغلق ذلك الصندوق بقفل، وقال لتلميذه: خذ الصندوق واذهب به إلى نهر جيحون وارمه فيه، فحل المريد ذلك الصندوق وخرج به من عند الشيخ، وقال في نفسه: كيف أرمي ألف كتاب من مصنفات الشيخ وقد تعب في جمعها وأفنى عمره فيها، فرجع بالصندوق إلى داره ثم جاء إلى الشيخ، فقال له الشيخ: أرميت الصندوق في النهر؟ قال: نعم. قال: ما رأيت عند رميه. قال: ما رأيت شيئاً. فقال: اذهب وارمه ولا تخالف. فذهب المريد فألقى الصندوق في النهر[5].

---

(١) المواعظ والاعتبار ١/ ٤٩، وتراثنا ص٣٤، ومن روائع حضارتنا ص١٦٠.

(٢) يراجع: المنتظم والحضارة الإسلامية ١/ ٣٣٠.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٣٥.

(٤) ذكرها الزركلي كلها في الأعلام ٦/ ٨٤، ٨٥.

(٥) بدائع الزهور في وقائع الدهور ص٢٠٣.

ومن مؤلفات أبي القاسم القشيري الصوفي (ت٤٦٥هـ):

١ ـ التفسير الكبير.

٢ ـ الرسالة.

٣ ـ التجير في التذكير.

٤ ـ آداب الصوفية.

٥ ـ لطائف الإشارات، وهو تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم فرغ منه سنة ٤٣٤هـ طبع في ستة أجزاء بتحقيق د. إبراهيم بسيوني.

وإن صح هذا الخبر فيبدو أن نسخة من هذا الكتاب كانت خارج هذا الصندوق المذكور.

٦ ـ الجواهر.

٧ ـ عيون الأجوبة في فنون الأسئلة.

٨ ـ المناجاة.

٩ ـ نكت أولي النهي.

١٠ ـ شجو القلوب الكبير.

١١ ـ شجو القلوب الصغير.

١٢ ـ أحكام السماع.

١٣ ـ الأربعين في الحديث وغير ذلك[١].

وقد أحرق المعتضد بن عباد (ت٤٦١هـ) كتب الإمام ابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ) في مدينة إشبيلية[٢].

ونقل الأستاذ عبد الله الحبشي عن الحافظ ابن حجر أن ابن حزم تعصب عليه فقهاء المالكية بأمراء تلك الدير، فمقتوه وآذوه وطردوه وحرقوا كتبه

(١) انظر: طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٥٠، ومعجم المفسرين ١/ ٣٠٠.
(٢) انظر: طوق الحمامة ص٣٢٣، ٣٢٤، نقلاً عن ابن حزم وموقفه من الإلهيات ص٩٤، ٩٥.

علانية[1] وله في ذلك: فإن يحرقوا القرطاس، لا يحرقوا الذي تضمه القرطاس، بل هو في صدري.

ونقل ابن الجوزي عن هبة الله بن المبارك السقطي أن محمد بن هلال المحسن بن إبراهيم الصابي الملقب بغرس النعمة (ت٤٨٠هـ) ابتنى بشارع ابن أبي عوف ـ غربي بغداد ـ دار كتب، ووقف فيها نحو من أربعمائة مجلد في فنون العلوم، ورتب بها خازناً يقال له ابن الأقساسي العلوي، وتكرر العلماء إليها سنين كثيرة ما لم تزل له أجرة، فصرف الخازن وحك ذكر الوقف من الكتب وباعها فأنكرتُ ذلك عليه، فقال: قد استغنى عنها بدار الكتب النظامية. قال المصنف فقلت: بيع الكتب بعد وقفها محظور، فقال: قد صرفت ثمنها في الصدقات[2].

إنها موبقات وليست بصدقات.

وهذه الدار أنشأها الصابي سنة ٤٥٢هـ عوضاً عن دار أردشير التي أحرقت بالكرخ كما تقدم[3].

ونقل المقريزي عن المسبحي المؤرخ أنه قال: وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة، فرأيت فيها خمسةً وعشرينَ جملاً موقرةً كتباً محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي، فسألت عنها، فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير بن الموفق، في الدَّيْنِ بايجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلما من ديوان الجبلين وإن حصة الوزير أبي الفرج منها قوّمت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار، وذكر لي من له خبرة بالكتب أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار، ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة[4]. . .

---

(١) الكتاب في الحضارة الإسلامية ص١٠٩.

(٢) المنتظم ٩/ ٤٢، ٤٣، وانظر: البداية والنهاية ١٢/ ٨٥.

(٣) البداية والنهاية ١٢/ ٨٥.

(٤) المواعظ والاعتبار ١/ ٤٠٩.

كما تدين تدان تَسرق تُسرق.

في سنة ٤٧٥هـ في يوم الأحد ثالث عشر شوال نهبت بعض الأشاعرة دار ابن الفراء الحنبلي وأخذ منها «كتاب الصفات»، وذلك بسبب تعنت بعض الأشاعرة وخلافهم مع الحنابلة(١). وقد بقي منه قطعة نشرت.

في جمادى الأولى سنة ٤٨٣هـ دهم أهل البصرة رجل يقال له (بليا) كان ينظر في النجوم، فاستغوى خلقاً من أهلها، وزعم أنه المهدي، وأحرق من البصرة شيئاً كثيراً، من ذلك دار كتب وقفت على المسلمين لم يرَ في الإسلام مثلها! وأتلف شيئاً كبيراً من الدواليب والمصانع وغير ذلك(٢).

و(بليا) هذا اسم على مسمىٰ.

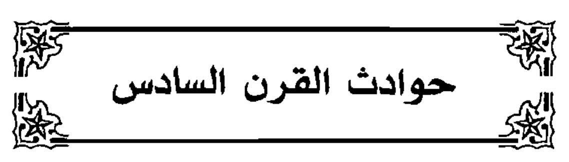
وذكره ابن كثير باسم (تليا) وقال عن هذه الدار: وهي أول دار كتب عملت في الإسلام(٣).

وفي السابع من شعبان سنة ٤٩٢هـ دخل الفرنج بيت المقدس ولبثوا أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين، وفي المسجد الأقصى قتلوا ما يزيد عن سبعين ألفاً، فيهم جماعات كثيرة من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد ونهبوا كلَّ ما وجدوه، وغنموا ما لا يقع عليه الإحصاء(٤).

قال الأستاذ آدم متز: ويحدثنا ياقوت (الإرشاد ٦/ ٣٥٩) عن خازن هذه الدار ـ أي دار أردشير التي أسست سنة ٣٨٣هـ كما تقدم ـ المتوفى عام ٥١٠هـ كيف كانت الكتب تهلك بأكل البراغيث لها وعيثِهم فيها(٥).

---

(١) انظر: المنتظم ٩/ ٤.
(٢) المنتظم ٩/ ٥٣.
(٣) البداية والنهاية ١٢/ ١٣٦.
(٤) انظر: الحضارة الإسلامية في بغداد ١/ ٢، الثاني من القرن الخامس الهجري ص١٣٨، وانظر: المنتظم ٩/ ١٠٨، والكامل ١٠/ ٢٨٣، ٢٨٤.
(٥) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١/ ٣٣٠.



حوادث القرن السادس

قال محمد كرد علي: ومن أهم النكبات التي أصيبت بها الكتب نكبة طرابلس لما فتحها الصليبيون وإحراق «صنجيل» أحد أمرائهم كتبَ «دار العلم» فيها، وأخذ الصليبيون بعض ما طالت أيديهم إليه من دفاترها وكتبِ الخاصة في بيوتهم. واختلفت الروايات في عدد المجلدات التي كانت في خزانة بني عمار أو دار حكمتهم في طرابلس، وعلى أصح الروايات أنها ما كانت تقل عن مائة ألف مجلد، وأوصلها بعضهم إلى ألفِ ألف وبعضهم إلى أكثر. وقفها الحسن بن عمار وجاء بعده علي بن محمد بن عمار الذي جددَ دارَ العلم سنة ٤٧٢هـ ثم عمار بن محمد حتى صارت طرابلس كما قال ابن الفرات في زمن آل عمار جميعها من دار علم، وكان في تلك الدار مائة وثمانون ناسخاً، فضلاً عما يُشترى لها من الكتب المنتخبة من الأقطار، وابن الفرات هو ممن يقول بأن عدد ما كان في دار العلم هذه من الكتب نحو ثلاثة ملايين كتاب عندما أحرقها الصليبيون سنة ٥٠٣هـ. والغالب أنه كان في طرابلس من الكتب الموقوفة غير دار العلم، وقفت قبل بني عمار، وأراد ابن الفرات بهذه الثلاثة آلاف الألف عدد الكتب التي كانت في مكاتب طرابلس كلها[(١)].

ومن المكتبات التي نهبت «مكتبة الصقر» في مراكش وهي من إنشاء الحافظ أبي العباس أحمد بن حافظ بن عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الخزرجي الغرناطي (٥٠٢ ـ ٥٦٩هـ) وكانت مملوءة بالذخائر قال عنها ابن فَرحُون: إنه اقتنى من الكتب جملةً وافرةً سوى ما نُسخ بخطه الرائق، وكان معه عند توجهه لمراكش خمسة أحمال كتب، وجمع منها بمراكش شيئاً عظيماً.

---

(١) خطط الشام ٦/ ١٩١.

وقد نهبت هذه الكتب عندما دخل عبد المؤمن بن علي مراكش[1].

ومن الخزائن التي دمرت في الحروب الصليبية خزانة أسامة بن منقذ أحد أصحاب «قلعة شيزر» فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة أرسل بها بعد أن أخذ عهداً من الصليبيين من دمياط إلى عكا في بطسة فنهبت ونهب معها ثلاثون ألف دينار قال: إن ذهابه حزازة في قلبه ما عاش[2].

ونقلت المستشرقة (زيغريد هونكه) من مذكرات أسامة بن منقذ ما نصه: إن سلامة أولادي وأبناء أصدقائي ونسائنا قد خففت من آلام فقدي لكل ممتلكاتي، ولكن خسارتي لكتبي آلمتني ألماً شديداً، لقد كانت أربعة آلاف مجلد، ولكنها كتب قيمة، وغدا فقدها باعث حزني طوال عمري[3].

في سنة ٥١٧هـ ثار العوام ببغداد في عهد المسترشد، فقصدوا مشهد مقابر قريش، ونهبوا ما فيه وقلعوا شبائكه وأخذوا ما فيه من الودائع والذخائر، وجاء العلويون يشكون هذا الحال إلى الديوان فأنهى، فخرج توقيع الخليفة بعد أن أطلق في النهب بإنكار ما جرى وتقدم إلى نظر الخادم بالركوب إلى المشهد وتأديب الجناة، ففعل ذلك ورد بعض ما أخذ، فظهر في النهب كتب فيها سب الصحابة وأشياء قبيحة[4].

قال الأستاذ عبد الله الحبشي: وربما كان الحريق سهواً أو نتيجة إهمال، ففي سنة ٥٩٥هـ احترق جامع أصفهان فكان فيه من المصاحف الثمينة خمسمائة مصحف من جملتها مصحف أُبي بن كعب[5].

قال ابن العماد في ترجمة عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر الجيلاني (ت٦١١هـ):

---

(١) انظر: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ص٣١٥، ونقله عن كتاب العلوم والآداب والفنون في عهد الموحد ص٢٨٥.
(٢) خطط الشام ٦/ ١٩٢.
(٣) شمس العرب تسطع على الغرب ص٣٩٢.
(٤) المنتظم ٩/ ٢٤٣.
(٥) الكتاب في الحضارة الإسلامية ص١٠٨.

وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس فإنه كَبسَ دارَ عَبد السلام هذا، وأخرجَ منها كتباً من كتب الفلاسفة ورسائلَ إخوانِ الصفا وكتبَ السحر والنارنجات وعبادة النجوم، واستدعى الوزيرُ ابن يونس العلماءَ والفقهاءَ والقضاة والأعيان، وكان ابن الجوزي معهم، وقرئ في بعضها مخاطبة زحل بقول: أيها الكوكب المضئ المنير أنت تدبر الأفلاك وتحيي وتميت وأنت إلٰهنا. وفي حق المريخ من هذا الجنس، وعبدُ السلام حاضرٌ، فقال ابنُ يونس: هذا خطكَ؟ قال: نعم. قال: لم كتبته؟ قال لأردَ على قائله ومن يعتقد به، فأمر بإحراق كتبه، فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم على سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة، وأضرموا ناراً عظيمة تحت المسجد،وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طبقاتهم، والكتب على المسجد. وقام أبو بكر بن المارستانية فجعل يقرأ كتاباً كتاباً من مخاطبات الكواكب ونحوها، ويقول العنوا من كتبه ومن يعتقده، وعبد السلام حاضر فتصيح العوام باللعن. اهـ[1].

وهذا الموقف المشرف يشاد به ويشار إليه بالبنان لقد خلّص الأمة من هذه المصائب.

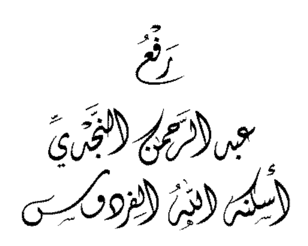
وقد جعلت هذه القصة في حوادث القرن السادس لأنها كانت في زمن الإمام ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

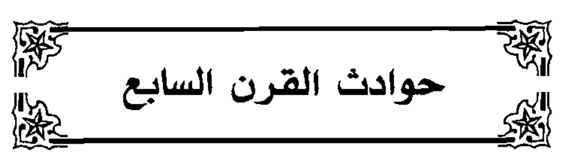
وبعض الأدباء قام بإتلاف كتبه رجوعاً إلى الصواب، فقد ذكر شميم الحلي (ت٦٠١هـ) أنه ألف مقامات أدبية ثم أتلفها بعد أن وقف على مقامات الحريري وقال: الرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل[2].

قال ياقوت الحموي في ترجمة المبارك بن المبارك الكرخي (ت٥٨٥هـ): وكان ضنيناً بخطه جداً فلذلك قلّ وجوده. كان إذا اجتمع عنده شيء من تجويد أنه يستدعي طستاً ويغسله[3].

---

(١) شذرات الذهب ٥/ ٤٥.
(٢) الكتاب في الحضارة الإسلامية ص١١٢.
(٣) معجم الأدباء ١٧/ ٥٦، ٥٧.





حوادث القرن السابع

قال ابن كثير في حوادث سنة ثلاث وستمائة: وفيها قبض الخليفة على عبد السلام ابن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني، بسبب فسقه وفجوره، وأحرقت كتبه وأمواله قبل ذلك لما فيها من كتب الفلاسفة، وعلوم الأوائل، وأصبح يستعطي بين الناس، وهذا بخطيئة قيامه على أبي الفرج ابن الجوزي، فإنه هو الذي كان وشى إلى الوزير ابن القصاب حتى أحرقت بعض كتب ابن الجوزي، وختم على بقيتها، ونفي إلى واسط خمس سنين[١].

وفي مطلع هذا القرن أتلف خازن دار الكتب برباط المأمونية ببغداد كتاباً من تأليف المعري فأنكر ذلك المبارك بن الدهان (ت٦١٢هـ) وقال له: وأي شيء كان هذا الكتاب؟ قال: كان كتاب «نقض القرآن» فقال له أخطأت في إتلافه[٢]. . .

وقال ابن كثير في أحداث سنة ٦١٣هـ في وفاة زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة أبو اليُمن الكندي وكانت وفاته يوم الاثنين سادس شوال منها وله ثلاث وتسعون سنة وشهر وسبعة عشر يوماً، وصلي عليه بجامع دمشق ثم حمل إلى الصالحية فدفن بها، وكان قد وقف كتبه ـ وكانت نفيسة ـ وهي سبعمائة وإحدى وستون مجلداً، على معتقه نجيب الدين ياقوت ثم العلماء في الحديث والفقه واللغة وغير ذلك، وجعلت في خزانة كبيرة في مقصورة ابن سنان الحلبية المجاورة لمشهد علي بن زين العابدين، ثم هذه الكتب تفرقت وبيع كثير منها، ولم يبق بالخزانة المشار إليها إلا قليل الرث، وهي بمقصورة الحلبية[٣].

---

(١) البداية والنهاية ١٣/ ٤٥.
(٢) الكتاب في الحضارة الإسلامية ص١١٢.
(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٧٢.

وقال ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) في ترجمة المبشر بن فاتك: حدثني الشيخ سديد الدين المتطفي بمصر قال: كان الأمير ابن فاتك[١] محباً لتحصيل العلوم، وكانت له خزائنُ كتب، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأبٌ إلا المطالعة والكتابة، ويرى ذلك أهمَّ ما عنده. وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولة، فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوارٍ معها إلى خزائنِ كتبه وفي قلبها من الكتب، وأنه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه، وفي أثناء ذلك ترمى الكتب في بركةِ ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها، ثم شيلت الكتبُ بعد ذلك من الماء وقد غَرِق أكثرُها. فهذا سببُ أن كتبَ أهلِ «المبشر بن فاتك» يوجد كثير منها وهو بهذه الحال[٢].

وذكر القصة السباعي وعقبها بقوله: ولا يزال في زوجاتنا من يَغرن من الكتب كما غارت تلك الزوجة الفاضلة، وقديماً كانت زوجة الإمام الزهري تقول له حين تراه غارقاً في الكتب: واللهِ لهذهِ الكتب أشدُّ عليَّ من ثلاثِ ضرائر[٣].

وقال الأستاذ عبد الله الحبشي: وكان الصوفي الأندلسي ابن ميسرة المتوفى في سنة ٦٧٧هـ قد نسبت إليه مقالات مخالفة للدين فتتبعت كتبه بالحرق[٤].

وقال المقريزي عند ذكره خزانة الكتب بالقاهرة: وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة، فتلف بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك، فانتهبها الغلمان وبيعت أوراق مخرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوها بأبخس الأثمان[٥].

---

(١) هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الأمري، من أعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٥٦٠.
(٢) المصدر السابق.
(٣) من روائع حضارتنا ص١٦١.
(٤) الكتاب في الحضارة الإسلامية ص١١٠.
(٥) المواعظ والاعتبار ٢/ ٢١٢.

وقال المقريزي عند ذكر القاعة الصالحية: عمرها الملك الصالح «نجم الدين أيوب» وكان سكن الملوك إلى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة واحترقت معها الخزانة السلطانية[١].

وذكر أ.د. قاسم السامرائي ما فعله المغول في مكتبات بغداد وسمرقند وبخارى وغيرها من المدن، حيث مزقوا المصاحف وألقوا بها أرضاً، وصنعوا من أغلفتها الثمينة مذاود لخيلهم[٢].

وقال محمد كرد علي عند ذكر مصائب الكتب ودورها: فالمصيبة الأولى العظمى التي أصابت الكتب في الشام كانت على عهد الصليبيين، والمصيبة الثانية ما حمله منها التتار في نوبة هولاكو وما أحرق في مدارس دمشق وجوامعها من أمهاتها، فقد ذكر المؤرخون أنه امتلأت الكتب بمراغه بما نهبه هذا الطاغية من الشام والعراق وغيرهما. وقدر ما حمله بأربعمائة ألف مجلد، ومنها ما حرق في فتنة غازان سنة ٦٩٩هـ[٣].

وقال ابن كثير في أحداث آخر القرن السابع سنة ٦٩٩هـ: وفي يوم السبت النصف من ربيع الآخر شرعت التتار وصاحب سيس في نهب الصالحية ومسجد الأمدية ومسجد خاتون ودار الحديث الأشرفية بها، واحترق جامع التوبة بالعقبية، وكان هذا من جهة الكرج والأرمن من النصارى الذين هم مع التتار قبحهم الله...

ولما نكب دير الحنابلة في ثاني جمادى الأولى قتلوا خلقاً من الرجال وأسروا من النساء كثيراً، ونال قاضي القضاة تقي الدين أذى كثيراً، ويقال إنهم قتلوا من أهل الصالحية قريباً من أربعمائة، وأسروا نحواً من أربعة آلاف أسير، ونهبت كتب كثيرة من الرباط الناصري والضيائية وخزانة ابن البزوري، وكانت تباع وهي مكتوب عليها الوقفية، وفعلوا بالمزّة مثل ما فعلوا بالصالحية[٤].

---

(١) المواعظ والاعتبار ٢/٢١٢.

(٢) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٧، نقله عن جوامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني.

(٣) خطط الشام ٦/١٩٢.

(٤) البداية والنهاية ١٤/٨.

مصادرة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال ابن كثير في حوادث سنة ٧٢٨هـ وهي السنةُ التي توفي فيها شيخ الإسلام: وفي يوم الاثنين تاسع جمادى الآخرة أخرج ما كان عند الشيخ تقي الدين بن تيمية من الكتب والأوراق والدواة والقلم، ومنع من الكتب والمطالعة، وحملت كتبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب بالعادلية الكبيرة. قال البرزالي: وكانت نحو ستين مجلداً، وأربع عشرة ربطة كراريس، فنظر القضاة والفقهاء فيها وتفرقوها بينهم، وكان سبب ذلك أنه أجاب لما كان رد عليه التقي ابن الأخنائي إلى السلطان وشكاه، فرسم السلطان عند ذلك بإخراج ما عنده من ذلك وكان ما كان، كما ذكرنا. وفي أواخره رُسِمَ لعلاء الدين بن القلانسي في الدست، مكان أخيه جمال الدين توقيراً لخاطره عن المباشرة، وأن يكون معلومه على قضاء العساكر والوكلة، وخلع عليهما بذلك.

لقد هيأ الله تعالى رجالاً ذبوا عن شيخ الإسلام ودافعوا ونافحوا عنه واسترجعوا تلك الكتب القيمة، وقد أفرج عن هذه الكتب بعد ١٤ سنة.

فقال ابن كثير: في أحداث سنة ٧٤٢هـ: وفي مستهل رجب من هذه السنة ركب الفخري في دست النيابة بالموكب المنصور، وهو أول ركوبه فيه، وإلى جانبه قمارى وعلى قمارى خلعة هائلة، وكثر دعاء الناس للفخري يومئذ، وكان يوماً مشهوداً. وفي هذا اليوم خرج جماعة من المقدمين الألوف إلى الكرك بإخبار ابن السلطان بما جرى منهم: تغردمرو إقبغا عبد الواحد وهو الساقي، وميكلي بغا وغيرهم. وفي يوم السبت ثالثه استدعى الفخري القاضي الشافعي وألحّ عليه في إحضار الكتب في سلة الحكم التي كانت أخذت من عند الشيخ تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ من القلعة المنصورة في أيام جلال الدين القزويني، فأحضرها القاضي بعد جهد ومدافعة، وخاف على نفسه منه، فقبضها منه الفخري بالقصر وأذن له في الانصراف من عنده، وهو مغتضب عليه، وربما همّ بعزله لممانعته إياها، وربما قال قائل: هذه فيها كلام يتعلق بمسألة الزيارة، فقال الفخري: كان الشيخ أعلم بالله وبرسوله منكم. واستبشر الفخري بإحضارها إليه واستدعى بأخي الشيخ زين الدين عبد الرحمن، وبالشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن قيم الجوزية وكان له سعي مشكور فيها، وبيّتت الكتب

تلك الليلة في خزانته فهنأهما بإحضاره الكتب للتبرك، وصلى به الشيخ زين الدين أخو الشيخ صلاة المغرب بالقصر، وأكرمه الفخري إكراماً زائداً لمحبته الشيخ رَحِمَهُ اللهُ[1].

قال الفيكونت دي طرازي: «ازداد اهتمام الفرنج بالكتب العربية أثر احتكاكهم بالشعوب الشرقية أثناء الحروب الصليبية، فكانوا يبتاعون ما تقع عليه عيونهم من المخطوطات الشرقية لاعتبارهم إياها من الآثار القديمة الغريبة الشكل واللسان، والمجهولة في بلادهم. ومن الأدلة الراهنة على ذلك أن لويس التاسع ملك فرنسا (١٢٢٦ ـ ١٢٧٠م) لما عاد من الحروب الصليبية نقل معه من مدينة دمياط مخطوطات عربية وقبطية زين بها خزائن قصره، واحتذى حذوه كثيرون من أمراء الفرنسيس وأغنياء حجاجهم الذين رافقوا الملك في زيارته الأماكن المقدسة»[2].

هذا وقد ازداد اهتمام البابوات والملوك والحكام والهيئات والعلماء والرحالة والمستشرقين بالشرق وحضارته ومخلفاته الحضارية وكنوزه وآثاره، وذلك مع بداية عصر النهضة الأوروبية في مطالع القرن السادس عشر وتزايد هذا الاهتمام من أجل الحصول على هذا التراث الذي ضيّعه أهله وأهملوه، ولم يعرفوا قيمته حتى وصل الأمر إلى ذروته خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين. وكان حظ المخطوطات من هذا الاهتمام كبيراً بل وكبيراً جداً. فقد اغتنت المكتبة البابوية في روما [مكتبة الفاتيكان] بجهود بابوات من أمثال البابا سكتوس الرابع [متوفى سنة ١٤٨٤م] وبيوس الرابع [متوفى سنة ١٥٦٥م] وبولس الخامس [متوفى سنة ١٦٢١م] وأوربان الثامن [متوفى سنة ١٦٤٤م]. اهـ[3].

وقال د. علي المنتصر الكتاني أثناء استعراضه للهجوم الأسباني الصليبي على دولة الأندلس:

ثم استعملت الكنيسة والدولة جهازاً جهنمياً لمتابعة الأندلسيين ومحاربة

---

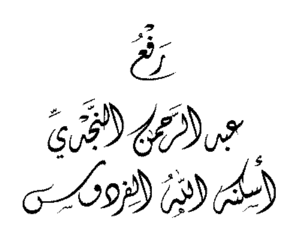
(١)(٢) البداية والنهاية ١٤/ ١٣٤، ١٩٧، ١٩٨.

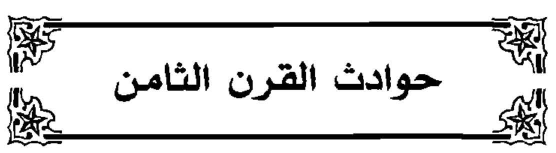
(٣) خزائن الكتب العربية في الخافقين ٢/ ٥٧٠.

كل مظاهر الإسلام في حياتهم، ألا وهو «محاكم التفتيش». أسست الكنيسة الكاثوليكية هذه المحاكم في إيطاليا وفرنسا وألمانيا؛ لتقصي أخبار الناس ومتابعتهم إن خالفوا أفكار وأعمال الكنيسة. ثم أنشئت في أديرة الفرانسسان والدومينكان محاكم ثابتة يترأسها الأساقفة بسلطة مطلقة، فطاردت العلماء والمفكرين، وشردت وأحرقت منهم الجم الغفير. وأنشئت أول محكمة تفتيش سنة ١٢٤٢م في أراغون، وسميت بالديوان القديم. وفي سنة ١٤٥٩م أصدر ملك قشتالة أنريكي الرابع أمراً ملكياً للأساقفة بالبحث والاستقصاء في دوائرهم عن المضمرين لأفكار مخالفة للكثلكة. وفي ١١/١٤٧٨م (قبل سقوط غرناطة)، أصدر البابا مرسوماً بإنشاء «محكمة التفتيش» في أسبانيا[1].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) الصحوة الإسلامية في الأندلس اليوم، جذورها ومسارها ص٤٠، ٤١.





حوادث القرن الثامن

قال ابن كثير في حوادث سنة سبع عشرة وسبعمائة: وفي صفر هذا جاء سيل عظيم بمدينة بعلبك أهلك خلقاً كثيراً من الناس، وخرب دوراً وعمائر كثيرة، وذلك في يوم الثلاثاء سابع وعشرين صفر. وملخص ذلك أنه قبل ذلك جاءهم رعد وبرق عظيم معهما برد ومطر، فسالت الأودية، ثم جاءهم بعده سيل هائل خسف من سور البلد من جهة الشمال شرق مقدار أربعين ذراعاً، مع أن سمك الحائط خمسة أذرع وحمل برجاً صحيحاً ومعه من جانبيه مدينتين، فحمله كما هو حتى مر فحفر في الأرض نحو خمسمائة ذراع سعة ثلاثين ذراعاً، وحمل السيل ذلك إلى غربي البلد لا يمر على شيء إلا أتلفه، ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فأتلف ما يزيد على ثلثها، ودخل الجامع فارتفع فيه على قامة ونصف، ثم قوي على حائطه الغربي فأثر به وأتلف جميع ما فيه: الحواصل والكتب والمصاحف(١).

بيع الوثائق المهمة بالميزان:

ونقل أ.د. قاسم السامرائي عن المقريزي أن وثائق الدواوين بيعت بالميزان وذلك في فتنة سنة ٧٩٢هـ(٢).

ونستنتج من هذا أن البيع كان مبكراً وليس في هذا الزمان فقط.

إتلاف إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ) لبعض كتبه:

ذكر التنبكتي ضمن مؤلفات الشاطبي كتابين، أحدهما: (عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق) والآخر: (أصول النحو) ثم قال: وقد ذكرهما معاً في شرح

---

(١) البداية والنهاية ١٤/٨١.

(٢) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٥.

الألفية، ورأيت في موضوع آخر أنه أتلف الأول في حياته وأن الثاني أتلف أيضاً[1].

احتراق مكتبة ابن الملقن (ت٨٠٤هـ):

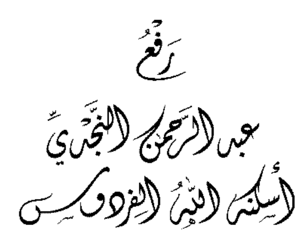
قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحافظ سراج الدين عمر بن علي بن الملقن (ت٨٠٤هـ): وكان موسعاً عليه في الدنيا وكان مديد القامة حسن الصورة، يحب المزاح والمداعبة وملازمة الاشتغال والكتابة، وكان حسن المحاضرة جميل الأخلاق كثير الإنطلاق شديد القيام من أصحابه، واشتهر بكثرة التصانيف حتى كان يقال أنها بلغت ثلاثمائة مجلدة ما بين كبيرة وصغيرة، وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس لا سيما الفاضلية، ثم أنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره ففقد أكثرهم، وتغيَّر حاله بعدها فحجبه ولده نور الدين إلى أن مات في ١٦ ربيع الأول وقد جاوز الثمانين سنة[2]...

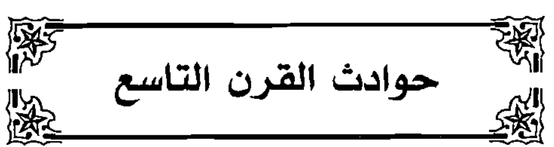
وقد نقل ذلك الإمام السخاوي وزاد ما يلي: وقال في معجمه ـ أي معجم ابنه ـ أنه قبل احتراق كتبه كان مستقيم الذهن، قلت وأنشده من نظمه مخاطباً له:

لا يُزعجنك يا سراجَ الدين أن ... لعبتْ بكُتْبك أَلْسُنُ النيرانِ
للهِ قد قرَّبَتها فتُقُبِّلتْ ... والنارُ مسرعةٌ إلى القربانِ[3]

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) نيل الابتهاج ص٤٩، نقلاً عن كتاب نظرية المقاصد عند الشاطبي ص٩٦.
(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ٥/ ٤٥، ٤٦.
(٣) الضوء اللامع ٦/ ١٠٥.





حوادث القرن التاسع

قال محمد كرد علي: وفي وقعة تيمور سنة ٨٠٣هـ فإن النار ظلت تحرقُ دورَ دمشق ومدارسَها وجوامعَها في الفتنة التيمورية ثلاثةَ أيام، فذهب في هذين الحرقين وغيرِهما كتبُ المدرسةِ الضيائية والمدرسة العادلية وغيرِهما من المدارس(١).

وقال السيوطي في كتابه «حسن المحاضرة في تاريخ من صدر القاهرة»: وفي سنة إحدى وتسعين في الرابع والعشرين من المحرم، وقع حريق عظيم بقلعة الجبل أتلفت شيئاً كبيراً من الذخائر والنفائس والكتب(٢).

ومن الكتب التي احترقت في هذا القرن كتاب (اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى) لأبي الحسن علي بن القاضي عفيف الدين المعروف بالسمهودي (ت٩١١هـ) وقد احترق هذا الكتاب قبل إكماله، وقد حصّل السمهودي كتباً نفيسة احترقت جميعها وهو بمكة في سنة ست وثمانمائة(٣).

وقال المقريزي عند ذكر سوق الكتبيين بالقاهرة: هذا السوق فيما بين الصاغة والمدرسة الصالحية... وكان قد نقل سوق الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة إلى قيسارية، كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الأقمر وبين سوق الحصريين المجاور للركن المخلق، وكان يعلو هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن فتضررت الكتب من نداوة أقبية البيوت وفسد بعضها، فعادوا

(١) خطط الشام ٦/١٩٢.

(٢) حسن المحاضرة ٢/٢٩٧.

(٣) انظر: تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص٥٦ لمحيي الدين عبد القادر ابن شيخ العيدروسي، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.

إلى سوق الكتب الأول حيث هو الآن، وما برح هذا السوق مجمعاً لأهل العلم يترددون إليه[1].

وفي هذا القرن ظهر علماء إيطاليون، تخصصوا في فن اكتشاف المخطوطات والحصول عليها وجمعها ثم بيعها بعد ذلك، فقد اشتهر عدد من الرجال بقدرتهم على اكتشاف المخطوطات من الشرق، لحساب لويس الثاني عشر (٨٦٦ ـ ٩٢٢هـ) ملك فرنسا، ومن ثم لحساب أسرة مديتشي في فلورنسا ـ إيطاليا[2].

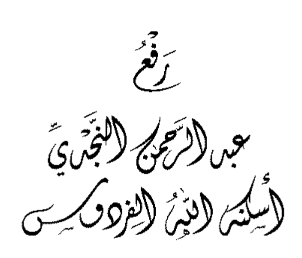
وفي هذا القرن نهبت كتب من سبتة في المغرب على أيدي الأسبان، ونهبت نفائس مدينة أردبيل في إيران على أيدي الروس.

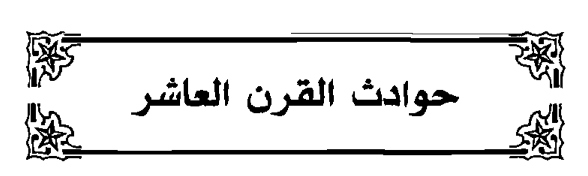
قال الفيكونت دي طرازي: فقد غزا الأسبان سبتة سنة ٨١٧هـ ـ ١٤١٤م، وكان فيها خزانة كتب عظيمة حافلة، فحملوا كل ما وجدوه فيها حتى كتب العلم [يقصد بها علوم الدين الإسلامي] وكانت وفيرة[3].

كذلك غزت الجيوش الروسية إيران الحديثة واحتلت مدينة أردبيل، وكان فيها خزانة كتب عامرة سميت باسم الخزانة الصفوية نسبة للشيخ صفي الدين جد الملوك الصفويين. وكان الشاه عباس الكبير الصفوي قد عني بجمعها وتنظيمها وبقيت مفتوحة للاستعمال العام حتى سنة ١٨٢٨م عندما احتلت الجيوش الروسية أردبيل، وكان بصحبتها المستشرق الروسي (سنكوسكي) فاطلع على المكتبة المذكورة، ووقف على نفائسها فنقلها إلى خزانة بطرسبورج حيث ضمت إلى الخزانة العمومية[4].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) المواعظ والاعتبار ٢/ ١٠٢.
(٢) انظر: المكتبات في العالم ص١٨٣.
(٣)(٤) خزائن الكتب العربية في الخافقين ١/ ٣٣٠، ٣٣١.





حوادث القرن العاشر

يقول الأستاذ محمد العروسي المطوي في استعراضه لحركة التنصير وحقد الكردينال كينماس في مطلع القرن العاشر: ثم كانت الطامة الكبرى سنة ٩٠٥هـ ـ ١٤٩٩م عندما أصدر قانوناً بتنصير المسلمين جبراً وتحريم إقامة شعائرهم الدينية، وإغلاق المساجد. وعمد الكردينال «كيمناس» إلى الكتب الإسلامية الموجودة بغرناطة، وأحرق منها مئات الآلاف، ولم يبق منها إلا ثلاثمائة كتاب في الطب(١).

احتراق المدرسة السفيانية في مدينة عدن:

وفي سنة ٩٠٨هـ أحرقت النار بالمدرسة السفيانية في مدينة عدن، حيث وقع فيها حريق كبير، ويقال أنه بلغ عدد البيوت المحترقة تسعمائة بيت. واحترقت أيضاً سنة ٩١٤هـ(٢).

وذكر المؤرخ محمد بن عبد المعطي الإسحاقي أن الدفاتر الموضوعة بديوان مصر المحروسة قد أحرقت في زمان سليمان باشا عند توليته مصر في تاسع شعبان سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة(٣).

وذكر حسن حسني عبد الوهاب أنه لما تغلب الأسبان على تونس في أواسط القرن العاشر الهجري هاجموا جامع الزيتونة وبددوا نفائس دورها فذهبت أدراج الرياح، والتحق قسم ضئيل منها بمكتبة الفاتيكان أهداه إليه بعض

---

(١) الحروب الصليبية ص٢٥١.

(٢) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص٤٨.

(٣) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٥، نقله عن لطائف أخبار الأول من في مصر من أرباب الدول ص١٣٦.

الأسبان المغتصبين[1].

وقد ذكر الإمام عبد القادر الأنصاري الجزيري حادث احتراق كتب القاضي محمد بن أحمد بن محمد النهر والي قطب الدين الحنفي (ت٩٨٨هـ)[2].

وفي هذا القرن كانت السلاسل تستعمل لربط الكتب بالجدار، وعلى سبيل المثال ظلت المخطوطات في المكتبة الميديتشية اللورانزية في فلورانسا بإيطاليا طوال أربعمائة سنة مسلسلة حتى تبقى في نطاق المكتبة فقط ولا تخرج إلى أي مكان ولا تستقر إلا أنه كان بإمكان الجمهور الاستفادة منها[3].

ومع هذا فقد أصاب المكاتب الأوروبية بعض ما أصاب مكتباتنا وذلك بسبب الحروب الدينية التي نشبت بين الكاثوليك والبروتستانت والحركة اللوثرية.

قال أ.د. حمادة وقد بدأت الحركة أول ما بدأت في ألمانيا، وبدأها لوثر سنة ١٥١٧م ـ ٩٢٣هـ. ولم تلبث الحركة أن انتشرت في كل أرجاء أوروبا، وكثرت الشيع والأحزاب والفرق الدينية في غربي وشمالي ووسط أوروبا، ودار بين الجميع صراع مرير عنيف كل العنف ودفع كثير من الناس حياتهم ثمناً لهذا الصراع، وقتل البشر وصودرت الأملاك وحُلَّت الأديرة وأتلفت الكتب ودمرت المكتبات في أغلب الأمكنة.

ذلك أنه إبان الحروب الدينية التي نشبت بين الكاثوليك والبروتستانت مزقت كتب مكتبات كثير من الأديرة أو أتلفت أو أحرقت أو أغرقت بالماء كما حدث في أديرة ألمانيا وفرنسا.

ولقد صادر كثيرٌ من الأمراء ورجالُ الدين مكتباتِ الأديرة المعادية، ولكنهم عوضاً عن أن يحرقوا هذه الكتب فقد احتفظوا بها لأنفسهم ووضعوها في الكنائس والأديرة والمدارس التابعةِ لهم.

---

(١) انظر: مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٧، نقله عن كتاب ورقات من الحضارة العربية بإفريقية التونسية.

(٢) درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج من طريق مكة المنظمة ص٢٣.

(٣) انظر: المكتبات في العالم ص١٨٥ بتصرف.

كما وإن عدداً آخر من الحكام صادر الكتب لنفسه وأضافها إلى مكتبته الخاصة أو المكتبة الملكية، ولقد أصبحت هذه المكتبات، فيما بعد، تابعة لبلديات المدن الموجودة فيها، أو مكتبة وطنية للمقاطعة، مثل مدن أوغزبورغ ولوبك هامبورغ ومكديبورغ وغيرها حيث اغتنت هذه المكتبات بكتب الأديرة المصادرة.

ولقد دمر عدد كبير من الكتب في إنكلترا عندما تحولت من المذهب الكاثوليكي إلى المذهب الإنكليكاني. فقد صادرت الدولةُ الأديرةَ والكنائسَ ومحتوياتها، فنهبت الكتب ومزقت وأتلفت واستعملت جلودها الأنيقة في أغراض أخرى، حتى أن مكتبة جامعة أكسفورد نهبت محتوياتها وأحرقت كتبها سنة ١٥٥٠م.

أما في البلدان التي ظلت كاثوليكية كفرنسا وإيطاليا وجنوبي ألمانيا فقد ازدهرت فيها المكتبات الملحقة بالكنائس والأديرة واغتنت بالكتب الجديدة، ولكنها تحولت تدريجياً وتحت تأثير الحكومات المختلفة إلى مؤسسات علمانية، ولم تعد لها تلك الصبغة الدينية.

تشكل فترة الإصلاح الديني في ألمانيا، كما في غيرها من دول غربي أوروبا، حلقة في تاريخ المكتبات. ففي هذه الحقبة أخذت كثير من مكتبات العصور الوسطى تختفي ليحل محلها مكتبات جديدة بأعداد كبيرة. وعند انحلال الأديرة الألمانية والمؤسسات الدينية كان مصير مجموعات الكتب التي جمعها الناس بحماس بالغ إلى الإهمال والضياع مثل الأدب البابوي، وعجلت الحركات الثورية مثل حرب الفلاحين (١٥٢٤ ـ ١٥٢٥م) ـ (٩٣٠ ـ ٩٣١هـ) بحلول الخراب. فمن الشمال من تورنجيا إلى الوسط في مين إلى أوندوالد والغابة السوداء في سويسرا حل الخراب في المكتبات الكنسية وتجشمت خسارة فادحة، وخرب بعضها خراباً تاماً كما حدث في راينهاردسبرون، وقد حدث نفس الشيء خارج ألمانيا، ففي فرنسا حل الخراب بالمكتبات خلال حروب الهوغونوت، وهي حروب دينية دارت في فرنسا بين الكاثوليك وبين معارضيهم. ففي سنة ١٥٦٢م ـ ٩٦٩هـ على سبيل المثال نهب جنود القائد

كونديه كنوز مكتبة دير فلوري الواقع على نهر اللوار[1].

ويقول أيضاً ولقد كان القرن السادس عشر في إنكلترا قرناً أسود في تاريخ المكتبات الإنكليزية. فقد شاهد هذا القرن اختفاء مجموعات الكتب الديرية في عهد هنري الثامن، ثم تبعه عصر اضطهاد مؤلم واختفاء موجع لمجموعات الكتب في مكتبات الكاتدرائيات والجامعات في عهد إدوارد السادس. . .

ولم يلبث أن حلّ عهد من أفجع عهود التاريخ في العالم كله اضطهدت فيه الكتب وطوردت وأحرقت وأتلفت، ذلك أن ملك إنكلترا هنري الثامن اصطدم بالبابا في أواخر الثلاثينات من القرن السادس عشر فأعلن انفصال كنيسة انكلترا عن كنيسة روما، وأصدر أوامره بحل ٨٠٠ دير وذلك سنة ١٥٣٧م ـ ٩٤٣هـ، وحلّ بقية الأنظمة الدينية الأخرى فصودرت أموالها وأتلفت محتوياتها، وكان حظ الكتب من الدمار موفوراً جداً فقد دمرت وأتلفت ألوف المخطوطات والكتب التي لا تقدر ولا تثمن بثمن، وهي كتب لا مثيل لها ولا يمكن تعويضها بحال من الأحوال، أتلفت بقسوة وبتصميم على الإتلاف، ولقد قدر أن عدد الكتب التي أتلفت في عهده وعهد ابنه إدوارد السادس وابنته ماري بلغ ربع مليون كتاب.

ولما كانت مكتبات الأديرة مكتبات متخصصة أكثر منها مكتبات عامة، فإنه لم يأسف على ما حل بها إلا قلائل من العلمانيين، ولقد نصح البعض الملك هنري الثامن أن يغني المكتبة الملكية بكتب الأديرة، إلا أن ذلك لم يتم إلا على نطاق ضيق.

ولقد استفادت مكتبات الجامعات بعض الاستفادة من هذا الاضطهاد إذ أن الملك أمر بإغناء مجموعات كتبها ببعض النسخ من الكتب الديرية المصادرة. ولكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ حلّ عصر اضطهاد أسود للكتب والمكتبات الجامعية زمن ابنه إدوارد السادس الذي فرض أول الأمر رقابة صارمة على الكتب، ثم أتبعها بمصادرة كتب مكتبات الجامعات وبيعها على أنها ورق للصر. وقد أمكن إنقاذ بعض كتبها وتهريبها إلى أوروبا حيث تلقفها جامعو الكتب وأضافوها إلى مجموعات كتبهم. كما وأن بعض المتحمسين تمكنوا من إنقاذ عدد آخر من

---

(١) المكتبات في العالم ص١٩٠، ١٩١.

الكتب، مثل الراهب كوتون الذي أنقذ كثيراً من الكتب المهمة.

ولقد أتلفت كتب مكتبات الجامعات بقسوة وعنف، فقد أتلف وكلاء الملك إتلافاً شبه تام محتويات مكتبتي جامعات أكسفورد وكمبردج من الكتب، حتى أن رفوف المكتبتين نزعت وبيعت. ولم تنته هذه المحنة إلا بعد سنة ١٥٥٨م عندما صعدت الملكة إليزابيث الأولى إلى العرش. وعندما انتهت هذه المحنة كان عدد كتب مكتبة جامعة كمبردج ١٩ مخطوطاً من أصل ٣٣٠، وفقدت أكسفورد كل شيء تقريباً، كذلك تناول الاضطهاد الذي حدث في إنكلترا آنذاك مكتبات الكاتدرائيات، وقد تعرضت بعضها لاضطهاد أشد وأكبر مما تعرض لها البعض الآخر، ولقد تمكن حوالي الثلث من مكتبات الكاتدرائيات من الاحتفاظ بمجموعات كتبها.

ومنذ ذلك الزمن أصبح نمو مجموعات كتب الكاتدرائيات بطيئاً ومضطرباً، فقد كان المال يعوزها دوماً لشراء الكتب، والمكتبات التي نمت بسرعة بعد القرن السادس عشر هي تلك المكتبات التي قيض لها محسنون أغنياء اهتموا بها وغذوها بالمال والكتب[١].

وفي مطلع هذا القرن في سنة ٩٠٥هـ أو سنة ٩١٥هـ طبع القرآن الكريم في مدينة البندقية ثم أحرقت جميع النسخ وينقل لنا أ. د. محمد ماهر حمادة عن بينتو أولفا في كتابة (الطباعة العربية في إيطاليا ص٧ ـ ٨) فيقول: هذا وإن أول كتاب عربي طبع بأحرف عربية، إنما طبع في البندقية، ولكن لم تصلنا أية نسخة منه لأن جميع النسخ أحرقت، أحرقها التعصب النصراني. هذا الكتاب هو القرآن الكريم على ما يظهر، وقد طبع في البندقية بمطبع ياغنيني المشهورة، ويبدو من بعض القرائن أنه طبع سنة ١٤٩٩م. على حين يذكر آخرون أنه ربما طبع سنة ١٥٠٩م أو بعد ذلك.

وقد طبع في غرناطة سنة ١٥٠٥م كتاب بعنوان: «فن تعلم اللغة العربية بسهولة». وهو كتاب مجهول المؤلف والمطابع رسمت فيه الكلمات العربية بأحرف لاتينية[٢].

---

(١) المكتبات في العالم ص١٩٣ ـ ١٩٥.

(٢) الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً ص٢٢١.

وفي آخر هذا القرن في عام ٩٩٣هـ ـ ١٥٨٥م قام الطباع البندقي بازا، بعد أن انتقل إلى روما بطبع مؤلف جغرافي عربي هو الأول باللغة العربية خلو من الدعاية الدينية هو كتاب «البستان في عجائب الأرض والبلدان». ومؤلف الكتاب سلامش بن كندغدي الصالحي الذي لم يعرف عنه شيء أبداً[١].

هذا وقدسرد د. علي المنتصر الكتاني الهجمات الشرسة من الأسبان الصليبيين على المسلمين في الأندلس فقال:

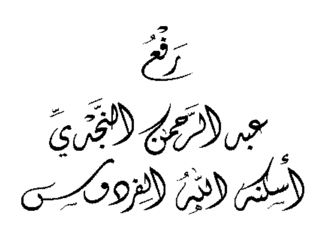
وتابعت الدولة والكنيسة سياسة التنصير القسري بإشراف الملكيين الكاثوليكيين. فتم تعميد جميع الأهالي بالقوة بين سنتي ١٥٠٠ و١٥٠١م. ثم صدر مرسوم بتحويل جميع المساجد إلى كنائس. وفي ١٢/١٠/١٥٠١م، صدر مرسوم آخر بإحراق جميع الكتب الإسلامية والعربية، فأحرقت آلاف الكتب في ساحة الرملة بغرناطة، ثم تتابع حرق الكتب في جميع مدن وقرى مملكة غرناطة. ثم صدر الأمر بمنع استعمال اللغة العربية، ومصادرة أسلحة الأندلسيين الذين أصبحوا يسمونهم بالمورسكيين، ويعاقب المخالف لأول مرة بالحبس والمصادرة، ولثاني مرة بالإعدام. فاستغاث الأندلسيون مرة أخرى بسلطان المغرب أبي عبد الله الوطاسي، وبسلطان مصر الأشرف قانصوه الغوري، وبالسلطان بايزيد العثماني، دون جدوى...

وتحولت الكنيسة والدولة من أمل تنصير المسلمين الفعلي بالتبشير، إلى أمل تنصيرهم بالإكراه، والعنف، والقوة. فجددت القوانين الجائرة، والإجراءات الصارمة. ففي سنة ١٥٠٨م، جددت لائحة ملكية بمنع اللباس الإسلامي. وفي سنة ١٥١٠م، طبقت على المورسكيين ضرائب خاصة اسمها «الفارضة». وفي سنة ١٥١١م، جددت الحكومة قرارات بمنع السلاح عنهم، وحرق ما تبقى من الكتب الإسلامية، ومنع ذبح الحيوانات. وجُدد ذلك في سنتي ١٥١٢م و١٥١٣م. ودام الاضطهاد إلى أن مات فرناندو سنة ١٥١٦م، موصياً خلفه كارلوس الخامس بمتابعة سياسته نحو الإسلام[٢].

---

(١) المصدر السابق ص٢٢٣.

(٢) الصحوة الإسلامية في الأندلس اليوم: جذورها ومسارها ص٤٠ ـ ٤٢، كتاب الأمة ١٤١٢هـ.



حوادث القرن الحادي عشر

وفي هذا القرن أحرق خمينز الكاثولوكي في بلاد الأندلس آلاف المخطوطات الرائعة ـ على قول مؤرخي الغرب ـ بلغت على أقل تقدير ثمانين ألف مخطوط في غرناطة وحدها. ذكره الأستاذ قاسم السامرائي، ثم عقب بقوله: ونلاحظ أن مجموعة الأسكوريال لم تكن مما تركه عرب الأندلس، خلافاً لما يعتقد، وإنما أتى معظمُها من السفن المراكشية التي غُنمت في سنة ١٦١١م وقد قضى الحريق سنة ١٠٨١هـ على نصفها تقريباً[١].

وبيان هذا الخبر ذكره الفيكونت دي طرازي حيث قال: وتفصيل القصة أن السلطان السعدي مولاي زيدان (١٠١٢هـ ـ ١٠٣٧هـ = ١٦٠٣م ـ ١٦٢٨م) ثار ضده ثائر قوي سنة ١٦١٢م وهو أبو محلى واستفحل أمره ودارت بينهما معارك دامية دارت الدائرة في نهايتها على مولاي زيدان، فاضطر في مايس من السنة المذكورة أن يغادر قصره مع حاشيته وذخائره وأهله وما يقتنيه من تحف ومخطوطات والتجأ إلى ثغر سافي Safi، وهو ثغر على الساحل المراكشي، على أن يذهب منه إلى السوس، فاستأجر مركباً من سافي بثلاثة آلاف دوق إلى أغادير وحمل جميع كنوزه وكتبه التي ورثها عن والده السلطان السعدي مولاي أبي العباس أحمد المنصور الذهبي. وعند وصوله إلى أغادير أبى الربان واسمه جان فيليب كاستلان أن يفرغ حمول المركب قبل أن يتقاضى الأجرة المتفق عليها بتمامها. ولما لم يكن باستطاعة السلطان أن يدفعها فوراً، فقد فر الربان بالسفينة ليلاً تاركاً أغادير متجهاً إلى مرسيليا وهو يحمل في مركبه جميع ذخائر السلطان وتحفه وكتبه وأمواله. ولما بلغ ساله Salé التقى بثلاثة مراكب من مراكب القراصنة الأسبان فاستولوا على المركب بما فيه وذهبوا به إلى إسبانيا

(١) انظر: الاستشراق بين الموضوعية والافتعال ص٣٦، ١٥٢.

غنيمة باردة. فأمر الملك فيليب الثالث أن توضع الكتب في مكتبة الأسكوريال، وعددها نحو من أربعة آلاف مخطوط على ظهر الصفحة الأولى من كل مخطوط عبارة تنص على ملكية السلاطين السعديين لذلك المخطوط. ولكن الله العلي القدير لم يشأ أن يهنأ الأسبانيون بثمار هذه القرصنة طويلاً، فقد شب حريق هائل في ٧ حزيران سنة ١٦٧١م في الأسكوريال التهم قسماً كبيراً من هذه المخطوطات ولم ينج منها سوى قرابة ألف مجلد وهي ما تبقى من ذلك الكنز ولا تزال موجودة في مكتبة الأسكوريال[١].

وكانت مكتبة جامعة أكسفورد بلندن في هذا القرن مفتوحةً إلى عدد محدود جداً من الرواد فلم يكن يسمح إلا لطلاب الدراسات العليا بارتيادها من كليات الإلهيات والحقوق والطب، وكانت أغلب الكتب مسلسلة، أما الكتب غير المسلسلة فقد كانت موضوعة في خزانة مقفلة[٢].

ومن هنا نستنتج كيف كان حرصهم على كتبهم وحكرهم لها لفئة مخصوصة قليلة جداً.

وفي هذا القرن توسعت حركة جمع المخطوطات في أوروبا وخصوصاً في فرنسا وقد كان للوزراء نشاطٌ في هذا المجال في عهد لويس الرابع عشر (١٦٤٣ ـ ١٧١٥م) وبشكل خاص في عهد وزيره الشهير كولبير. فقد اشترك هذا الوزير في المحاولات العلمية المبذولة آنذاك في فرنسا من أجل النهوض بالمكتبات. وقد تابع التقليد الذي وضعه مازاران وشجع العلوم والفنون وجمع حوله العلماء، فأرسل البعوث تجوب المقاطعات بحثاً عن المخطوطات، وعمل بنفس الحماس للمكتبة الملكية التي وضعت تحت إشرافه سنة ١٦٦١م ـ ١٠٧٢هـ بحيث قال أحد معاصريه عنه: «لم ينس كولبير شيئاً من شأنه أن يزود المكتبة ويدبجها إرضاء لشعور سيده».

ولقد كلف الدبلوماسيين الفرنسيين في الخارج بجلب الكتب إلى المكتبة، كما أرسل البعوث الخاصة لهذا الغرض. وقد رصدت الأموال اللازمة لذلك

---

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين ٢/ ٥٩٠.
(٢) المكتبات في العالم ص٢٣٩.

واغتنت مجموعاتها بما أضيف إليها من مجموعات كتبية كانت للأمراء، كما أضيف إليها مجموعات ملوك فرنسا الخاصة من الكتب وكان هناك اهتمام شديد بتصنيف المكتبة فقد أعاد تصنيف المكتبة نقولا كليمان عندما أصبح أميناً لها، وذلك أنه أعاد تصنيفها حسب أفكار فرنسيس بيكون في تصنيف المعرفة الإنسانية. وقد حوى ذلك التصنيف ٢٣ قسماً واستعملها كرموز حروف الهجاء. كذلك صدر لها فهرساً جديداً عدد أجزائه عشرة أجزاء ستة منها رتبت فيها المداخل حسب اسم المؤلف أو العنوان، وأربعة حسب الموضوعات. وأصدرت الدار سنة ١٦٩٠م ـ ١١٠٢هـ فهرساً لمحتوياتها من مخطوطات يقع في ثمانية مجلدات. ولقد نقلت المكتبة سنة ١٧٢٠م إلى قصر مازاران القديم وفتحت أبوابها للباحثين من جميع الأمم.

ولقد أدت جهود كولبير إلى مضاعفة عدد كتب الدار أربع مرات عند وفاته. وبلغ عدد كتبها آنذاك أكثر من ثمانين ألف مطبوع وأكثر من ستة عشر مخطوط.

ولقد تابع لويس الرابع عشر اهتمامه بالمكتبة بعد وفاة كولبير ودعمها بكل الوسائل، ولم يتوان خلفاؤه من بعده في اقتفاء أثره، بل إن البلاط أجمعه ساهم بنفس الحماس في دعم المكتبة وتزويدها بكل جديد ونادر. وكان من المعتاد أن يقدم الواحد منهم بعد الآخر مكتبته الخاصة الفخمة لتضم إلى رصيد المكتبة سواء بمقابل أم بدون مقابل، واستمر تكليف الدبلوماسيين الفرنسيين في الخارج بجلب الكتب لها فجاءها فيض هائل من المخطوطات النادرة من كل مكان.

وكانت المكتبة الملكية عند نشوب الثورة الفرنسية بحق تمتلك أكبر وأغنى وأثمن مجموعة من الكتب المطبوعة والمخطوطة في العالم... ولقد كانت المكتبة الأهلية محظوظة عبر تاريخها الطويل، وذلك لامتلاكها مجموعات نفيسة من الكتب المهمة والنادرة، بل إنها امتلكت مكتبات بكاملها. وقد اشتري بعض هذه المجموعات، على حين أن بعضها الآخر أهدي إلى المكتبة، وحصلت المكتبة على مجموعة المخطوطات البالغ عددها ٨٠٠ مخطوطاً والتي جمعت فيما مضى للملكة كاترين دي مديتشي ملكة فرنسا في القرن السادس

عشر، تلك المجموعة الرائعة من المخطوطات التي جمعها لها أمين المكتبة، واشترت المكتبة سنة ١٦٦٢م ـ ١٠٧٣هـ مكتبة دوفريسن والبالغ عددها ١٢٠٠ مجلداً وأضافتها إلى مجموعاتها، ولقد دخل في حوزة المكتبة الأهلية مجموعة الكتب الطبية التي كانت لطبيب فرنسي اسمه جاك مانيتل والبالغ عددها أكثر من عشرة آلاف مجلد، وكان ذلك سنة ١٦٧٠م. ولقد تمكن وكلاء المكتبة الذين أوفدوا إلى بلاد الشرق الأدنى أن يجلبوا لها أكثر من ٦٠٠ مخطوطاً من أنفس المخطوطات[(١)].

وقد بدأوا في مطلع هذا القرن بطباعة الكتب العربية، ففي سنة ١٠٠١هـ ـ ١٥٩٢م طبع كتاب «قواعد اللغة العربية الفصحى» لعثمان بن عمر بن الحاجب المعروف باسم «القافية» بالإضافة إلى كتاب «الأجرومية» من تأليف محمد بن داود الصنهاجي، وفي سنة ١٠٠٢هـ طبع كتاب مهم ضخم من كتب التراث الجغرافي العربي «نزهة المشتاق باختراق الآفاق» للشريف الأدريسي... وقد طبع الكتاب بعنوان: «نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والآفاق»، وفي هذه السنة طبع أيضاً «كتاب القانون في الطب» لابن سينا وفي آخره كتاب «النجاة» للمؤلف نفسه، وفي سنة ١٠٠٣هـ طبع كتاب «تحرير أصول أقليدس» لنصير الدين الطوسي... وفي سنة ١٠١٩هـ ـ ١٦١٠م طبع «كتاب التصريف» لعبد الوهاب الزنجاني... وفي هذا القرن طبع أيضاً كتاب «في اللغة العربية»[(٢)].

ومن هنا نستنتج طباعة الكتب باللغة العربية في أوروبا بدأت من قبل خمسة قرون وقد انتخبوا كتب اللغة والجغرافية حتى يسهلوا طرق اقتحام البلدان الإسلامية والعربية، كما استفادوا من كتب الطب أيضاً فلم يبدأوا من الصفر وإنما بنوا هذا العلم على سواعد المسلمين حتى وصلوا إلى هذه المرحلة.

وذكر الفيكونت دي طرازي في استعراضه لبعثات قراصنة التراث فقال:

---

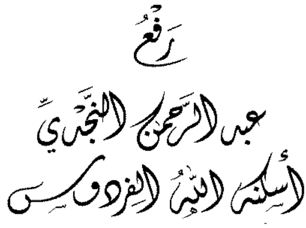
(١) المكتبات في العالم ص٢٠٨، ٢٠٩.

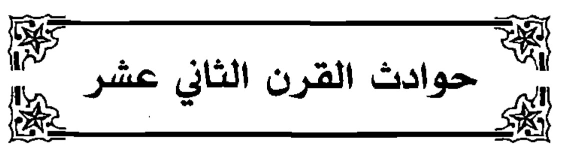
(٢) انظر: الكتاب العربي مخطوطاً ومطبوعاً ص٢٢٣، ٢٢٤.

كذلك أرسل لويس الرابع عشر نفسه سنة ١٦٧١م عالماً آخر إلى بلاد الشرق وعمم على جميع مبعوثيه الدبلوماسيين أن يسهلوا مهمته وأن يدفعوا ثمن المخطوطات التي يشتريها مهما كان الثمن. ذلك أنه يوجد في مكتبة دير الشير بلبنان مخطوطة من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان، على هامشها حاشية أثبتها أبو النصر الخازن، الذي كان قنصلاً لفرنسا في بيروت على عهد الملك لويس الرابع عشر. تقول الحاشية أنه: «في سنة ١٦٧١م أرسل عالي الجناب الملك لويس الرابع عشر رسله إلى جميع بلدان الإسلام لشراء المخطوطات وزود مبعوثيه بأوامر شريفة إلى جميع القناصل الفرنساوية ليضعوا رجالهم وأموالهم في خدمة هؤلاء المبعوثين. وتضيف الحاشية أن مستشاراً للملك توجه إلى قبرص فالشام فمصر فإسلامبول فبغداد وظفر من كل بلد منها بكثير من المخطوطات»[1].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) خزائن الكتب العربية في الخافقين ٢/ ٥٨٧.





حوادث القرن الثاني عشر

قال محمد كرد علي: ولما لمعت في القرن السادس عشر شعلة النهضة في إيطاليا أراد البابوات اقتناء الكتب العربية، فندبوا لذلك بعض العارفين من رهبان الموارنة إلى رومية من ديار لبنان لما كان محفوظاً فيها من كتب الدين والعلم بالعربية والسريانية. وحمل يوسف السمعاني من لبنان (١٧٦٨م) كتبا في ثلاثة مراكب ملأها بالمخطوطات العربية وغيرها فغرق منها مركبان[١].

قال أبو الفضل محمد المرادي في ترجمة إبراهيم بن عباس بن علي الشافعي: وكان أولاً قاطناً في مدرسة سليمان باشا العظم التي أنشأها عند داره واستقام مدة فيها، ثم سُرق من خزانة الكتب أشياء، فلما شاع ذلك ظنوا أن الذي أخذها هو، فأخرجوه من المدرسة ظلماً ولم يكن له علم بذلك، وشاع في دمشق هذه الحكاية والذي أخذها ظهر بعد ذلك[٢].

وقال أيضاً: ولما ظهر الحريق الكبير في قسطنطينية في شعبان ورمضان سنة ستة وسبعين ومائة وألف وأحرق به ثلثا قسطنطينية وأكثر جوامعها ومساجدها والخانقاهات والمدارس، وحصل غمٌّ عظيم للناس واضطربت العالم ونسب ذلك لبطاءة الوزير محمد عز الدين بن حسين الصدر الأعظم واشتغاله بأمور السلطان وحده، وعُدّ ذلك منه، فعزل عن الوزارة الكبرى[٣].

قال محمد كرد: وكانت في دير صيدنايا من جبل قلمون خزانة كتب حافلة بالمخطوطات النادرة ولا سيما السريانية، فحاذر وكلاء الدير من كثرتها أن تكون حجة بيد السريان يتقوون بها على إثبات حقوقهم في الدير، فأجمع

(١) خطط الشام ٦/ ١٩٢، ١٩٣.
(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١/ ٨، ٩.
(٣) المصدر السابق ١/ ١٢.

رأيهم على إخراجها وإتلافها تخلصاً منها، فجمعوها ومعظمها من النفائس المخطوطة على رق، وبدأوا يحرقونها وقوداً للفرن خبزوا عليها خبزتين وكان هذا من نحو عشر سنين ومئة سنة، وهو عمل مثّل الجهل المطبق والتعصب الممقوت. كما وقع من حوادث إفرادية من مثل هذه فضاعت فيها الكتب ولم تبلغنا تفاصيلها(١).

أنموذج من تجار المخطوطات الرسميين من القناصل (القراصنة):

قال المستشرق الروسي كراتشكو فسكي (ت١٢٧١هـ):

ففي نهاية القرن السابع عشر وصل من جنيف إلى سوريا شخص غير معروف يدعى روسو، وهو ممثل لعائلة جان جاك روسو التي صارت لامعة فيما بعد، وهناك في سوريا كان روسو هذا يحيا حياة أفضل مما كان يحياها في وطنه. وقد استطاع بالتدريج أن يجمع بعض الثروة. وعشية الثورة الفرنسية كان ابنه قنصلاً لحكومته في حلب وبغداد. وكان حفيده قد ترعرع في الشرق بثقافته الفرنسية إلا أنه صار فيما بعد نموذجاً حقيقاً لسكان الطرف الشرقي من حوض البحر المتوسط. فقد سيطر هذا الحفيد تماماً على اللغة العربية والفارسية والتركية، واكتسب بنفسه وبطريق مباشر انطباعات عن تركيا وإيران، حيث كان يقوم بتنفيذ أوامر دبلوماسية وتجارية هامة خاصة بحكومته الفرنسية. وقد اقتفى الحفيد خطوات أبيه كتاجر رسمي ووكيل قنصلي وصار أحسن من أبيه من حيث معارفه واهتمامه العلمي نوعاً ما بتلك البلاد التي عاش فيها، وأقام الحفيد في حلب وقتاً طويلاً، وإقامته في هذه المدينة التي كانت آنذاك مركزاً ثقافياً أصيلاً للمنطقة. وقد طورت فيه ذوقاً نحو الأدب وجمع المخطوطات(٢).

وقال د. محمد ماهر حمادة:

ولقد كانت أديار وكنائس وادي النيل تعجُّ بالمكتبات الغنية بالمخطوطات العربية والسريانية والقبطية وغيرها، وكان السواح يؤمونها من أنحاء العالم

---

(١) خطط الشام ٦/ ١٩٤.

(٢) المخطوطات العربية ص٩٨.

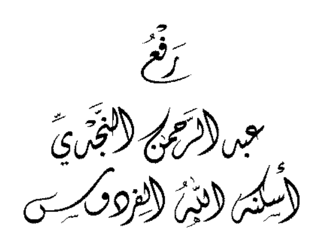
للاطلاع عليها أو لشراء بعض مخطوطاتها، ولقد انتبهت البابوية لهذه المخطوطات وأهميتها فأوفدوا الرسل والتجار والرهبان للاطلاع عليها وشراء ما يمكن شراؤها، ولقد أولى البابا كليمانس الحادي عشر المار ذكره العملية اهتماماً واسعاً عظيماً، فأوفد الخوري إلياس السمعاني الماروني سنة ١٧٠٧م لشراء ما يمكن شراؤه من هذه المخطوطات، وقد أفلح الخوري في شراء عدد لا بأس به من هذه المخطوطات من أجل مكتبة الفاتيكان، ثم جاء بعده بأمر من البابا المذكور يوسف شمعون السمعاني اللبناني الماروني فابتاع من أجل المكتبة الفاتيكانية كل ما استطاع الحصول عليه من الكتب والمخطوطات الوافرة العدد والغالية الثمن، ثم شحنها في ثلاث سفن على نهر النيل قاصداً بها روما، غير أن ريحاً شديدة واجهت القافلة وتغلبت على سفينتين من السفن الثلاث فأغرقتهما بما فيهما من كنوز علمية وذخائر ثقافية هيهات أن تعوض، ولا يقدر ما غرق من المخطوطات بأقل من عشرة آلاف مجلد. ولما وصل السمعاني إلى روما ألف رسالة في الموضوع وأذاعها في الغرب، فانتبه القوم إلى أهمية مكتبات أديار مصر، وبدأت الغارة الشعواء على مصر لتجريدها من تراثها الثقافي وبدأت مختلف الدول ترسل البعوث إلى تلك الديار لاقتناء شيء من تلك الذخائر النادرة والتحف الغالية. وهكذا تيسر لمكتبات باريس ولندن وبرلين وأكسفورد وغيرها أن تزدان وأن تزهو بحصة من تلك الآثار الفكرية والكنوز الغالية التي هانت على أهلها ولم يعرفوا قيمتها، فأخذها من عرف قيمتها واستفاد منها.

ولم يكن الحكام أقل اهتماماً بالحصول على المخطوطات العربية والشرقية من البابوية. ويأتي على رأس الحكام ملوك فرنسا وأشهرهم لويس الرابع عشر (١٦٤٣ ـ ١٧١٥م). فقد اهتم بالأمر شخصياً وأوعز إلى جميع مبعوثيه الدبلوماسيين في الشرق أن يبتاعوا المخطوطات مهما يكن الثمن، كما وأوعز إليهم جميعاً أن يسهلوا مهمة من يرسله إلى تلك البلاد لابتياع مثل هذه الأشياء. فقد فوض المَلِك المذكور سفيره دو مونسو De Monceoux الذي أرسله في مهمة خطيرة إلى المغرب الأقصى أن يشتري ما يقع تحت يده من المخطوطات العربية في تلك الأصقاع، وأمره أن ينقب تنقيباً دقيقاً عن

مخطوطات عربية وفارسية ويونانية وغيرها، وكان ذلك سنة ١٦٦٧م. ولقد كان الملك مطلعاً على أماكن وجود المخطوطات العربية، فأردف قوله لسفيره أن من تلك المخطوطات أعداداً وفيرة في خزائن جامع القرويين بمدينة فاس. كما فوض الملك سفيره أن يشتري ألفاً وستمائة قطعة من الجلد المراكشي الكبيرة الحجم ذات اللون الأخضر والأرجواني (٥٠٠ قطعة خضراء والباقي أرجواني) لتجليد الكتب[١].اهـ.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغرب ١/٢٨٨، ٢٨٩.



حوادث القرن الثالث عشر

قال الأستاذ محمود حمدي زقزوق: اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان من بلاد الشرق الإسلامي. وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم. وكان بعض الحكام في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات. وقد ساعد الفيضُ الهائلُ من المخطوطات المجلوبة من الشرق على مهمة الدراسات العربية في أوروبا وتنشيطها. ومنذ الحملة النابليونية على مصر عام ١٧٩٨م ـ ١٢١٣هـ تزايدَ نفوذُ أوروبا في الشرق وساعدَ ذلك على جلبِ الكثير من المخطوطات. وكانت الجهات المعنية في أوروبا ترسل مبعوثيها لشراء المخطوطات من الشرق. فعلى سبيل المثال أرسل «فريدريش فيلهم الرابع» ملك بروسيا «ريتشارد ليبسيوس» إلى مصر عام ١٨٤٢م، و«هينريش بترمان» عام ١٨٥٢م إلى الشرق لشراء مخطوطات شرقية، وقد تجمع المخطوطات من الشرق بطرق مشروعة وغير مشروعة، وقد لقيت هذه المخطوطات في أوروبا اهتماماً عظيماً[١].

وفي بداية هذا القرن نكبت أكبر مكتبة فرنسية بسبب الثورة الفرنسية ألا وهي المكتبة الملكية، فقد أصابها بعض الإهمال والإغفال في أوائل الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م ـ ١٢٠٤هـ، لقد حطمت الثورة الفرنسية احتكار الكنيسة للتعليم، وكانت هي القوة المحركة لحركة الإصلاح المكتبي في فرنسا أولاً ومن ثم في أوروبا كلها. فقد نشرت ووضعت بين أيدي جميع أفراد الشعب أكبر عدد ممكن من الكتب. ففي سنة ١٧٨٩م تشرين الثاني أصبحت الكنائس والأديرة

---

(١) من مقالة بعنوان: أعمال المستشرقين، مجلة عالم الكتب، المجلد الخامس، العدد الأول ص١٥، ١٦.

ملكاً للدولة في فرنسا كلها وصودرت جميع مجموعات كتبها ومخطوطاتها. وبعد ثلاث سنوات صودرت كتب المهاجرين من فرنسا من طبقة النبلاء ورجال الدين حتى ليقال أن عدد الكتب المصادرة وصل إلى ثمانية ملايين كتاب، منها مليونان في باريس وحدها، ولقد وضعت حكومة الثورة الفرنسية هذه الكتب في أماكن خاصة أسمتها، ولقد أُعطي قسم من هذه الكتب إلى الجامعات وبعض المخطوطات سرق أو بيع أو أتلف بحجة أنه يحوي أفكاراً تعود إلى العصر المكروه، ولكن القسم الأكبر من هذه الكتب ذهب إلى خزائن المكتبة الأهلية التي تغير اسمها من المكتبة الملكية إلى المكتبة الأهلية. كما ذهب قسم مهم من الكتب إلى مكتبات المعاهد الجديدة: الإرسنال وسان جنفيف ومكتبة مازاران. ولكن المكتبة الأهلية فازت بحصة الأسد حتى قيل أن مقتنيات المكتبة الأهلية وصلت آنذاك إلى ٣٠٠ ألف مطبوع وعدد كبير من المخطوطات.

ولقد أصدر الأب غريغوار سنة ١٧٩٤م أمره بعمل فهرس عام وجرد عام لما تملكه فرنسا من هذه المجموعات الثمينة على أن يقوم بذلك المكتب البيبلوغرافي على بطاقات بطريقة مركزية.

ولقد ساعدت الثورة الفرنسية على توطيد فكرة المكتبة العامة التي يجب أن تفتح أبوابها للجميع لا لفئة مختارة، وقد فتحت الثورة أبواب المكتبة للبحاثة وللجمهور بمعدل يومين من كل أسبوع وبمعدل خمس ساعات في اليوم. وهكذا فقد تسببت الثورة في تحطيم عدد كبير من المكتبات الخاصة والمكتبات الدينية ولكنها جلبت إلى المكتبة الأهلية كثيراً من النفائس وساعدت في تأسيس مكتبات البلديات، إلى أنها دشنت أفكار ومثل التخطيط للمكتبات الوطنية والبيليوغرافيا الوطنية والخدمة المكتبية لجميع أفراد الشعب.

وحينما كانت جيوش الجمهورية الفرنسية ومن بعدها جيوش الإمبراطورية تحارب مختلف أمم أوروبا وتهزمها، كانت تجلب معها إلى فرنسا كغنائم حرب فيما تجلب، المخطوطات والكتب، وتضيفها إلى كنوز المكتبة الأهلية، ولم يرد من هذه الكتب إلا أقل من القليل بعد سقوط نابليون[١].

---

(١) المكتبات في العالم ص٢١٠، ٢١١.

قال د. محمد ماهر حمادة:

ومن أشهر البابوات الذين عنوا بالمخطوطات العربية واقتنائها البابا كليمانس الحادي عشر (١٧٠٠ ـ ١٧٢١م)، فقد وجه إلى الشرق عالماً لبنانياً اسمه إلياس السمعاني لابتياع ما يعثر عليه من مخطوطات في سوريا ولبنان وفلسطين واديار ومصر. وفي سنة ١٧١٥م كلف نفس البابا عالماً لبنانياً آخر هو يوسف شمعون السمعاني أن يرتحل إلى المشرق ويجمع ما يتيسر من المخطوطات العربية والسريانية والقبطية والحبشية، فنهض السمعانيان بمهمتهما خير قيام وأغنيا المكتبة الفاتيكانية بما توفقا إلى جمعه من التحف الكتابية.

وقد وجه نفس البابا سنة ١٧١٩م كاهناً مارونياً قبرصي الأصل اسمه أندراوس اسكندر إلى مدينة الموصل ليشتري مخطوطات عربية وسريانية تتعلق بالنساطرة؛ فظل هذا الكاهن شهرين كاملين ضيفاً في بيت القسيس خدر الكلداني الذي بالغ في إكرامه وسهل له جميع الوسائل للفوز بأمنيته وفقاً لرغائب الحبر الروماني، وقد استخدم البابوات الذين أتوا بعد كليمانس نفس الراهب من أجل اقتناء مخطوطات شرقية من أطراف الشام ومصر وما بين النهرين. فجمع منها أندراوس جانباً كبيراً نقله إلى المكتبة الفاتيكانية البابوية. وتابع خلفاء الباب كليمانس الحادي عشر سياسته في جمع المخطوطات الشرقية على يد بعثات أوفدوها إلى سوريا ولبنان وفلسطين ومصر والعراق وما بين النهرين حتى أقصى بلاد فارس والهند. فكان رسل البابا يطوفون مدن الشرق والغرب ويشترون أندر المخطوطات فيدفعون ثمن بعضها ما يوازي ثقله ذهباً.

ولقد كان في أديرة الموارنة في جبل لبنان أعداد وفيرة من المخطوطات وقد انتقل قسم كبير منها إلى أوربا وخصوصاً إلى روما، فالعلماء الذين تثقفوا في المدرسة المارونية الأولى (١٥٨٤ ـ ١٨٠٣) في روما هم قاموا بجمع هذه المخطوطات من أجل البابوية ومكتبتها الفاتيكانية[١].

---

(١) رحلة الكتاب العربي ص٢٨٨، وانظر: خزائن الكتب العربية ٢/ ٥٨٧.

وذكر الفيكونت دي طرازي أن خادماً يسمى ابن السليماني عُين في منتصف القرن التاسع عشر خازناً لثلاث مكتبات كبرى في مساجد مصر، وجعل له ديوان الأوقاف راتباً شهرياً قدره خمسة وعشرون قرشاً، وكان الرجل يستعين على العيش ببيع قصب السكر، فجعل يقف في زاوية تحت سلم مدرسة السلطان حسن ويضع بجانب بضاعته من القصب أكواماً من مخطوطات المكتبات الثلاث ويبذلها لمن يدفع له القرش والقرشين[١].

وقالت بنت الشاطئ عن مصير المخطوطات البردية:

على هذا النحو كان السباق الدولي على ذخائر تراثنا من البردي، وقد استغرق على نحو من الزمان على مرحلتين: الأولى من عام ١٨٢٤م ـ حين عثر بعض فلاحي سقارة على إبريق من الفخار، فيه لفافتان من البردي العربية، أهداهما القنصل دروفيتي إلى ملك فرنسا ـ عام ١٨٧٧م حين عثر سكان الفيوم على مجموعة كبيرة من البردي الرائعة، وهي التي اشتراها القنصل الألماني «ترافرس» لحساب المتحف المصري ببرلين. وفي هذه المرحلة الأولى كان أمر العثور على البردي متروكاً للمصادفات: فتحت ضغط الكتب والحاجة، كان الفلاحون ينقبون فيما حول قراهم من خرائب وأطلال، التماسا لبعض السماد والوقود، أو بغية العثور على ما يمكن أن يرجى منه أي نفع. وبين حين وآخر كانت تقع لأحدهم سلال أو قدور قديمة مليئة بلفائف البردي المثقلة بالطين، فيطرحها بإهمال أو يلقي بها حطباً للنار[٢].

وتقول أيضاً بنت الشاطئ عن سرقات المخطوطات البردية:

وتبدأ القصة من عام ١٨٢٤م حيث عثر بعض الفلاحين في منطقة سقارة على إبريق صغير من الفخار فيه برديتان عربيتان، ظفر بهما هاوي الأثريات المصرية «برناردو دروفيتي» قنصل فرنسا بمصر، وبادر فقدمهما إلى البارون «سلفستر دي ساسي» الذي اهتم بدراستهما كما درس معهما برديات عربية أهداها القنصل الإنجليزي إلى الملك «لويس الثامن عشر». ومضت عشراتُ من السنين،

---

(١) المصدر السابق ص٢٦٢، وانظر: خزائن الكتب العربية ١/ ١٩٠.

(٢) تراثنا ص١١٣.

دون جديد. ثم عثر الفلاحون فجأة على أكوام من البردي في الخرائب المهجورة لأطلال مدينة أرسنوحي القديمة، ومكانها الحالي: كوم فارس، في صيف عام ١٨٧٧م، وعرضت هذه المجموعة من البردي للبيع فاشتراها (ج. ترافرس) القنصل الألماني في القاهرة وأرسلها من فوره إلى المتحف المصري ببرلين.

في شتاء العام نفسه، عثر سكان الفيوم على مجموعة ضخمة من البردي في خرائب (كوم الحرانية) اشترى (ترافرس) أكثرها وذهب قدر منها إلى متحف (اللوفر) بباريس وقدر آخر اشتراه (بورجسن وروجرز: القنصل الإنجليزي بالقاهرة) وانتقل بفضل جهود (شترن) إلى ملكية المتحف المصري ببرلين، في عام ١٨٨١م.

في هذه الفترة كان المستشرق النمساوي كراباتشك قد التفت إلى أهمية البردي عن طريق هوايته لفن النسيج الأثري ودراسة السجاجيد الشرقية، فحدث أن أرسل إليه من القاهرة مواطنه (تيودور جراف) لفائف من البردي، لم يكد (كراباتشك) يراها حتى ما قدر لها من قيمة أثرية لا تقدر بمال.. وبادر فأرسل إلى (جراف) بالقاهرة يلفته إلى أهمية البردي ويطلب منه أن يسعى لجمعه وإرساله إلى فيينا. وبدأ دخول النمسا في السباق على كنز البردي من عام ١٨٨١م وكان (تيودور جراف) هو الذي قام بأكبر جولة في هذا السباق، بمهارته وخبرته ومعرفته بمصر، بعد إقامته بها سنوات عديدة مستشاراً لبيت تجاري كبير.

وبعدها اتسع نطاق البحث عن البردي، فشمل أكثر مناطق الصعيد. وشاركت الدلتا مع ذلك في إضافة قدر من الذخائر، حيث عثر في الفسطاط على برديات عربية من عصر الفتح، وأخرى من العصر الفاطمي، كما عثر على قليل من لفائف البردي العربية قرب طنطا وفي كوم القلزم قرب السويس. ولم يترك الأمر طويلاً للصدفة، بل شاركت بعثات أثرية وعلماء حفريات من أوروبا في هذا النشاط، إلى جانب ما كان الفلاحون البدو يعثرون عليه بين الخرائب والأطلال[١].

---

(١) تراثنا ص١٠٩، ١١٠.

وتخبرنا بنت الشاطئ عن المخطوطات التي صُدِّرت في هذا القرن إلى الاتحاد السوفيتي سابقاً والنمسا فتقول: توجد ثلاث مجموعات: واحدة في موسكو، يقتنيها متحف الفنون الجميلة، وقد جمعها جولينتشيف من مصر عام ١٨٨٨م - ١٨٨٩م منها نحو مائة بردية عربية، وبعض البرديات العربية والإغريقية، والقبطية. ومجموعتان في لينن‍جراد، أولاهما مجموعة ليشاكوف التي أشتراها من القاهرة وفيها عدد من بردي كوم إشقاو، والأخرى في المجمع العلمي في لينن‍جراد - المتحف البايجرافي سابقاً - فيها مائة صك نشر بعضها بريبلكين عام ١٩٣٦م في دليل «معرض الخط في العصور القديمة والوسطى»...

وفي الوقت الذي تنافس فيه قناصل ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا على شراء ما يعرض من البضاعة في أسواق القاهرة والصعيد. وقف قنصل النمسا بمعزل تماما عن السابق كله، وترك زملاءه الآخرين يقتسمون الغنيمة. بل إن العالم النمساوي المستشرق «كراباتشيك» والتاجر «تيودور جراف» اللذين كسبا للنمسا مجموعتها الكبرى... وكانت مفاجأة لكاراباتشيك أن بعث إليه صاحبه - في عامي ١٨٨١ - ١٨٨٢م - بعض خرق البردي ضمن مجموعة من قطع النسيج القديمة. ومن هنا بدأ اهتمام «كراباتشيك» بالبردي المصري، وبدأت في الوقت نفسه قصة المجموعة الثمينة التي تعدها النمسا اليوم من أمجد مآثرها على تاريخ الحضارة، فما كادت البرديات تصل إلى العالم المستشرق حتى لفت صديقه التاجر إلى أهمية هذه الخرق، وألحّ عليه في بذل أقصى الجهد للظفر بأكبر قدر منها. ولم يكنَ للقناصلة الأوربيين - الذين جندتهم دولهم للتسابق على الكنز قبل تنظيم البعثات الحفرية -، من الخبرة بالسوق والصلة بأبناء البلد، مثل ما لهذا التاجر الخبير الذي لم يكد يدخل الميدان حتى خرج من الجولة الأولى بمجموعة من لفائف بردي الفيوم وأهناسيا مقدارها عشرة آلاف بردية، وعرفت هذه الصفقة في الدوائر العلمية في أوربا بمجموعة «جراف أو مجموعة الفيوم الأولى».

وبات كأن النمسا توشك أن تفقد ما وصل إلى عاصمتها من كنز البردي، لولا أن سعي كراباتشيك لدى «الأرشيدوق راينر» - راعي المجمع العلمي في ذلك الوقت - ونجح المسعى فدفع الأمير ثمن المجموعة كلها. وأبقاها بأسمه

في متحف فيينا، ثم أضاف إليها المجموعة التي اقتناها «كرال» أثناء مقامه بمصر سن ١٨٨٢م كما آلت إلى «راينر» بعد ذلك مجموعة العالم الأثري «شفيانيفورت» التي عرضها للبيع في سوق القاهرة سنة ١٨٨٦م ونجح التاجر «جراف» في شرائها، وهي التي «تعرف بمجموعة الفيوم الثانية» وظل الرصيد ينمو بما أضيف بمجموعة جراف مما كان «جراف» وغيره يرسلونه إلى فيينا، من جديد ما يعثر عليه من لفائف البردي المصرية، ومن كتاب «الموتى» الذي جاء به هاينريش ومخطوطات من «هوميروس» جاء به «فسيلي» فضلاً عما اشتراه العالم الأثري جراف لاندبرج التي كان يقود ذلك بحفريات في الجنوب العربي موفداً من مجمع فيينا للعلوم، وقد ألحّ عليه زميله «كاراباتشيك» أن يمر بالقاهرة لشراء ما يمكن شراؤه من البردي فاستجاب «لاندبرج» لرجاء زميله ومر بالقاهرة في خريف عام ١٨٩٨م وقد تم في شراء هذا العام شراء آلاف من بردي الأشمونين تمتاز بدقتها وتفوقها ولونها البني الفريد. وكانت كل المشتريات تتم لحساب «الأرشيدوق راينر» وتضاف إلى مجموعته التي بقيت في متحف الفنون بين أيدي الخبراء والدارسين[١].

وذكر د. قاسم السامرائي أن حريقاً شبّ في القلعة سنة ١٢٣٦هـ، فأتى على الكثير من محفوظاتها، أما ما بقي منها فقد وصفه لنا أسد رستم حين زار الدفتر خانة المصرية سنة ١٣٤٤هـ فذكر أفاعيل الجراذين والثعابين بها كما سيأتي ذكره في أحداث القرن الرابع عشر[٢].

قال نوار وجدواني عند ذكره لحريق الكتب في الجزائر: وما يتبقى من الحرق كان يستولي عليه صيادو المخطوطات وهواة جمع الوثائق ممن كانوا يسيرون خلف الجيش الفرنسي يجمعون الغنائم يحدثنا (فانيان) في مقدمة فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الذي نشر في باريس سنة ١٨٩٣م عن شخص يدعى (بيروجير) أنه كان مولعاً بجمع الوثائق والمخطوطات، وله نشاط ملحوظ في

---

(١) تراثنا ص١١٩ ـ ١٢٣ ـ ١٢٦.

(٢) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٦، نقلاً من مقال: الوثائق المصرية في العهد العثماني لستانفورد شو، مجلة معهد المخطوطات العربية حج٢ ج١ سنة ١٣٧٥هـ.

ذلك، وقد اغتنم فرصة غزو مدينة قسطنطينية عام ١٨٣٦م وجمع كثيراً من المخطوطات التي كانت في مساجدها وزواياها. وبهذا قد عَبرَ التراثُ الجزائري الأرضَ الجزائرية إلى ما وراء البحر، واستقر في خزائن متفرقة في فرنسا وإسبانيا وتركيا وغيرها، كما هاجر إلى البلاد الشقيقة المجاورة حين كانت الهجرات الجماعية تقصد تلك البلاد أثر كل إنتفاضة أو ثورة لا يكتب لها النجاح، وما تبقى من المخطوطات انزوىٰ في الزوايا وفي المساجد التي كانت تقوم بدور المعاهد والجامعات في عصرنا الحالي، ولكن حتى هذه لم تسلم هي الأخرى فقد تحول بعضها إلى كنائس وبالتالي فقد ضاعت مكاتبها[١].

واستطاع (تشندورف) الألماني في سنة ١٨٥٩م سرقة مخطوط العهد القديم والجديد من (دير طور سينا) وتقديمه لامبراطور روسيا مع مخطوطات أخر يونانية وسريانية وعربية، ولما احتاج الأمبراطور الروسي للمال عرض هذا المخطوط للبيع فاشتراه المتحف البريطاني منه. ولما نشر هذا المخطوط أثار انتباه علماء الكتابين فبدأوا يتقاطرون على الدير للدراسة نفائسه من المخطوطات النصرانية[٢].

قال المستشرق الروسي كراتشكو فسكي:

وفي نهاية العقد الثالث من هذا القرن ارتبطت لأول مرة علاقاتنا الرسمية المباشرة مع اليمن. وكان مركز هذه العلاقات هو تمثيلنا التجاري في صنعاء العاصمة الحالية لليمن السعيدة.

وقد استدعت هذه العلاقات ظهور فيلم عن اليمن، وظهور بضعة كتب صغيرة تحتوي وصف رحلات! هذه البلاد الغامضة فيما مضى والتي كان يصعب الوصول إليها. وإلى جانب هذا أن لهذه العلاقات بعض النتائج العلية. لكنها لم تكن للأسف في ذلك الحجم الذي يريده المستعرب.

(١) تقرير عن المخطوطات في الجزائر وأماكن وجودها، مجلة المورد العراقية، المجلد الخامس، العدد الأول، ص٤٠.
(٢) انظر: مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٧٢.

وقد قام الأشخاص ذوو التحصيل الاستشراقي الذين كانوا هناك لمقاصد خيرة بجمع مادة عن اللهجة اليمنية مبتدئين من الكلمات المفردة والأشكال النحوية حتى ألوان الحوار المتصلة. وجمعوا نصوصاً من الأدب الشعبي، بل وحتى بعض القصص.

وقد جمع كمية هائلة من هذه التسجيلات لكنها سجلت بدون سابق إعداد تخصصي، وبدون معرفة لعلم اللهجات العربية، وبدون المعرفة الأساسية لطرق التسجيلات المقررة في العلم. وظهر أن كل هذه المواد تقريباً هي بدون نتيجة للعلم، وذلك لعدم إمكانية المراجعة الجدية لصحة هذه التسجيلات في أماكنها.

وهكذا كانت الصورة حزينة، ومثلها كانت أيضاً تلك الصورة التي فتحتها «الآثار القديمة» التي اشتريت بكثرة من اليمن[١].

ويحدثنا أيضاً عن صورة من طول نفسهم في المفاوضات لشراء المخطوط فيقول:

ولما كانت هناك صعوبة في العلاقات مع الشرق في ذلك الوقت فإنني كثيراً ما فكرت فيما إذا كان معلمي البيروتي الأخير ما يزال على قيد الحياة أم لا. فلقد كان أكبر من كثير من الراحلين وقاسى طول حياته من حمى مزمنة. وفي نهاية عام ١٩٣٨ تسلمت على غير انتظار مؤلفه الكبير الجديد عن تحليل مخطوط طهران مع إهدائه بخطه الشخصي وبكلمات رقيقة مؤثرة. وظهر أن جامعة بيروت بدأت بعد رسالتي في مفاوضات مع المالك الطهراني للمخطوط من أجل شرائه منه. واستمرت المفاوضات حول ثمن المخطوط أكثر من أربع سنوات. وفي آخر الأمر رحل المخطوط من طهران إلى بيروت في أيار (مايو) ١٩٣٧. توفى في آب (أغسطس) من هذا العام نفسه أتم الصالحاني من العمر تسعين عاماً، ومع هذا غرق في دراسة هذا المخطوط دراسة تفصيلية[٢].

---

(١) مع المخطوطات العربية ص١٦٧.

(٢) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٧، نقله عن كتاب تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين ص١٥٥، ١٥٦، ومقال: دور بعض المستشرقين في سرقة بعض المخطوطات.

وقال قاسم السامرائي: ويخبرنا الشيخ عبد الله الشرقاوي في «تحفة الناظرين» أن الفرنساوية نشروا الكتب في خزائن الأزهر؛ يعتقدون أن بها أموالاً، وأخذ من كان معه من اليهود الذين يترجمون لهم كتباً ومصاحف نفيسة.

ويعقب الأستاذ السامرائي بقوله: وصدق الشيخ فقد استقرت هذه المسروقات في المكتبة الوطنية في باريس مع الكثير من الوثائق التي نشرها (سلفستر دي ساسي) وغيره قسما منها، ومثل هذا حدث في الجزائر وأندونيسيا[1].

وقد اكتشفت بعض تبادل المراسلات بين كبار تجار التراث والكتب بين مصر والنمسا منها ما كان بين المستشرق (يوسف كاراباتشيك) مع الدكتور (تيودور جراف) و(الأرشديق راينر)، ونشرها (هربرت هونجر) باللغة الألمانية، ونقلت ترجمتها بنت الشاطئ، وهذا نصها مع تعليقها لأنها كانت تتابع بنفسها وقائع التصدير:

ومن القاهرة بعث (جراف) إلى صديقه الأستاذ خطاباً مؤرخاً في ٨/ ٣/ ١٨٨١ جاء فيه: (... بعد رسالتي الأخيرة التي طلبت فيها نصيحتكم بخصوص شراء السجادة الدمشقية القديمة، يسرني أن أبلغَكم اليومَ أن بحثي عن قطع البردي انتهى بنجاح وإن تكن قطعاً صغيرة، ولعل قيمتها في أنها مكتوبة بعدَّة لغات من أقدم العصور. ومن الصعب على أي حال العثور على لفائف كبيرة سالمة من الضرر. وأنا أتابع في الوقت الحاضر البحث بحماس مع الأمل في النجاح، وقد أرسلت إليكم هذه القطعَ بالبريد المسجل وآمل أن تخبرني قريباً عما إذا كان لها قيمة؟ وما قيمتها؟. وهل أستمر في إرسال القطع الصغيرة إذ لم أوفق في العثور على لفائف كبيرة؟ (الواقع أني لا أدري هل تستحق هذه القطع المرسلة ما دفعته فيها من ثمن؟ وسوف أسافر إلى أسيوط بعد ثلاثة أيام أو أربعة، ولعل أعود من رحلتي بنتائج طيبة...).

ومن فيينا جاء رد (كاراباتشيك) مؤرخا في ٩/ ٤/ ١٨٨١:

---

(١) المصدر السابق ص٢١٩.

(. . . والآن إلى البردي! كنتَ على حق إذْ أرسلتَ هذه اللفائفَ الصغيرةَ، ففيها قطع جميلة لا يزال خطهُا واضحاً جديداً، هذه القطع كاملة. ومنها صك من عام ١٦٢هـ ـ ٧٧٩م وفي الجزء الأخير منه، صيغة كاملة وردت مبتورة في بردية أخرى بتاريخ ١٨٠هـ، ولم يكن من المستطاع إكمالها لولا الظفر بالصيغة نفسها تامة، في هذه البردية التي أرسلتها مع الدفعة الجديدة. ومع سروري البالغِ بجمالِ هذه القطع وقيمتها، لا أزال ألحُّ في طلبِ مزيد منها، فإن قطعةً صغيرةً من صَكٍّ أو وثيقة ما يمكن أن تضيء لنا ما ظل غامضاً علينا لمدى طويل. واكتب لي في خطابك التالي بياناً عن حالة الأختام على اللفائف ومدى سلامتها. . .).

(وعشرون فرنكا للقطعة قد تبدو غالية! لكن سوف نرى. وعلى أي حال لن تصابَ بخسارة ما، ولي رجاء: تجد على زاوية الصفحة الأخيرة من خطابي ثلاث عبارات عربية، لها دلالة خاصة في العربية، وتستطيع أن تستفسر لي من بعض أصحابك العرب، عما إذا كانت لا تزال مستعملة إلى اليوم بدلالتها القديمة؟ وثق أنني سوف أدين لك بكثير إذا ما قمت لي بهذه المهمة، ولكن يجب أن لا تذكر إطلاقاً أن هذه العباراتِ منقولة من نصوص البردي، بل يكفي أن تقول إنها وردت في مخطوط قديم!).

والرسائل التي بعثها (جراف) من مصر عام ١٨٨٢ تنم عن قلقه البالغ بسبب أحداث الثورة العرابية، وما يمكن أن تسبب من تعطل التجارة بعد أن تقدم العمل في البردي بسرعة مذهلة ونجاح باهر. لكنه استطاع مع ذلك، أن ينظمَ العملَ بفضل رجاله من العرب الذين كانوا يجوسون خلال الديار ويحملون البضاعة إليه حيثما كان، في حرص وأمان، فنقرأ في رسالة منه إلى كاراباتشيك بتاريخ ١١/ ٤/ ١٨٨٢: «رجالي العرب قد تعلموا الآن جيداً، ودربوا على العمل تدريباً طيباً وحتى في حالة اضطراري إلى الغياب عن مصر، فإنهم سوف يحفظون لي كل ما يعثرون عليه من البردي، ومنذ ثمانية أيام وهم غائبون عن القاهرة في جولة لجمع البضاعة، وأنتظر عودتهم بصبر نافذ، وأطمع في أن يحضروا لي هذه المرة شيئاً رائعاً. . .».

ثم كتب من القاهرة بعد خمسة أيام:

«... وقد تسلمت خطابك اللطيف، ويؤلمني حقاً أن الطرد الذي بعثته إليك ـ وفيه أقمشة أثرية وبردي وعملات ذهبية قديمة ـ لم يكن قد وصل إليك في فيينا، حتى اليوم الخامس من أبريل. ولا بد أن رحلة الباخرة كانت سيئة لتأخر وصولها إلى تريستا...

وأنت ترى أنني أسير في الطريق السليم، وأرجوا أن أوافيك قريباً بأشياء هامة مما نعثر عليه. وقد أحضر رجالي العرب تحفاً مصرية أثرية ستأخذ طريقها إلى فيينا، ثم عادوا إلى الصعيد يستأنفون بحثهم. وقد انتظم العمل بحيث يجد ما يعثرون عليه، طريقه المأمون إلي، ولم أكن موجوداً بمصر...».

وظل (جراف) في فيينا، ينتظر الأنباء عن مجرى الأحداث في مصر وهو مطمئن إلى رجاله العرب هنا، يواصلون البحث عن الكنز المدفون.

وفي رسالة منه إلى كراباتشيك مرسلة من فيينا بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٨٨٢ يقول:

«الصديق العزيز... يبدو أن الأمور في مصر تسمح لي لحسن الحظ باستئناف نشاطي هناك عن قريب. بعد غد يصل (السيد ترنتي) من تريستا إلى الإسكندرية والقاهرة. وأنا واثق تماماً، من أن رجالي العرب قد جمعوا في الشهور الأخيرة كثيراً من التحف والبردي والمنسوجات الأثرية، ولهذا فإنني أنتظر أن أتلقى تقريباً طروداً كبيرة من القاهرة... وإلى اللقاء».

وتكشف الرسائل عن الثمن البخس الذي دفعته فيينا (الأرشيدوق راينر) في هذه الصفقة التي لا يعرف العصر لها مثيلاً، كما تكشف عن الظروف التي تمت فيها والمساومات التي جرت بشأنها، والمكاتبات التي تبودلت حولها ما بين القاهرة وفيينا وبرلين!.

وتعقبُ بنت الشاطئ قائلة: لقد كان (جراف) يطلب في مجموعة بردى الفيوم الأولى ـ وتبلغ عشرة آلاف بردية بست لغات، ومعها مجموعة من الأقشمة الأثرية ـ بثمانين ألف جولدن فقط! والجولدن عملة هولندية تساوي الآن اثني عشر قرشاً مصرياً. ولا أعرف كم كانت تساوي في زمن الصفقة. على أي حال فهي تساوي الآن شلنين انجليزيين، فيما أخبرني مدير البنك الأهلي في فيينا، أي أن الصفقة بيعت بخمسة آلاف جنيه إنجليزي تقريباً،

بالسعر الحاضر! والرقمُ لا يعطي هنا دلالتَه كاملةً إلا إذا رجعنا إلى سجلاتِ وزارة المعارف المصرية حوالي ١٩٥٠، لعلها تكون قد احتفظت بالمكاتبات التي دارت بين الوزيرِ وبين سيدة أجنبية من هواة الآثار، حولَ كتابِ واحدٍ من البردي المصري كان في حوزتها وعرضته على وزارة المعارف وطلبت ثمنا له آلافاً من الجنيهات! وقد سمعت بقصة هذا الكتاب من الأستاذ الوزير (علي أيوب) رَحِمَهُ اللهُ، ثم أخبرني الأستاذ الدكتور طه حسين بعد ذلك أن الثمن الذي طلبته السيدة الأجنبية لكتاب البردي كان خمسين ألفاً من الجنيهات!.

والرسالة التالية ـ وقد بعث بها «جراف» إلى «كاراباتشيك» في ١٤/ ٨/ ١٨٨٣ ـ تسجل صدى ما شاع من أمر الصفقة في أكبر العواصم الأوروبية حينذاك:

الصديق العزيز. . .

منذ فترة قصيرة تلقيت من أخي (الدكتور برنارد جراف) هذا المقال المنشور في صحيفة برلين اليومية بتاريخ ٣١ من مايو، عن مجموعة البردي الكبيرة التي ظفرت بها. وحين قرأت فيه أنني جمعت هذا الكنز لحساب المتحف النمساوي وجدت من مصلحتي أن أكتب إلى الصحيفة، مطالباً بتصحيح هذا الخطأ ومؤكداً أنني جمعت هذا البردي لنفسي لا للمتحف النمساوي. واليوم صباحاً تلقيت من برلين خطاباً من السيد (جورج بوش) هذا نصه:

(برلين في ١٢/ ٦/ ١٨٨٣:

السيد المحترم، تلقيت من إدارة صحيفة برلين اليومية التي أتشرف بالعمل فيها، خطابك الكريم المؤرخ في الثالث من هذا الشهر، وكم كانت دهشتي ودهشة زملائي كبيرة، حين علمنا منه أنه لم يتم أي إجراء في فيينا لشراء المجموعة الهامة التي جمعتها من البردي، لحساب الدولة! وأرجو أن تأذن لي في أن أتقدم إليك بنصيحة، وهي أن تتجه إلى الإدارة العامة للمتاحف في برلين، وتعرض عليها شراء البردي، وأنا واثق تماماًأن عرضك سوف يقبل على الفور، وسأكون مديناً لك بالشكر إذا أبلغتني قرارك في هذا الأمر. وواضح من هذا العرض يا صديقي أنهم في برلين مهتمون في مجموعتي من البردي بحماس شديد. على أني لن أعرض هذه البردي للبيع خارج النمسا إلا إذا طال الوقت ولم يتم شيء هنا، وعندئذ أرسله إلى برلين وأطلب ثمانين ألف جولدن ثمناً

له. وهو ثمن كبيراً بحال ما، إذا قدرنا ضخامة المجموعة وما فيها من قطع قيمة. ولك تحيات قلبية من صديقك، جراف).

ولم تمض سوى أيام معدودات، حتى أتبع «جراف» خطابه هذا بالخطاب التالي المؤرخ في ٢٦/٦/١٨٨٣:

(صديقي العزيز...

السيد (فون أيتلبرجر) ـ مستشار البلاط بالنمسا، أرسل اليوم إلي، يرجو أن أتوجه لمقابلته في المتحف هذا الصباح، وقد أخبرني أن سمو «الأرشيدوق راينر»، قد كتب إليه لكي يتولى عنه المفاوضة في شراء مجموعتي من البردي والنسيج وعلمت أن السيد (فون أيتلبرجر) والأستاذ (فون هارتل) وكتبا إليك في هذا الموضوع. وسئلتُ أن أقابل (الأستاذ ليسللي) بعد ظهر اليوم وأبلغه قراري النهائي عن الموقف والثمن الذي أطلبه على وجه التحديد، وقد أبديت للسيد المستشار الامبراطوري استعدادي لقبول ثلاثين ألف جولدن لمجموعة البردي، وعشرين ألف جولدن لمجموعة الأقمشة أي خمسين ألفاً لمجموعتين...) على هذا النحو تمت الصفقة الكبرى، ودفع (الأرشيدوق راينر) ثمنها ومن ذلك الحين بدأ حرصه على تنميتها ورعايتها ومتابعة دراسة العلماء لنصوصها، فنقرأ في خطاب له أرسله من قصره الصيفي إلى كاراباتشيك في ١٦/٦/١٨٨٤:

(الأستاذ العزيز:

الأيام القليلة التي أمضيتها في فيينا لم تتح لي فرصة زيارتك في مكان عملك. وأكتب الآن لأعبر لك عن جميل شكري على النشرات الأخيرة والصور التي تفضلت فأرسلتها إلي... ويسعدني حقاً العثور على برديات جديدة باللغة الأغريقية أو الرومانية أو العربية، مما يقدم دليلاً جديداً على اهتمامنا بهذا العمل الجليل. وأتمنى أن يتم بنجاح فك أوراق كتاب البردي الذي حدثتني عنه كي تتاح لي قراءته كله، وما أشك في أنه سوف يعطينا مادة تاريخية هامة.

وإذ أكرر لك شكري، أتمنى لعملك الجليل أحسن النتائج. وسأبقى المخلص راينر).

قالت بنت الشاطيء: كما أجد بعدها رسالة كتبها (جراف) وهو في فيينا إلى صديقه المستشرق بتاريخ ١٥/١٢/١٨٨٥ يقول فيها:

(الصديق العزيز: علمت مما كتبه نائبي بالقاهرة في رسالة إليّ، أن الاهتمام نشط بالبردي من جديد، وقد انتشرت هناك شائعةٌ تقول إنه تكونت في برلين جمعية برياسة (هاينريش شليمان) رصدت نصفَ مليون مارك لاجتلاب البردي من مصر).

وتتابع الرسائل، لنعلم منها أن الحكومة المصرية ظلت في غفلة عن الأمر إلى أن ذاعت أخبار سوق البردي وانتشرت في قصص مثيرة عن المساومات التي كانت تجري فيها والهدايا التي كانت تحمل منها إلى الأباطرة والملوك، فبدا للحكومة أن تفرض رقابة على السوق لكي تحتكر البضاعة وتستأثر بالثمن المطلوب ويبدو أن إعلان عزم الحكومة المصرية على التدخل في الموقف قد أزعج الذين حسبوا أن الرقابة الحكومية جِدّ لا هزل فيه، فتوقف نشاطهم فترة خوفاً من العقاب الصارم، كما يظهر بوضوح في رسالة بعث بها جراف إلى كراباتشيك في منتصف ديسمبر عام ١٨٨٥ وقال فيها: (. . . وكتب لي نائبي في القاهرة، أنه قد بلغه الأستاذ (أدولف أرمان) من علماء المصريات المشهورين ـ يبحث الآن في كل مكان عن البردي ويسأل عنه كل من يلقى، لكن دون أن ينجح إلى الآن في الوصول إلى شيء منه. وليس هذا بمستغرب، فالبردي أولاً: لا يعوم بالقاهرة في الهواء! وثانياً: معروف أن جواسيس الحكومة المصرية منتشرون في كل مكان يحاولون أن يعرفوا أين عُثر أو يعثر على البردي، والذي عثر عليه. ولهذا فإن مصادر البردي لا بد أن تتوقف وتصمت لفترة طويلة، وأعتقد أنه بمجرد نشرك ما أعددت من مجموعتنا من البردي ـ وفيها وثائق بالغة الأهمية عن غزو المسلمين لمصر ـ سيكون من الخطر المجازفة بالسؤال عن البردي في مصر، فما بالك بمحاولة تصديرها إلى الخارج؟ وعلى أي الأحوال، لنا أن نعدّ أنفسنا سعداء لأننا استطعنا لحسن الحظ أن ننقل إلى فيينا في الوقت المناسب هذه الكمية الضخمة من وثائق البردي الموجودة لدى سمو «الأرشيدوق راينر» (وتتجمع الآن في مصر سحب العاصفة آتية هذه المرة من السودان. متى نتمتع بالهدوء في هذا البلد كي تسير الأمور التجارية على الأقل سيراً حسناً؟).

لكن فترة التوقف في سوق البردي، لم تطل ريثما كشفت الأيام عن عقم الرقابة الحكومية وغفلة الحراس الإداريين الذين نام منهم من نام التماساً للراحة

وإيثاراً للعافية، وآخرون منهم أغمضوا عيونهم وقد أعشاها بريق المال، فصدق المثل: حاميها حراميها. ودبّ النشاط من جديد في السوق بعد أن أدرك المتعاملون فيها عبث الرقابة الحكومية، واطمأنوا إلى أنهم يستطيعون استئناف نشاطهم في البحث عن الكنز في غفلة من الخفراء والحراس أو بالتواطؤ معهم! وعادت لفائف البردي تتدفق من مصر إلى أوروبا.

وحقق التاجر المحنك (تيودور جراف) جولات جديدة ظافرة في الميدان، فنقرأ في رسالة منه إلى الدكتور «كراباتشيك» بتاريخ ١١/ ٢/ ١٨٨٧ خبراً عن مجموعة جديدة من البردي حملها بنفسه من مصر إلى فيينا، وطلب من صديقه المستشرق عرضها على «الأرشيدوق راينر»، ثم إفادته عن رأي سموه فيها، وختم خطابه قائلاً: (... ولن يسعدني في هذه الظروف التجارية السيئة أن تتم الصفقة فقط، بل أن أرحب كل الترحيب باتمامها في أقرب فرصة. ذلك لأني أود أن أسافر خلال هذا الشهر إلى القاهرة، وأرى من الضروري تأجيل سفري إلى أن ينجلي الموقف بالنسبة إلى هذه المجموعة الجديدة من البردي والرق. والواقع أنه لو خامرني أدنى ريب في تردد سمو «الأرشيدوق راينر» في شرائها، لكنت اضطررت إلى عرضها للبيع في مكان آخر، لأني دفعت فيها من رأسمالي، ما لا أستطيع الاستغناء عنه طويلاً في مثل هذه الظروف...).

وقد تمّ بالفعل شراء البضاعة الجديدة لحساب «الأرشيدوق راينر» الذي ضمها إلى مجموعته وكتب إلى كراباتشيك بتاريخ ١٣/ ٤/ ١٨٨٧ ما ترجمته:

الأستاذ العزيز:

(... ويسعدني كذلك أن أسمع عمّا في هذه المجموعة الجديدة وأن أعلم أن العمل فيها يتقدم بنجاح بفضل جهدك وجهود السادة زملائك المشتغلين بها. وأنا مقدر بطبيعة الحال أن العبء تضاعف بالزيادة المطردة في مجموعتنا التي ترجع الوثائق الأخيرة منها إلى عام ٨١٨م، ولا شك أن ترقيم هذه المجموعة وتصنيفها يحتاج إلى جهد شاق... وأحييك إلى اللقاء. راينر).

ونستطيع أن نتصور مدى عقم الرقابة وغفلة الحراس، إذا علمنا أن (جراف) لم يتردد في القيام برحلة معلنة إلى مناطق الكشف عن البردي في الصعيد، دون خوف أو حذر، بعد عامين اثنين من فرض الرقابة التي حسبها

في أول الأمر، تجعل مجرد السؤال في مصر عن البردي مجازفة خطرة! وهو يبدو في عام ١٨٨٧ أقوى تفاؤلاً وأرحب أملاً في العثور على بقايا ما سماه (الكنز الراقد تحت أرض مصر) ومن الفيوم، بعث إلى «كاراباتشيك» بهذه الرسالة المؤرخة في ١٩/ ١١/ ١٨٨٧:

الصديق العزيز:

(اليوم أبعث إليك تحية قلبية من الفيوم، مكان العثور على بردينا فلقد قمت أمس بزيارة مناطق الكشف عنها في كوم فارس، تل من أطلال (أرسنوحي) العاصمة القديمة للفيوم وتبعد عنها بحوالي ربع ساعة. ولست أشك في أنه أتيح لنا البحث الجاد في الأكوام والأطلال الخربة، فسوف نعثر على بقايا ممتازة من آثار العصور القديمة. فهنا يرقد الكنز تحت الأرض، ولا يحتاج إلا إلى المال فقط لنستخرجه! والبردي في السوق قليل، لكن الحظ حالفني فاستطعت الظفر بكمية منه كادت تفلت من أيدينا، إذ من المنتظر أن يأتي الأستاذ (أولريش فيلكن) قريباً لزيارة هذه المنطقة، فلولا سبقي إلى هذه الصفقة الجديدة من البرديات، لكانت فيما أعتقد ستأخذ طريقها إلى برلين).

ثم تلتها بعد يومين رسالة منه إلى (كاراباتشيك) جاء فيها:

(. . . من الفيوم أرسلت إليك أمس الأول تحية ألحقها اليوم ببضعة أسطر: ذكر لي رجال العرب، أنه قد عثر في خرائب منزل قديم بإخميم على نحو مائتي لفافة مقفولة من البردي. وتدل الكتابة المقروءة بوضوح على الأجزاء الظاهرة منها، على أنها ترجع إلى عصور قديمة. وأبادر فأرسل إليك اليوم، في طرد بالبريد المسجل، أربع لفائف منها لكي تفحصها وتحكم عليها وهي تبدو صعبة الفتح ولا يدري أحد شيئاً عن النصوص المدونة فيها، لكن من السهل عليك فتحها وقراءة نصوصها. فإذا بدت لك ذات قيمة فإني أستطيع أن أوافيك بالكثير منها، من نفس الحجم والصنف تقريباً. والعرب هنا تحت أمري إلى أن أتلقى برقية منك! . .).

واستمر نشاط «جراف» وأمثاله رغم الرقابة المفروضة، والحكومة عاجزة عن الاهتداء إلى سرّ الكنز. وكان يحدث أحياناً أن يسمع موظفوها المكلفون بالرقابة عن نبأ العثور على بردي في جهة ما، ثم ما يكادون يصلون إلى هذا

المكان حتى يكون البردي قد أفلت منهم كما حدث في مجموعة بردي (كوم أشقاو) التي عثر عليها الفلاحون عام ١٩٠١، ثم لما وصل جنود شرطة طما إلى القرية اختفت كلها فلم تعثر الشرطة على شيء منها. وبعد مضي أسابيع ظهر لدى تاجر بالقاهرة لفائف أغريقية جيدة من البردي المختفية، كما اشترى الأستاذ «موريتس» لفائف عربية منها. وبعد زمن، أعلن عن وصول كميات من (بردي كوم إشقاو) إلى برلين وهايدلبرج ولندن وشتراسبورج وموسكو، فضلاً عن اللفائف الرائعة التي اشتراها الأستاذ (ن. ايبشر، وتاشند) من تجار القاهرة[١].

وقد اطلعت بنت الشاطئ على ما صُدِّر من المخطوطات البردية، وتخبرنا عن بعض نتائج زيارتها لبينا وتقول: استطعت بفضل المعونة الصادقة التي قدمتها (الدكتورة لوبنتشتاين) مديرة المجموعة والأستاذ (فاكلمان) خبير البردي في ألبرتينا، أن آخذ فكرة كافية عن ذخائر (مجموعة راينر). وتقدر المجموعة بنحو مائة ألف بردية تم فكُّ أكثرها، ولا يزال هناك نحو عشرة آلاف لفافة لم تفكّ بعد. ويتابع الأستاذ «فاكلمان» فكّها بتطريتها وإلصاقها على الورق المقوى. وقد قام «كراباتشيك» ومعاونه بفحص مقدار من هذه الذخائر نشر منها في دليل «كراباتشيك» ١٤٠٠ نص من شروح وتراجم وتعليقات، وما نشره «جروهمان»، موجود في كتبه عن البردي. وبقي نحو خمسين ألف بردية تم فتحها وصيانتها، لكن دون أن تُفحص أو تقرأ... وما تم فكّه وفهرسته، وُضع منسقاً في خزائن ذات أرفف من الصلب، أعدت خصيصاً لهذه الغاية. وهي مصونة في غرف موصدة منيعة لا يباح الدخول فيها إلا بإذن خاص، وفي صحبة مديرة المجموعة! وجدران الغرفة عازلة للصوت مكيفة الهواء والرطوبة، مجهزة بما يقيها من الحشرات والنار والتقلبات الجوية. وعلى كل رف بطاقة تحمل الرمز اللغوي لمجموعته، وأرقامها في الفهرس العام: ـ رمز الرقّ العربي A.P.G ورمز البردي العربي A.B والورق العربي A.C ـ ولم يتح لي بطبيعة الحال أن أشتغل بغير النصوص العربية وإن كنت بدافع الاطلاع قد ألقيت نظرة سريعة على نماذج من البردي في اللغات الهيروغليفية والقبطية واللاتينية لفتني

(١) تراثنا ص١٢٧ ـ ١٣٧.

دقة خطها وروعة نسقها. والجزء الذي اشتغلت عليه من البردي العربي، يبلغ تسعمائة وخمسين بردية، أرقامها في فهرست المجموعة من ٥٥٠ إلى ١٤٠٠ وكلها عن مصر. وأقدمها مؤرخة عام ٢٢ هجرية من عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وأحدثها مؤرخة عام ٧٨٠هـ. من عهد السلطان المنصور محمد، في عصر المماليك. اهـ[١].

هكذا كان النشاط المكثف المنسق في تصدير التراث.

ثم ساقت بنت الشاطيء بياناً مفصلاً ثم ذكرت جهودها التي بذلتها في قراءة البرديات وذكرت أيضاً عدم ضبط «كاراباتشيك» في نشره نصوص تلك الوثائق الهامة فقالت:

وقد شغلت بمراجعة نصوص هذه الوثائق على ما نشره كاراباتشيك عنها، كما شغلت بقراءة ما كتبه من تعليقات على أكثرها. وقدرت المشقة البالغة التي تحملها وهو يقرأ هذه الوثائق بخطها القديم، في أوراق قديمة لم تسلم من عبث البلى، مما أجهدني والعربية لغتي ونصوص التراث تخصصي. على أني لاحظت أنه في التعليق عليها قد جاوز في أغلب الأحيان ما تعطيه نصوص البرديات من دلالات، مضيفاً إليها من مطالعاته وآرائه ما لا يحتمل النص[٢].

ويقول المؤرخ التونسي «محمد بيرم الخامس» في استعراضه لأعمال الدولة التونسية في أواخر القرن الثالث عشر الهجري: ومنها ما أنشأته بأمره من أحداث «المكتبة الصادقية» حول جامع الزيتونة لها ترتيباً لم يسبق في البلاد على نحو الترتيب الجاري في الآستانة والممالك المتمدنة بحيث لا يخرج الكتاب من المحل ويستنفع المريد بما شاء من الكتب وأنواع الاستنفاع مع تحسين هيئة المكان، وإحضار فرشه والمحابر والأقلام والساعة للإعلام بالوقت والرسم بأن كل الأوامر الرسمية العامة العمل يحفظ منها بتلك المكتبة نسختان لكل من أراد مراجعة ذلك، وانتظام وضع الكتب وترتيبها على نسق يسهل الاستنفاع بها ومناولتها، وأوقف عليها جميع كتبه العربية وكانت تبلغ نحو ألفي مجلد، كما جمع بها سائر الكتب التي كانت مغرقة في الجوامع والمدارس

(١)(٢) تراثناص١٣٩ ـ ١٤٣.

وتلاشتها أيدي التلف حتى ضاع أكثرها، فإن «خزانة الكتب الحنفية» بالمدرسة الحسينية وجد بها مكنسة ولم يوجد بها ولا ورقة مع أنها كانت تشتمل على مئات المجلدات[(١)].

أما المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي ١١٦٧ ـ ١٢٣٧هـ صاحب كتاب (تاريخ عجائب الآثار) الذي دونه في أواخر القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر الهجري كما صرح في مقدمته، فقد سرد في مقدمته بعض التواريخ المهمة، ومنها ما كان في حوزته ثم استعير وفقد، فقال: وهذه صارت أسماء من غير مسميات، فإنا لم نرَ من ذلك كله إلا بعض أجزاء بقيت في بعض خزائن كتب الأوقاف بالمدارس مما تداولته أيدي الصحافيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت إلى بلاد المغرب والسودان، ثم ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب، وأخذ الفرنسيس ما وجدوه إلى بلادهم، ولما عزمت على جمع ما كنت سودته أردت أن أوصله بشيء قبله فلم أجد بعد البحث والتفتيش إلا بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجداد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب، وقد اعتراها النقص من مواضع في خلال بعض الوقائع، وكنت ظفرت بتاريخ تلك الفروع ولكنه على نسق في الجملة مطبوع لشخص يقال له «أحمد حلبي بن عبد الغني» مبتدئاً فيه من وقت تملك بني عثمان للديار المصرية، وينتهي كغيره ممن ذكرناه إلى خمسين ومائة وألف هجرية.

ثم إن ذلك الكتاب استعاره من بعض الأصحاب وزلت به القدم ووقع في صندوق العدم[(٢)].

قال محمد كرد علي: حدثني الثقة أن أحد سماسرة الكتب في القرن الماضي كان يغشى منازل بعض أرباب العمائم في دمشق، ويختلف إلى متولي خزائن الكتب في المدارس والجوامع، فيبتاع منها ما طاب له من الكتب المخطوطة بأثمان زهيدة وكان يبيعها على الأغلب، ـ وأكثرها في غير علوم الفقه والحديث ـ، من قنصل بروسيا إذ ذاك بما يساوي ثمن ورقها أبيض،

---

(١) صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار ٢/ ٦٧.

(٢) تاريخ عجائب الآثار ١/ ١٠، ١١.

وبقي هذا سنين يبتاع الأسفار المخطوطة من أطراف الشام حتى اجتمع له منها خزانة مهمة رحل بها فأخذتها حكومته منه وكافأته عليها، والغالب أن معظم الكتب العربية المحفوظة في خزانة الأمة في برلين هي من هذا القطر[1].

وأما ما نهب إبّان الحرب العالمية الأولى فيحدثنا المستشرق كراتشكوفسكي عن مجموعة بخارى وغيرها فيقول:

وبالنسبة لي كانت فترة ١٩١٦ ـ ١٩٢١ فترة غرق لا في مخطوطات منفردة فحسب بل وفي مجموعات كاملة فيها ذخائر وكانت تنهال عليّ أحياناً بكثرتها، إلا أن الاحتكاك الدائم مع المواد الحية المتجددة ساعد بصفة خاصة على تجدد همتي والإسراع بالعمل العلمي.

وكان عليّ قبل كل شيء أن أقوم بترتيب أكثر من ألف مخطوط تعرف باسم مجموعة القوقاز كانت قد أحضرت من جبهة الحرب هناك. وفي كل أسبوع كان يُسلم إليّ في المتحف «طرد» منها. وكان هذا التيار المستمر يهددني أحياناً بالغرق. وكانت هذه المخطوطات في أغلب الأحوال من الدرجة الثانية بل إن أكثرها كان من الدرجة الثالثة، إلا أن النظر في هذه الكمية الضخمة علمني سرعة الاستدلال في مادة جديدة، ووسع من نظرتي إلى جميع مجالات الكتابة، ولقد أعطتني هذه المجموعة لأول مرة في حياتي صورة مرئية عن معارف أدبية تتصل بالثقافة العربية وتخص إحدى مقاطعات العالم الإسلامي. ومرت أمام ناظري كتب تعليمية ومؤلفات علمية مدرسية، وباختصار كل «حلقة القراءة» التي التهمَتْها أجيال كاملة مدة مئات من السنين حتى القرن العشرين.

وما كدت أنتهي من التغلب على تلك الموجة العارمة حتى ابتلعتني أخرى أكثر خطورة من السابقة: هي تصنيف المخطوطات التي بقيت بعد وفاة روزن والتي أرسلها إلى المتحف في ذلك الوقت تلميذه الأقدم المستشرق المشهور في الدراسات الإيرانية ف. أ. جوكوفسكي الذي مات ١٩١٨. ولقد ظننت أنني كنت أعرف روزن عن قرب بدرجة كافية في آخر فترات حياته. لكنني آنذاك فقط عند دراستي لمخطوطاته ومراسلاته الواسعة، استطعت تقدير ذلك الشخص

(١) خطط الشام ٦/ ١٩٣.

الكبير والعالم العالمي حق قدره. وكان المتخصصون في كل البلاد يعدون الاتصال به تشريفاً لهم، فهو منظم الاستشراق الروسي، ومن مدرسته تخرج نجوم علمنا أمثال أولدنبورغ ومار وبارتولد وآخرون كثيرون، وأن أعمال روزن العلمية التي لم تنشر وأبحاثه التي لم تكتمل ومسوداته ووثائق تاريخ حياته ومراسلاته كل هذا أعطاني مواداً للنشر طول حياتي. إلا أن كثيراً منها لم يستنزف بعد.

وإذا ما أضفت إلى ذلك أنه قد وصلت إلى المتحف في تلك الأعوام مخطوطات البطريرك غريغوريوس من القصر الشتوى ومجموعة كبيرة من القسم التعليمي السابق لوزارة الخارجية، وكانت «مجموعة بخارى» التي جمعها ايفانوف تنمو باستمرار. وإذا ما أضفت إلى هذا أنه كان لا بد أن يمر كل مخطوط عربي من بين يدي، أصبح من السهل تصور أي بحر كنت موجوداً فيه وأية حال من التوتر كان عليها عملي الذي كانت المواد الجديدة تجعله دائماً على مستوى زائد.

وكانت السعادة بالاكتشافات الكبرى تتناوب مع الارتياح لنمو ذخيرتنا ودخولها مجال العلم على نحو أوثق فأوثق. وكانت مجموعات المخطوطات الجديدة توضح بجلاء أكثر قيمة المجموعات القديمة السابقة. وشعرنا كلنا بهذا، بصورة قوية عندما كتبنا ـ بمبادرة من أولدنبورغ ـ كل حسب اختصاصه، مختصراً لأقسام المتحف بمناسبة الذكرى المئوية له، سنة ١٩١٨م. وأن الاطلاع على المواد العلمية لمؤسس المتحف وأول خازن له خ. د. فرين ليرفع إلى الذرى هذا الشخص العالم من الطراز الأول الذي عمل بكل قلبه من أجل صالح المتحف، وإن شعور المرء بأنه يواصل العمل الذي أوصى به السابقون العظام ليساعده على قهر المصاعب وأداء عمله المتواضع المغمور بلا كلل. بالنسبة لي كانت أعوام ١٩١٦ ـ ١٩٢١ فترة غرقت فيها تماماً في مخطوطات المتحف الأسيوي[١].

وأما ما أكلته الحرب العالمية الأولى فيحدثنا المستشرق كراتشكو فسكي حيث قال:

وهذا هو شيخو. كان أول شخص أدخلني إلى تلك المكتبة الشرقية

الهادئة المعتمة القائمة في الطابق الثاني من مبنى جامعة القديس يوسف. كان هو نفسه الذي أنشأ هذه المكتبة. وكان يعرف كل كتاب فيها. بل لقد اختار بنفسه أماكن هذه الكتب على الرفوف، وكان هو نفسه الذي اشترى كل مخطوط فيها. وكان هو نفسه أيضاً الذي وضع بعناية جلد حية جاف بين أوراق كل مخطوط محافظة عليه من الديدان والحشرات التي تتلف الكتب. وأما فهارس المكتبة وقوائم الكتب والمخطوطات فكانت كلها في رأسه فقط أو مكتوبة على ورقات صغيرة لا يفهمها أحد سواه. وبدأت تظهر إلى النور بعد زمن بعيد، أي بعد الحرب العالمية الأولى، بل جزئياً بعد موت شيخو نفسه. وكان يحزنني أن أقرأ بعد وصف بعض المخطوطات القيمة التي أعرفها جيداً، عبارة مختصرة Disparu durant la guerre (فقدت في زمن الحرب). إن البربرية[1] الحديثة لم ترحم هذه المجموعة أيضاً التي كانت في سوريا أحسن ما وجد منها من حيث ترتيبها[2].

وقال أيضاً:

(ومع اقتراب منتصف العقد الثالث، أخذت علاقاتنا الخارجية تتجدد رويداً رويداً. وابتدأت الكتب تأتي من الشرق والغرب لتسد تدريجياً ذلك الفراغ الكبير الذي سببته الحرب. وكنت أنا نفسي لا أعرف أحياناً أي خرق في معرفتي يلزم الإسراع برقعه. فقد حملت هذه الكتب معلومات كثيرة ممتعة. فانقضضت على الكتب المصرية بسرور عظيم وآمنت بأن القصة والمأساة العربية (الدراما) ـ وهما لم تكونا موجودتين من قبل تقريباً ـ قد استطاعتا أن تنموا خلال تلك السنوات الانقطاعية في فترة الحرب)[3].

ويخبرنا المستشرق «كراتشكو فسكي» (١٣٠١ ـ ١٣٧١هـ) عن مصير «مكتبة وايرني نوفل» الذي عاش في روسيا وأصله من طرابلس الشام، فيقول

---

(١) لم أوافقه على هذه اللفظة ويمكن استبدالها بلفظ (الهمجية) لأن البربر قوم كبقية الأقوام وهذه اللفظة كثر استعمالها فليحرر.

(٢) مع المخطوطات العربية ص٩٣، ٩٤.

(٣) مع المخطوطات العربية ص٣٣.

المستشرق: وكان قد بقي لديه بقية من الذوق الأدبي. وكانت مكتبته جيدة في وقت ما. ولم تكن تحوي الكتب فحسب بل المخطوطات أيضاً، وكانت منظمة كما يبدو من رموز كتبه التي كانت دائماً ذات طابع موحد.

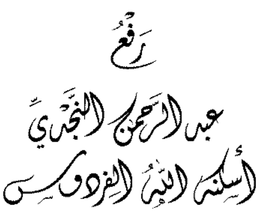
وكان نصيب المكتبة لسوء الحظ مؤسفاً.. فأولاده نصف الروسيين ونصف الفرنسيين كانوا قد تلقوا تعليمهم في المدارس الخاصة بأولاد كبار الشخصيات، وكانوا من أولئك الأولاد «ذوي الملاعق الذهبية» الذين كانوا معروفين آنذاك، ولم يكونوا يهتمون لا بالعلم ولا بالأدب، ولم يبلغوا أية وظائف عالية، وعاشوا فقط على أموال أبيهم، وانتهى بهم الأمر تدريجياً إلى أنهم انتهزوا فرصة شيخوخة والدهم فأخذوا يبيعون الكتب المختلفة سراً، إلى تجار الكتب القديمة. وبعد موت أبيهم صارت المكتبة هباء منثوراً. وعلى نحو غير متوقع ونادر، كانت بعض الكتب تظهر في مخازن الكتب في شارع «ليتيني» أو في سوق «الكسندروفسكي». وكانت أحياناً محتويات هذه الكتب غير عادية سواء كانت بالفرنسية أو العربية. وكانت أغلفتها أنيقة تحمل على كعبها الحرفين «أ. ن.» وبرموز مكتبية متماثلة على الأغلفة الداخلية لها. وهذه الكتب تتحدث عن صاحبها السابق الذي كان في وقته هاوياً للكتب، والذي خزن بعناية ذلك القرآن الكوفي النادر. ولعل هذا القرآن لم يحفظ كاملاً بسبب أولاده أيضاً[1].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

---

(١) المصدر السابق ص١١٣.

(٢) مع المخطوطات العربية ص١٨٨.



حوادث القرن الرابع عشر

وتخبرنا بنت الشاطيء عن التراث والكتب التي صُدِّرت في هذا القرن إلى بريطانيا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا وأمريكا والنرويج فتقول:

وفي مانشستر: يحتوي كنزُ المخطوطات الشرقية الذي تملكه مكتبةُ «جون رايلاند»: على مجموعة ثمينة من ستمائة بردية عربية أكثرها من الأشمونين. وكان (إيرل كراوفورد) قد اشتراها من مصر عام ١٨٩٩ وحملها إلى قصره في إسكتلندا فاشترتها مكتبة «جون رايلاند» سنة ١٩٠١. وكانت هذه المجموعة جزءاً من مجموعة كبرى من بضعة آلاف بردية اشتراها «كارلو جراف لاند برج» سنة ١٨٩٨ وذهب أكثرها إلى مجموعة «الأرشيدوق راينر» في فيينا. . .

وفي أكسفورد: تقتني «مكتبة البودليانا» مجموعة غنية من البردي بينها أربع وتسعون بردية عربية بدأت بما جاء به «شستر» من بردي الفيوم ما بين عامي ١٨٧٨ و١٨٨٤، ثم تلتها مشتريات المستشرق «دي ساسي» عام ١٨٨٨ «وكانيبيرا» عام ١٨٩٦م ثم «دي ساسي» مرة أخرى ١٩٣٣، وفيها ستة عشرة بردية مما عثر عليه في كوم إشقاو، وأحدثها مؤرخة في سنة ٣٢٩هـ. . .

وفي ستراسبورج: اقتنت الجامعة والمكتبة مجموعة جميلة من البردي، بفضل جهود Spieglberge Reitzenstein & Preisighen وقد نمت تباعاً بما أضيف إليها مما اشتراه «مايرهوف، ورواينهارت وبور كارت» وتضم المجموعة إحدى عشرة بردية عربية ـ قبطية، وثلاثاً إغريقية ـ عربية، وستمائة وثمانين بردية عربية. . .

وفي المعهد الشرقي بمدينة براج «مجموعة فيسيللي» الثمينة المكونة من ٨١٨٢ قطعة، منها ٨٩٧ بردية عربية. وكان «فيسيللي» قد اشتراها عام ١٩٠٤ من تاجر أرمني في باريس، وآلت بعد وفاة «فيسيللي» بوصية منه إلى الأستاذ

«هوفنر» في براج فباعها في يونيو ١٩٣٤ إلى المعهد الشرقي. ومن هذه المجموعة نشر «جرومهان» ستة وتسعين نصاً، فيما بين عامي ١٩٣٨، ١٩٤٣ وأكثرها ـ على الأرجح ـ من الفيوم والأشمونين...

اقتنت جامعة وارسو عام ١٩٣٣ تسعاً وأربعين بردية عربية من الفيوم أهداها إليها الأستاذ «شميت». ثم أضيف إليها بعد ذلك ما جاءت به بعثة حفريات الجامعة بالاشتراك مع المعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة، عام ١٩٣٧...

توجد في مكتبة جامعة أوسلو مجموعة من البردي المصرية نحو مائتين إلى ثلاثمائة جاء بها الدكتور «أيتفرم» من القاهرة...

اقتنت جامعة ميتشجان سنة ١٩٣١ مجموعة من البردي المصرية، فيها خمس وستون بردية عربية. ثم أضيفت إليها عام ١٩٣٢ مجموعة أخرى من أجمل البرديات، أصلها من الأشمونين، وقد اهتم الأستاذ «واريل» بدراسة هذه المجموعة المصرية من البردي والرق والمخطوطات التي جمعها «مورتس» خلال إقامته الطويلة بمصر مديراً «لدار الكتب الخديوية»، وعندما رحل عن مصر حملها معه ثم باعها: وبعد سنتين اشترت الجامعة سبعين بردية عربية عن طريق الأستاذ «بونر». وفي أعمال سريعة متلاحقة نشر «أبوت» ثلاث عشرة بردية عربية من تلك المجموعة، منها رسائل من القرن الأول الهجري (٩٠، ٩١هـ) ونصوص عن أديرة الفيوم، ووثائق من عهد الخليفة المتوكل على الله، وعقدان من عقود الزواج العربية[١].

ويذكر نوار جدواني أن المكتبة الوطنية في الجزائر التي تضم من المخطوطات الآن حوالي ٣٠٠٠ مجلد، وإنها قد جمعت من المساجد والزوايا وما تصدِّره السلطات الفرنسية من مكتبات الأشخاص، لكن حتى هذه المجموعة لم تسلم؛ فقد تسرّب الكثير منها إلى خارج البلاد كما حقق البعض منها[٢].

وذكر ما أصاب مكتبة جامعة الجزائر فقال: وهذه المكتبة الجامعية

---

(١) تراثنا ص١١٦ ـ ١٢٠.

(٢) تقرير عن المخطوطات في الجزائر ص٤٢، مجلة المورد العراقية، المجلد ٥، العدد ١.

أنشئت سنة ١٨٨٠: وكان بها مخطوطات كثيرة، ولكن يغلب على الظن أنها نقلت إلى خارج البلاد مع الباحثين وأساتذة الكليات، وما بقي منها أحرق على يد منظمة التحرير السرية في ٧ جوان ١٩٦٢م[١].

وقال نوار جدواني أيضاً بعد أن ذكر حروب وثورات الجزائر: وسياسة القمع هذه قد أهلكت التراب والتراث، فأحرقت الأول وصادرت الثاني كما فعلوا مع مكتبة الشيخ حداد في ثورة الحاج المقراني عام ١٨٧١م التي يقول عنها (فانيان) أنها أثرت مجموعة المكتبة الوطنية بمجلدات كثيرة[٢].

وقال محمد على كرد: ومن الخزائن المشهورة التي بعثرت في عهدنا ولم نعرف متى جمعت خزانة قبة صحن الجامع الأموي، وكانت مملوءة برقوق نفيسة فتحت سنة (١٣١٧هـ) بأمر «السلطان عبد الحميد الثاني» إجابة لمقترح الإمبراطور «غليوم الثاني» الألماني فعثروا فيها على قطع من الرقوق كتبت فيها سور من القرآن الكريم بالخط الكوفي، ومنها قطع مهمة من مصاحف وربعات وقطع من الأشعار المقدسة بالآرمية الفلسطينية وكتابات دينية وأدبات دينية وقصص رهبانية ومزامير عربية مكتوبة بالحرف اليوناني. . . واستخلصت بعض قطع منها حفظت الآن في دار الآثار في دمشق وأهمها تلك القطعة الكوفية المكتوبة على رق من قطعة شريفة وقفها «عبد المنعم بن أحمد» سنة (٢٩٨) وعلى الوجه الثاني نقش مذهب باسم واقفها. ورأى شيخنا طاهر الجزائري في تلك القبة جزاء مكتوباً عليه أنه حبس على مشهد زين العابدين رضي الله عنه وعن أبنائه الأئمة سنة نيف وسبعين وأربعمائة[٣].

تقول الأستاذة خيرية قاسمية: والوقائع كثيرة في الاعتداء الإسرائيلي على التراث الثقافي العربي سواء في تشويه هذا التراث وطمسه وانتحاله أو في ممارسة التنقيب الأثري والبحث غير المشروع في المواقع الأثرية لنهبها وطمس

---

(١) انظر: تقرير عن المخطوطات في الجزائر ص٤٢، مجلة المورد العراقية، المجلد ٥، العدد ١.

(٢) تقرير عن المخطوطات في الجزائر وأماكن تواجدها ص٤٠، مقال منشور في مجلة المورد العراقية، المجلد ٥، العدد ١، سنة ١٣٩٦هـ.

(٣) خطط الشام ٦/ ١٩٤.

معالمها وتشويه مدلولات آثارها، أو في الاستيلاء على مخطوطات ووثائق لها شهرة عالمية كمخطوطات البحر الميت ووثائق دير سانت كاترين، ومخطوطات المكتبات الخاصة داخل الأراضي المحتلة، والعدو يستخدم هذه الوثائق والمخطوطات بطريقة خاصة ليستفيد منها في دعم ادعاءاته[١].

قال «أسد رستم» حين زار الدفترخانة المصرية سنة ١٣٤٤هـ:

لما زرت مصر عام ١٩٢٥ لتمثيل جامعة بيروت الأمريكية في المؤتمر الدولي الجغرافي، صعدت إلى القلعة لتفقد أحوال الدفترخانة المصرية، فوجدت أوراقها وسجلاتها مكدسة بعضها فوق بعض في أكياس من الجنفيص لا يؤمها سوى الجراذين والثعابين. وقد أكّد لي أحد ضباط القلعة من الإنجليز الذي قادني إلى هذه الغرفة المهجورة أنه لما دخلها قبل زيارتي بيومين أو ثلاثة مع أحد المستشرقين لاحظ حركة مريبة في أحد أكياس الأوراق فأمر بفتحه، وما أن فتح الكيس حتى انسل منه ثعبان طويل كان قد سئم المطالعة والتفتيش لما عاناه من المشقة للوصول إلى ضالته ولما اعترضه من الغبار المتراكم زهاء نصف قرن من الزمن[٢].

قال أ.د. قاسم السامرائي: وصلت إلى مكتبة هولندا الجامعية بعض المخطوطات التي كان الجيش الهولندي يجدها مع القتلى الأندنوسيين الذين كانوا يحملونها معهم أثناء القتال لمطالعتها حين يجدون فرصة[٣]. والأستاذ السامرائي له خبرة ودقة في جامعات هولندا ومكتباتها.

قال أ.د. قاسم السامرائي: فقد شاهدت ثلاثة عشر صندوقاً كبيراً جداً من الوثائق الخاصة بالسادات البكرية اشتراها مستشرق هولندي بدراهم معدودة! واستطاع تهريبها إلى أوروبا من القاهرة بالرغم من الحظر المفروض على إخراج المخطوطات[٤].

---

(١) المخطوطات العربيي في فلسطين ص٦٩، مجلة المورد، المجلد ٥، العدد ١.

(٢) انظر: مقدمة في الوثائق الإسلامية ص٦٦، نقله عن مجلة المشرق البيروتية الجزويتية، السنة ٣٥.

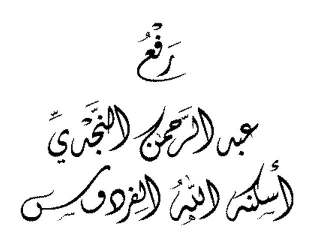
(٣) مقدمة في الوثائق الإسلامية ص١١٦.

(٤) مقدمة الوثائق الإسلامية ص٦٥.

وفي عام ١٩٠١ عثر فلاحو (كوم اشقاو) ـ وتقع على بعد ٧ كم من جنوب غربي طما ـ على كمية كبيرة من البردي في مقبرة إسلامية مهجورة خلف كنيسة القرية، ولم يكونوا يقدرون قيمة هذه اللفائف فأحرقوا بعضها وقوداً وتركوا الباقي في مكانه. لكن عمدة القرية كان قد سمع تجار الآثار عن البردي، فأسرع إلى المقبرة فحمل ما استطاع منه، كما حمل الخفير الذي كان يصحبه اللفائف. وأثار هذا التصرف ريبة في نفوس أهل القرية فطالبوا بنصيبهم مما عثروا عليه، ولم يهدأوا حتى أخذ كل منهم ببعض اللفائف. وتسامع تجار الآثار بالحادث فأقبلوا من طما والأقصر وأخميم يساومون أهل القرية على شراء ما لديهم من البردي. ووصل الخبر إلى مفتش آثار (ابيدوس) فلجأ إلى مأمور طما الذي ذهب إلى كوم اشقاو مع قوة من جنود الشرطة، أرهبت الفلاحين فسارعوا إلى إخفاء ما لديهم أو إحراقه، خوفاً من العقاب! ولم يسفر التفتيش عن نتيجة، وأقامت الشرطة حراسة على المنطقة. وبدأ الحفر فيها بإشراف العالم الأثري «كويبل .JE. Quibell» واستمر ثمانية عشر يوماً، فكان كل ما عثر عليه ثلاث برديات وبعض لفائف صكوك عربية للضرائب من القرن الثالث الهجري[١].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) تراثنا ص١١٠ ـ ١١٢.



كيفية حفظ تراثنا بالوسائل المتطورة

لقد سردت جملة من الحوادث التي وقفت عليها فيما سبق، فما هي الوسائل والطرائق التي تحفظ ما تبقى من كتب التراث الموجودة؟

وما الوسائل التي تبعث ما فقد من الكتب أو تصل بنا إلى رؤية أجزاء من تلك الكتب؟

وماذا بذل تجاه هذه الحوادث؟

وماذا أُنجز من الأعمال تجاه حفظ كتب التراث الموجودة؟

أرى عمليةَ حفظِ الكتب الموجودة جزءاً من عمليةِ انبعاث كتب التراث المفقودة، لأن الانبعاث يتم من الكتب الموجودة وفق أحد المسارين الآتيين:

المسار الأول: وهو على مستوى المؤسسات العلمية الكبرى وذلك بجمع كتب الحفاظ والعلماء النقلة من المجازين والموسوعيين من مصنفي القرون العشرة الهجرية الأولى. وكتبهم أساس المكتبة الإسلامية، ويمكن الاستفادة في هذه المرحلة من فهارس المكتبات والمعلومات ذات العلاقة مع بنك قواعد المعلومات عن طريق الشبكة السعودية للتراسل وتسمى الوسيط وذلك بتركيب جهاز مودم ـ يربط بجهاز الحاسب مع جهاز الهاتف ليسهل الدخول على بنوك قواعد المعلومات العالمية عن طريق الشبكة السعودية، أو الإنترنت.

وبعد مرحلة الجمع تنتقي أحسن الطبعات من الكتب المطبوعة حديثاً المتناسبة نوعاً ما مع برنامج القارئ الضوئي المسمى: Optical Character Recognition الذي سيأتي الحديث عنه، وتنتقي أرقى وأكمل النسخ المخطوطة من الكتاب المخطوط لإعداده في الإدخال في الحاسب الآلي: ويكون الإدخال في الحاسب بإحدى طريقتين:

الطريقة الأولى: الإدخال اليدوي في الحاسب مع الترميز لأسماء الكتب

والمصنفين الواردين في بطون الكتب المدخلة ويمكن الاستغناء عن الترميز بالاكتفاء بطريقة البحث الحر عن اسم الكتاب ومصنفه بواسطة برنامج الاستعلام اللفظي أو ما يشابهه، وهذه الطريقة في الإدخال بطيئة وتستغرق وقتاً طويلاً وتحتاج إلى عدد كبير من المدخلين. لكنها في الوقت نفسه سهلة في استدعاء المعلومات المنشودة في البحث عن نصوص الكتاب المفقود وذلك عن طريق البحث الحر عن عنوان الكتاب واسم مصنفه فإذا بنصوص الكتاب المنشود قد اجتمعت في كتلة واحدة وفي قائمة واحدة ويحتاج الأمر إلى ترتيب حسب الفن والموضوع.

وتساعد أسطوانات الليزر الحديثة على استيعاب المدخل الكبير من الكتب فإن بعضها يستوعب ٤,٧ Giga Byte بل وصل إلى ١٧ Giga Byte أي سبعة عشر مليار حرف وهو بحجم أقراص الليزر CD، أي يستوعب هذا القرص عشرات الألوف من المجلدات من الكتب وذلك إذا أضيف إلى هذا إمكانيات ضغط البيانات فإن السعة تزيد بنسبة ٢٠٠٪ أو أكثر - وبعض هذه الأسطوانات يستوعب ٥,٦ Giga Byte وحجم هذه الأسطوانة ١٢ بوصة، وتوجد أصغر بحجم خمس بوصات وربع تستوعب ١,٣ Giga Byte وببضعة اسطوانات متطورة من طراز DVD نستطيع أن نحفظ الكتب المطبوعة والمخطوطة بل نستطيع أن نحملها في حقيبة، وطريقة الحفظ هذه هي أرقى من الميكروفيلم والمكروفيش. علما أن اللوحة المخطوطة تأخذ مساحة أكبر تصل إلى عشرين أضعاف الورقة المطبوعة تقريباً.

وقد قامت بعض المؤسسات الحاسوبية بإنجاز كبير في إدخال الألوف من المجلدات مثل مؤسسة صخر والتراث والعريس وحرف وغيرها.

فجزى الله تعالى القائمين عليها خير الجزاء، وهذا يساعد في مجال الحفظ والاسترجاع ولكن ينبغي التأكد من صحة المُدخلات؛ بالمقارنة مع الأصل المطبوع حتى نتوثق من صحة النص.

الطريقة الثانية: آلياً بواسطة التصوير بجهاز سكانر (Scanner)، إذ يقوم هذا الجهاز بإدخال الكتاب المنشود كله في الحاسب بواسطة التصوير، ويصور ويحفظ هذا الجهاز ستين ورقة في الدقيقة الواحدة.

وتوجد أنواع متطورة من هذا الجهاز يصور المخطوطات بالألوان وبعضها

يُسلط على المخطوط دون حمله عند التصوير لئلا تتكسر أوراقه الجافة أو المهترية، ويمكن حفظ المدخل على إسطوانات الليزر المتقدمة الذكر، وهذه الطريقةُ هي أحدث وأسرع طريقة في العالم في مجال الحفظ، ولكنها لا تمكنا من استدعاء النصوص المنشودة داخل الصفحات لأن الحاسب لا يستطيع قراءة هذه الصفحات لأنه يعتبرها صورةً جامدة، إلا أنه اخترعت برامج حديثة تيسر قراءة هذه النصوص بنسبة عالية ذلك بواسطة برنامج القارئ الضوئي أو الماسح الضوئي Ocr ويحتاج إلى مبرمج خبير به ليقوم بتمرين ومقارنة الحروف العربية ليتعرف الحاسب على الأنواع والأشكال الهندسية للحروف العربية التي طبعت بها الكتب التي حفظت. ويسمى هذا البرنامج إتبولجي. ويمكن الاستفادة من برنامج المصحح الإملائي، وأما برنامج القارئ الضوئي فلا زال تحت تطوير الخبراء، وينفع في نطاق الكتب المطبوعة دون المخطوطة وقد ذكرت آنفاً انتقاء الكتب المطبوعة حديثاً لأنها على شكل هندسي متقارب فإن لم نجدها فنثني بالأخرى وتعالج بواسطة برنامج إتبولجي.

المسار الثاني: على مستوى الأفراد والمؤسسات الصغيرة، وذلك بطريق استقراء الكتب وتدوين النصوص لأصحاب المؤلفات والمصادر الأصلية أو تصويرها ثم ترتب النصوص المدونة أو المصورة حسب الموضوع والفن.

وبالمسار الأول المتقدم يحفظ التراث وتسهل طريقة استدعاءه إذا استخدمنا جهاز الحاسب وبالنسبة للبحث عن الكتب المفقودة فإنه يستخدم أحد المسارين المتقدمين وكلاهما يحتاج إلى تقعيد وتقنين لتحديد الكتب التي أفادت من الكتاب المفقود المنشود، وسيأتي ذكر القواعد في القسم الثاني من الكتاب.

هذا هو الجواب عن السؤال الأول عن الوسائل والطرائق التي تحفظ ما تبقى من كتب التراث.

أما الجواب عن الأسئلة الثلاثة الأخرى عن الوسائل التي تبعث ما فقد من كتب التراث وماذا بذل وماذا أنجز؟ فالجواب في القسم الثاني من الكتاب كما يلي:

لقد سطع في عصرنا الحاضر قبس من نور الحضارة الإسلامية تألق نجمه في أنحاء المعمورة، ألا وهو الاهتمام بكتب التراث الإسلامي والعربي،

وواكب هذا الاهتمام استخدام الأجهزة المتطورة، كآلات الطباعة الحديثة بطريقة الرصف الآلي، وأشعة الليزر، وآلات التصوير الحديثة بأصنافها، والحاسب الآلي بأحجامه وبرامجه والأنترنت وطفراته، فحظي هذا التراث بحركة علمية نشطة وواسعة على مستوى الحكومات والأفراد حتى كاد يكون المحور الرئيسي الذي تدور حوله هذه الحركة العلمية المعاصرة في شتى مرافقها كالجامعات والمعاهد التراثية، والمكتبات الأهلية والتجارية، ودور النشر والمراكز والدراسات العلمية، حيث انبثقت من هذه المرافق اهتمامات وخدمات جليلة للحفاظ على التراث الإسلامي، فنرى البعثات الرسمية والرحلات العلمية قد دارت العالم للبحث والتنقيب عن التراث الإسلامي في خزائن ومتاحف العالم، فصورت واقتنت وتبادلت، فرجعت بالشيء الكثير ولا زالت مستمرة على ذلك إلى يومنا هذا، كما نرى طائفة أخرى انبرت لتحقيق نفائس التراث، فجعلت المطابع المتطورة تقذف القناطير المقنطرة من الكتب يومياً، وأخرى تصدت للموسوعات العلمية في الفقه والسيرة والتفسير والقراءات... وأخرى عزمت على تبسيط عيون التراث، وأخرى شرعت بالتعريف بكتب التراث، وأخرى رتبت فهارس المخطوطات لكثير من المكتبات، وأخرى جمعت هذه الفهارس فأتحفتنا بعشرات بل بمئات النسخ من الكتاب الواحد. وأخرى تفرغت لدراسة بعض الكتب المهمة وتحليلها، وخصوصاً في الرسائل العلمية في الدراسات العليا.

وبهذا نرى الحركة العلمية سائرة بطفراتها الشاسعة، ومستمرة بتقدمها في هذه المجالات مع ما فيها من ثغرات، وما تلاقيه من عثرات، كالتكرار والانتحال وعدم التنسيق بين المؤسسات العلمية، علماً بأن هذه الحركة بثغراتها وعثراتها مرصودة فهي تحت مجهر النقاد من العلماء الذين يتابعونها، إذ بينوا على قدر إمكاناتهم ما لها وما عليها، ووضعوا قواعد للتحقيق والتخريج والفهرسة والتنسيق، وحذروا من مغبة الدخيل والانتحال والقيل والقال، وأصحلوا كثيراً من الأخطاء بالتتبع والإحصاء، ونبهوا على الأهم فالمهم، وعرضوا اقتراحاتهم وتوصياتهم في كتاباتهم ومحاضراتهم أو ندواتهم.

لذلك نجد أن جميع الأوساط العلمية على تفاوت مستوياتها تحس بهذه

العناية والرعاية بالتراث من مخطوط ومطبوع، أما التراث المفقود الذي أصيب بأنواع النكبات العصيبة من أعدائه الحاقدين وبعض أهله الغافلين، فلم يلق مثل ذلك الاهتمام الذي حظي به التراث الموجود وذلك حينما نقارنه بالمفقود. وهذا لا يعني أن الأمة قد بلغت المقصود لخدمة التراث الموجود، ولكن قد وصلت إلى مرحلة وبحاجة إلى مراحل إن شاء الله.

وبما أن كمية التراث المفقود كبيرة جداً بحيث لا تحصى[١]، فكان من الواجب أن يعطى حقه من البحث عن طرائق إيجاده أو إيجاد بعضه خدمة للعلم وللتراث، ووفاءً لأولئك العلماء الجهابذة الذين أفنوا أعمارهم في تصنيفها.

ولا ننكر الجهود التي بذلت في البحث عن المفقود لكنها كانت في نطاق ضيق، وأغلبها في فن الشعر، فقد جمعت دواوين وقصائد كثيرة، وخصوصاً في العراق[٢]، كما أن هذه الجهود كانت محصورة في مصادر محدودة لأنه لم يقعَّد ويقنن لها، أو لم يُقصد في جمعها الاستقصاء، فهي لا تفي بالهدف المنشود تجاه ذلك الكم الكبير من التراث الذي يقدر بأضعاف الموجود، فكم من مرة نسمع أو نبحث عن كتاب وإذا به مفقود؟! ثم نحاول أن نجد بعض نصوصه في كتب شتى، والنتيجة إما أن نعثر على بضعة نصوص أو يذهب ذلك البحث دون جدوى. فما هي الطرق والقواعد التي نسلكها في البحث عن تلك الكتب أو تلك النصوص؟ حول هذا السؤال ندندن في هذا البحث. إنه سؤال كان يراودني كثيراً ولكن كنت أتردد في خوض غمار جوابه لتعدد وعمق شعابه.

بيد أني كنت متيقناً أن هذه الأمة مهما افتقدت من كتب فإن كثيراً من نصوص هذه الكتب محفوظة في خزائن خالدة ككتب الأئمة النقاد كالمزي، وابن تيمية، وابن كثير، والزيلعي، والزركشي، والعراقي، وغيرهم من الرجال الذين صنفوا في كل مجال كابن قيم الجوزية، وابن الجوزي، وابن رجب الحنبلي، والذهبي، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والزَّبيدي. وغيرهم كثير.

وقد قيدت وعلقت من كتبهم وكتب غيرهم الشيء الكثير في نُسَخي

---

(١) لعلك توافقني على ذلك وإذا لم توافقني فتذكر ما غرق وحرق وسرق أو أرجع إلى أسماء مؤلفات المصنفين المكثرين وقارن بين الموجود والمفقود منها.

(٢) انظر: القاعدة الرابعة ص١٦٥.

الخاصة بي، فتارة أضع علامة تحت النص المنشود كي ينسخ على بطاقة، وتارة أكتب مصادر المؤلف وأركز على المفقود منها، وتارة أكتب النص إذا كان قصيراً أو أقتصر على فحواه أو أصوره إذا كان طويلاً، وهكذا كلما أطالع كتاباً جديداً أقيد ما أراه مناسباً، لأن الخاطر يقصر في غفلته والقلم يحصر بورقته.

فاجتمعت لدي نصوص وفوائد كثيرة، وخصوصاً في كتب التفسير بالمأثور لأني كنت ولا زلت بصدد جمع نصوصها على قدر المستطاع من مظانها الأصلية، وبعد مضي أربع سنوات رأيت المحاولة قد أماطت اللثام عن ألوف النصوص من الكتب المفقودة، وذلك في جمع مرويات الإمام أحمد في التفسير، ومرويات مالك، والدارمي، والشافعي، والطبراني، وابن خزيمة، وابن ماجه، وابن أبي حاتم[1] كلها في التفسير.

وفي أثناء هذه المحاولة وجدت حشداً كبيراً من نصوص الكتب المفقودة في شتى العلوم الإسلامية والعربية، فاعترتني فكرة الخوض في بحور هذه القواعد، فعقدت العزم أن أعدَّ لها وأن أضعها في الحسبان عند مطالعاتي، وبعد جولة مكثّفة في عالم الكتب لاحت لي بعض المعالم لوضع القواعد وشرعت أجمع لها البراهين مستفيداً من التجارب المتقدمة في فكرة مرويات التفسير، فرأيت تطوير هذه الفكرة السابقة بصورة أعمق وأدق، وبضوابط محددة ومقعّدة حتى لا تقتصر على كتب التفسير بل تشمل البحث عن كتب التراث المفقود في باقي العلوم الإسلامية والعربية.

وقد يُظن أن كتب الحفاظ التي اعتبرتها خزائن قد حوت على كثير من التراث المفقود وحفظته لنا فالبحث فيها تحصيل حاصل.

فأقول: نعم إن كثيراً من التراث المفقود محفوظ ببطون هذه الخزائن، ولكنه قد انفرط عقده، وتناثرت شذراته ودرره ولآلئه ما بين الموسوعات الكبيرة والأجزاء الصغيرة أو خارجها، ولم تحدد مظان وجود تلك الدرر والنفائس، لأنه قد يُبحث في غير المظان فتضيع الجهود والأوقات، ولم يعرف المكثر من المقل في النقل من الكتاب المفقود المنشود حتى يبدأ بكتب

(١) يوجد نصفه تقريباً محققاً في جامعة أم القرى.

المكثر، وقد يكتفي بأحدها إذا استوعبت، أو باثنين منها كصنيع السيوطي في جمعه لصحيفة علي بن أبي طلحة حيث اكتفى بتفسيري الطبري وابن أبي حاتم، فحبر أربعين صفحة كلها عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس[1].

كما لم تتبين كيفية اكتشاف كتاب مفقود أو كيفية العثور على قطع منه، لأن هذا الموضوع لم يتطرق له أحد من الباحثين لا من المتقدمين ولا من المتأخرين ولا المعاصرين، فهو بكر وجديد وسيفتح ـ إن شاء الله ـ آفاقا جديدة في عالم الكتاب بمختلف ميادين العلوم الإسلامية والعربية في تفسير القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه ومذاهبه، وأصول الفقه وفروعه، والعقيدة بفرقها، والقراءات وطرقها، والسيرة وأطوارها، والمغازي وخططها، والتاريخ وعصوره ورجاله، والنحو ومدارسه، والأدب بألوانه، والشعر بدواوينه، والطب وأدويته، واللغة ومعاجيمها، والتربية وأساليبها، والجغرافية وأقاليمها، لأنه من المعروف أن الكتب المفقودة في شتى هذه العلوم المذكورة.

ومن الجدير بالذكر أني قد طبقت أغلب هذه القواعد بأعمال تجريبية يأتي ذكر بعضها خلال عرض بعض النماذج[2]، فقد رأيت فوائدها رأي العين، ومن الفوائد التي أرجو أن تتحقق من تطبيق هذه القواعد أو بعضها ما يلي:

١ ـ استخراج الكتب المفقودة أو الوقوف على قطع منها:

فقد نطبق قاعدة واحدة وإذا بالضالة المنشودة أمامنا، فمثلاً في القاعدة الأولى وقفنا على كتاب: الفرائض لزيد بن ثابت رضي الله عنه، وفي القاعدة الرابعة والسابعة وقفنا على بعض الكتب كاملة، وقد نحتاج إلى تطبيق أكثر من قاعدة، وبهذا نجد كثيراً من الكتب قد بُعثت من جديد وسدت فراغاً في المكتبة الإسلامية وبخاصة إذا استخدم الحاسب الآلي لإدخال الكتب التي ازدانت بكثرة وجود الاقتباسات من الكتب المفقودة.

٢ ـ المساهمة في توسيع وتقوية قاعدة الموسوعات العلمية:

إن العثور على الكتاب المفقود أو على قطع منه سيضيف مادة علمية

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/٦ ـ ٤٦.

(٢) انظر مثلاً: القاعدة الثانية، الحالة الثانية.

للموسوعات، فمثلاً بالنسبة لموسوعة الحديث النبوي حينما نضيف لها كتب المسانيد المفقودة كمسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند ابن أبي عمر العدني، ومسند مسدَّد بن مسرهَد، ومسند بقي بن مخلد، ومسند عبد بن حميد. فلا شك أن لهذه الإضافة أثراً بارزاً وملموساً في توسعة وتقوية قاعدة الموسوعة التي تعتمد على كتب السنة الموجودة لأنه سيؤدي إلى زيادة في المادة العلمية والأحاديث التي قد لا توجد في غيرها من كتب السُنَّة، وبتطبيق القاعدة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة سنجد حشداً كبيراً من الأحاديث في هذه المسانيد النفيسة.

ولهذا أقول: إن أية موسوعة لا تكتمل إلا بجمع الأصول المفقودة الخاصة بفن الموسوعة، فموسوعة السُّنة لا تستغني عن أحاديث كتب السنن والمسانيد المفقودة، وكذلك موسوعة السيرة لا تستغني عن النصوص المفقودة من كتب السير والمغازي.

وكذا الموسوعات الأخرى لا تستغني أبداً عن النصوص المفقودة من كتب الأصول الخاصة بفن الموسوعة.

٣ ـ إسعاف المحققين الذين يعتمدون في تحقيقهم على نسخة فريدة ناقصة أو مخرومة أو فيها طمس أو سقط:

ومن الجدير بالذكر أن بعض الكتب المنشورة المتداولة ناقصة ويحسبها بعض القراء كاملة مثل: كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي، حققه المستشرق مرجليوث، فقد جمع أ.د. مصطفى جواد نصوصاً من القسم الضائع وطبعه في مجلة المجمع العلمي العراقي. وكذلك كتاب معجم الشعراء للمرزباني، حققه ا.د. عبد الستار فراج، فقد جمع أ.د. إبراهيم السامرائي نصوصاً ضائعة بعنوان: من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني[1]. وكذا كتاب الوزراء والكُتّاب للجهشياري، حققه ثلاثة من العلماء، وقد حاول ا. ميخائيل عواد أن يجمع جزءً مما فقد من هذا الكتاب فحصل على (٣٦) نصاً تقريباً ونشرها بعنوان: نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتَّاب[2]. وفي كتاب الاعتبار

---

(١) طبع في مؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٤هـ، الطبعة الأولى.

(٢) طبع في دار الكتاب اللبناني سنة ١٣٨٤هـ.

لأسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)، سرد المحقق أ.د .إبراهيم السامرائي بعض النصوص الضائعة من كتاب الاعتبار[١].

٤ ـ ابتكار فهرس لأسماء الكتب المفقودة:

وهذا من الأمور الشائكة التي لم تبحث إلى الآن لأن معرفة المفقود من الموجود يحتاج إلى بحث واستقراء الفهارس، وسؤال العارفين بالكتب والمكتبات الخاصة عما استجد من الاكتشافات عن بعض النفائس المفقودة أو المغمورة، ولكل فن رجاله، ومن خلال النماذج التي سقتها في القواعد ركزت على نفائس تعتبر من عيون التراث، كلها مفقودة أو توجد قطع منها، وفي بعض الأحيان يبلغني أن الكتاب الفلاني قد عثر عليه في المكان الفلاني، فأقوم بحذف الفقرة التي ذكرت فيها أن ذلك الكتاب مفقود، وذلك بعد التأكد من وجوده.

وهذه الحالة من المشاكل التي واجهتني وأخذت من وقتي، ولكنها لم تذهب سدى، لأن آثارها ومعلوماتها قد كشفت النقاب عن أوهام بعض الباحثين المتخصصين[٢].

وقد جعلت في آخر هذا الكتاب فهرساً للكتب والأجزاء المفقودة التي ذكرتها في النماذج ليكون باكورة الابتكار.

وقد احتوى هذا الفهرس على أكثر من خمسمائة عنوان منها كتب مفقودة أو كتب توجد قطع منها، ومنها أجزاء ورسائل ووثائق.

ومن فوائد معرفة أسماء الكتب المفقودة: الوقوف على بعض العناوين من الكتب النفيسة المفقودة التي يمكن إعادة صياغتها من معرفة فحوى العنوان، وهذا يفتح باباً جيداً جديداً واسعاً للباحثين عن تلك الكتب القيمة، فمثلاً وجدت من الكتب المفقودة التي صنفها الحافظ ابن حجر العسقلاني: تجريد التفسير من صحيح البخاري: ذكره السخاوي، وصاحب عقود الجواهر[٣].

---

(١) انظر: ص١٥ ـ ٢٣ من الكتاب نفسه.

(٢) انظر مثلاً: القاعدة السادسة بعنوان تنبيه عند ذكر المنتخبات.

(٣) انظر: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ١/ ٢٨٥.

قال حاجي خليفة: وجرد الحافظ ابن حجر التفسير من البخاري على ترتيب السور[١].

ومن هذه الفائدة عرفنا كيفية إعادة صياغة هذا الكتاب من خلال معرفة منهج الحافظ في التجريد، لذا أرشدت أحد الحفاظ لكتاب الله الطالب نعيم الرحمن الأعظمي من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية أن يقوم بهذه المهمة بجمع النصوص التفسيرية من صحيح البخاري، وأن يستأنس بكتب التفسير بالمأثور كتفسير ابن كثير، والدر المنثور للسيوطي للتأكد من صحة علاقة النص بالتفسير، وقد استجاب وأجاد وجرد ثلث الصحيح وسيكمل الباقي إن شاء الله.

وكذلك كتاب ثنائيات الموطأ للحافظ ابن حجر أيضاً وهو مفقود، ومنهجه معروف من عنوانه، وقد بلغ عدد أحاديث الثنائيات مائة واثنان وعشرون حديثاً[٢]، وغيرهما كثير جداً.

٥ ـ تحفيز الباحثين للولوج في هذا المجال البكر:

لأن كثيراً من الباحثين والمحققين بدأ يتوجس خيفة من تكرار التحقيق وعبث بعض النساخ المعاصرين، ويخشون من سطوة التجار الذين يأخذون النص المحقَق وينشرونه مع حذف حواشي المحقِّق الأصلي، ويقولون بتحقيق فلان، أو بإشراف لجنة من العلماء!! ولماذا لم تُذكر أسماؤهم؟ فلعلهم مجاهيل! لذلك قد راعيت اختيار النماذج التي تستحق أن تبذل فيها الجهود وتستخرج من مظانها.

٦ ـ إن تطبيق هذه القواعد سيحرك لنا الكتب الموسوعية الجاثمة في المكتبات التي لا تقرأ إلا عند الحاجة لموضوع أو لباب منها:

فعند تطبيق بعض القواعد التي تعتمد على الموسوعات يقتضي استقراؤها وغربلتها، أو إدخالها في الحاسب الآلي حتى تستخرج الدرر التي طويت في ثناياها. وإن هذا الاستقراء والغربلة بمقدور أي باحث، أو أي مركز علمي حسب طاقته وهدفه، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، من أجل ذلك حاولت في وضع هذا القواعد مراعاة الجهود الفردية والمؤسسات والمراكز العلمية.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٥٥٥.

(٢) انظر: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ١/ ٢٣٣.

٧ ـ سد الثلمة التي حدثت في كتب الإجازات المعاصرة المشحونة بأسماء الكتب المفقودة:

لا يزال بعض طلاب العلم يسعون للحصول على إجازة لمرويات بعض الشيوخ، فمتى ما فحصنا هذه الإجازة وجدناها حافلة بذكر الكتب المفقودة، فمثلاً الذي يحصل على إجازة ما حواه المعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، أو فهرس الفهارس للكتاني يجد حشداً كبيراً من الكتب ما رأتها عيون المعاصرين، فبإخراج هذه الكتب المفقودة أو بجمع نصوصها ستكون لهذه الإجازات أهمية كبرى، لأنها مستندة على كتب موجودة أو على قطع من تلك الكتب التي حصلنا على إجازة روايتها.

٨ ـ توظيف واستعمال المخترعات والطاقات الحديثة وما سيكتشف من أدوات وأساليب أخرى لخدمة التراث الإسلامي وصيانته وجمعه وسرعة الاستفادة منه:

ففي كل فترة نسمع الأخبار تترى عن اكتشاف أجهزة وبرامج حديثة، وعند التعرف عليها نرى أنه من الممكن استخدامها وتوظيفها لخدمة التراث الإسلامي وخصوصاً إذ أردنا سرعة الاستفادة من تطبيق هذه القواعد.

٩ ـ التعرف على مواضع آلاف النصوص من الكتب المفقودة:

إن تعزيز هذه القواعد بالنماذج المتنوعة أماط اللثام عن مواضع آلاف النصوص لمئات من الكتب المفقودة.

١٠ ـ وضع ضوابط مقعَّدة يستأنس بها أو يعتمد عليها الباحث الذي ينقب عن المفقود أو عن نصوص المفقود:

لأني وجدت بعض الباحثين حاول جمع بعض النصوص لكتاب مفقود، وإذا به يخلط نصوص الكتاب المفقود بغيره، كما فعل د. سهيل زكار عندما جمع كتاب: المغازي النبوية للزهري (ت١٢٤هـ) فقد استلّ كتاب المغازي من مصنف عبد الرزاق الصنعاني بكامله من أوله إلى آخره[1]، لأن عبد الرزاق أفاد من مغازي الزهري بواسطة شيخه معمر، لكن عبد الرزاق اقتبس من غير الزهري في مواضع كثيرة تصل إلى (٣٠) صفحة[2]، وجميع هذه الصفحات

---

(١) المصنف ٥/٣١٣ ـ ٤٩١، وقارن بالمغازي النبوية للزهري ٣٧ ـ ١.

(٢) انظر: الكتاب السابق ص٦٢ ـ ٦٦، ٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٧ ـ ٩١، ١٢٣ ـ ١٢٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠.

أقحمها د. سهيل في مغازي الزهري وهي ليست للزهري.

فلو طبقنا القاعدة الخامسة ـ البحث في الكتب التي صنفت في موضوع الكتاب المفقود المتأخرة عنه ـ. لوجدنا عدة كتب بعنوان: المغازي أو السيرة قد احتوت على روايات كثيرة للزهري في المغازي، فعلى سبيل المثال: كتاب المغازي للواقدي اقتبس من الزهري (٨٢) نصاً[١]، وكذلك ابن إسحاق في السيرة اقتبس من روايات الزهري في المغازي[٢].

واقتبس ابن إسحاق منه أيضاً في كتابه السير والمغازي، وهو عبارة عن قطعة من الكتاب الذي حققه د.سهيل زكار نفسه!! فقد اقتبس من الزهري (٢٢) نصاً[٣] وهكذا إذا أردنا أن نطبق القواعد الأخرى، كالقاعدة الأولى والثالثة والسادسة والسابعة والعاشرة والحادية عشرة لوجدنا نصوصاً أخرى بالتأكيد.

وبهذا نستنتج أن البحث عن نصوص كتاب مفقود أمر يحتاج إلى بحث دقيق في اختيار المصادر وانتقاء النصوص منها.

ومن أجل تحقيق هذه الفوائد وغيرها قررت أن أضع هذه القواعد لخدمة التراث الموجود والمفقود، وأفتح باب واسعاً ومجالاً فسيحاً لطلاب العلم والباحثين والمحققين فأحضرت عدتي، واستكملت مكتبتي قدر طاقتي، وجمعت خلاصة مطالعاتي، فاستخرجت الفوائد والتعليقات والنقولات، وانتقيت الصالح منها، ونظمت منثورها، ورتبت أعجازها وصدورها، ثم أدخلتها في جداول حسب العلوم[٤]، ثم صنفتها حسب القواعد وأضفت إليها بعض المباحث، كالاستشهاد ببعض القوائم والنماذج، واستعراض بعض التجارب والنتائج، مع الإحصائيات التي تبرهن على صلاحية الاستفادة من القاعدة.

وقد حاولت أن أنتخب أهم الكتب القيمة المفقودة حتى ولو وجد منها بعض الأجزاء لضرب الأمثلة، وقد بذلت في هذا قصارى جهدي؛ وذلك لجلب الانتباه

---

(١) انظر: المغازي للواقدي، فهرست الأعلام ص١٢٣٢.
(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام القسم الأول ص٧٦٨، فهرس رجال السند.
(٣) انظر: السير والمغازي ص٣٥٥، فهرس أعلام الأفراد.
(٤) انظر في آخر هذه المقدمة نماذج من هذه الجداول.

إليها وإلى إمكانية جمع هذه الكتب أو جمع قطع منها، ولتشنيف الأسماع لها.

لقد آن الأوان أن أعرض هذه الفكرة المجربة على الساحة العلمية مع ما تواكبه من إرهاصات تبشر بنجاحها إن شاء الله حيث ظهرت الأجهزة المتطور كالحاسب الآلي مع الآلات الحديثة للطباعة التي تقذف القناطير المقنطرة من الكتب، مما يسهل اقتناء المصادر التي تستخدم في هذه القواعد، إضافة إلى ذلك ظهور بعض المراكز والمؤسسات العلمية المتطورة، وابتكار الأعمال العلمية في فن الفهرسة، والموارد، والمصادر، والدراسات التحليلية لكثير من كتب التراث.

وإذا كان مهندسو وخبراء الآثار قد شمروا ساعد الجد ـ منذ أكثر من قرن ـ في اكتشافهم لقطع أثرية من الأواني والأدوات والمنقوشات الحجرية والمعدنية، فحري بطالب العلم والباحث المسلم أن ينقر وينقب في كتب الأجداد التي خدمت الدين والتاريخ واللغة، فيتثقف بها ويكتشف قطعاً أثرية من التراث، وغالباً ما تكون أسمى وأغلى وأنفع من الآثار والأحجار.

ومن الجدير بالذكر أن أجيب عن تساؤل قد يصدر من بعض الباحثين وهو: ما الفائدة إذا نقبنا واستخرجنا كتاباً مفقوداً أو نصوصاً منه وإذا بالكتاب قد عثر عليه حديثاً أو على جزءٍ منه في مكتبة أهلية خاصة أو تجارية أو غيرها؟

أقوال إذا عثر على الكتاب كاملاً أو على جزءٍ منه، فإن الجمع المستخرج كالنسخة الثانية له، والتي تؤكد على صحة نسبة الكتاب المكتشَف إلى صاحبه، لأن النصوص المجموعة ثابتة النسبة لمصنفها من خلال تصريح النقلة، فإذا كانت النصوص المجموعة أكبر من المكتشف واشتملت عليه فكأنه قد ظفرنا بنسخة ثانية للمكتشَف وإذا كانت النصوص أصغر من المكتشف فقد حصلنا على قطعة من نسخة ثانية، فالجهد مضمون في كل الأحوال إن شاء الله.

وأخيراً وليس آخراً أقول: إن وضع هذه القواعد محاولة مبتكرة ومتواضعة، قصدت بها خدمة التراث وأهله وقصاده، وما أبريء نفسي من القصور، فما زال باب الاجتهاد في وضع مثل هذه القواعد مفتوحاً على مصراعيه، وكذلك باب نقد هذه القواعد مفتوح أيضاً.

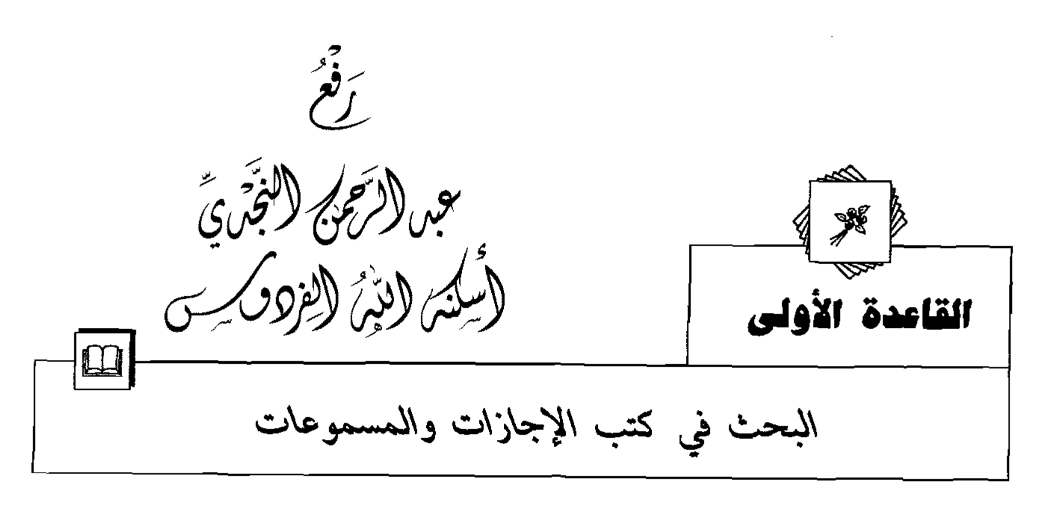
كتب التفسير في الفتاوى ٦/٣٨٩ و١٣/٣٠٥ ودرء التناقض ٧/٢٢ و١٠٨.

أنموذج لجدول بعض كتب التفسير المفقودة

التفسير	تفسير ابن كثير	القرطبي	العلو للذهبي		إجازات الخطيب البغدادي	الفتح	الإصابة	المهذب في المغرب	
تفسير ابن عيينة يرويه المخزومي		الدر ١/١٨، ٦٥				٨/٣٠٨، ١/١			
تفسير أبي الشيخ محمد بن عبد الله بن حيان ت٣٦٩	٢/٣٦١ الرياض الأنيقة ص١٢٣	أسباب النزول ص٢٣٤ ص٢١٣ و١٧٣	الدر ١/٥٩، ٨٤ اللآلئ ١/٢٤	الفتح ٢/٦٢١			٤٧٩ ستة ١/١		
تفسير ابن مردويه تفسير شجاع بن مخلد	قرابة ٣٠٠ رواية ١/ ٢٢/٣٣ و٤٦ و٤٩ و٥٢ و٥٦ مصدره في عمدة القاري ١/١٢٦، ١٨	الرياض الأنيقة ١٠٦ و١٠٧ و١٢١	الدر ١/١٢ اللآلئ ١/٢٤ و٢٢٣ وغيره كثير	إسناد ابن الجوزي في الموضوعات ٤٩ للسيوطي	٣٥٠ و٣٥٢ ٣٥٧ و٣٦٠ ٣٦٠	٩/١٠٤، ١/١	دعلج أسد+ الغابة ٢٢٢، ٤٨١ سبعة وعشرين ١/١		
تفسير ابن أبي حاتم في مجموع الإجازات ١٢٢٣	لا ينقل عن ١٠٠٠ رواية، الرياض الأنيقة ١٦٧ و٢٦٤	المغني عن حمل الأسفار ٤/٥٠٤ و٤/ ١٤٧ والزيلعي ورقة ١٦ من فهرسي	الدر ١/١٢ وتاريخ الخلفاء ٤٨ و٤٩ و٥٧ و٦٦	زاد المعاد ٥/ ٦٦٣	الفتح ٦/ ٢٦٧		اللآلئ ٤٢٧ و٥٨ و١٢ و٢٤ و٥٨ و٨٢ و١٦٢، ٤٨١ ستة مرات	١٥٦/١٣٦	
تفسير آدم تفسير أبي مسلم الأصفهاني	١/١٥٤ و١٧٤ و١٩٠ ابن كثير	٨/١٨٥ المسند	الدر ١/٧٣٩ ٤/٥٧٤			٨/٢٤٥			
تفسير أبي محمد عبد الغني الحافظ تفسير إسحاق بن راهويه			١٨٠ العلو			٨/٣٠٢ و٣١٢، ١/١	٤٨١ ثمانية		
تفسير أبي بكر بن الأنباري تفسير سليم بن أيوب الرازي	الإتقان ١/٣١٢	١٦/١٤٩ لم يصرح							
تفسير سعيد بن منصور تفسير أبي يحيى الرازي	الإتقان ١/٣١	الدر ١/٣٦ أسباب النزول ٢١٣			٩٢				
تفسير شبل بن عباد تفسير عطية العوفي					٩٢ ٩٢		٤٨٣ موضع		
عكرمة عن ابن عباس تفسير قتادة					٩٢ ٩٢		٢٨٤ موضع		
تفسير مقاتل بن حيان ت١٥٠ تفسير الوليد بن مسلم	أبو داود في المراسيل انظر تحفة الأشراف ١٣/٣٩٤	الثعلبي ١٦ والفسوي في المعرفة ٣/٤٠٣			٩٢ ٩٢	الإصابة م٤٨٨ أربعة مواضع، ١/١	أبو الشيخ في ... من تفسير أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن مقاتل بن حيان. انظر اللآلئ ٥٢ و٥٨		
تفسير محمد بن إسحاق تفسير عمر بن عبد العزيز							٢/١١٢، ٤٨٣ موضع		
تفسير الفريابي ت٢١٢ تفسير ابن المنذر ت٣١٨	الرياض الأنيقة ١٢٣	الدر ١/١١، ٨٠، ١٢٠ واللآلئ ١/٥٩	الإتقان ٣/٤٢١/١٣٣	زاد المعاد ١/ ٢٢٩ و٣٢٢	الإتقان ١/ ٣٠ و٧٥ و٧	و١١٣، ١/١، ٤٠٠/١ الفتح	٣/٤٩ ١/٢١٤		٤/١٧٠

الحديث	موارد ابن القيم	العلو للذهبي	الفتح	اللآلئ	الإصابة	الإتقان
ـ المسند لابن أبي شيبة ت٢٣٥ ـ موطأ ابن وهب أفاد من مالك	١١٠				٤٩ تسعة	١٦٩/١٠
ـ المسند لابن منيع ت٢٢٤	١١٠	الرسائل المنيرية ١/٢٦٢	١١٤/٩	١٢٨، ٢٩٩	٤٩ أربعة	
ـ مسند الحسن بن سفيان ت٣٠٢ ـ مسند مسدد ت٢٢٨	١١١ والزاد ١/٣٦٩	الرسائل المنيرية ١/٢٦٣	٥٥/١ ١٠٥/١	٢١٩	٤٩٦ × ٧٣ ٤٩٢ × ٢٢	
ـ مسند علي للإسماعيلي ـ مسند ابن راهويه ت٢٣٩	١١١ الإتقان ٤/٣٢ـ ١٣٣				٤٩٢ × ٢٢	
ـ مسند عمر للإسماعيلي ـ مسند أحمد بن سنان القطان ت٢٥٩	١١١ الإتقان ٤/١٣٢ـ١٣٣				٤٩٢ × ٣	
ـ الترغيب/حميد بن زنجويه ـ الترغيب والترهيب لأبي القاسم التيمي		٥٩ ١١٢				
الجامع في الحديث للثوري الجامع لابن عيينة الجمع بين الصحيحين للجوزقي	البرهان ١/٤٣٩ نص	١٣٢/٩ ٤٤٢/٣ و٤٤٣ و٤٤٤/٤٤٩ ١١٩/٩		٥٠٩ × ٦		
الجمع بين الصحيحين للحميدي سنن الحاكم أو مسند			١١٩/٩ ١١١/٩، ٤٠٠/١			
الموفقيات لابن بكار المعجم لابن شاهين	تاريخ الخلفاء ص١٧ × ٢		١١٧/٩ ١٣١/١			
الأربعين للحاكم ثواب الأعمال لأبي الشيخ	التلخيص الحبير ٤/٨		١٠٤/١		٢١١/٦	
مصنف وكيع	الزاد ٤/٢٥٧ ٥/٤٤٠ و٦٠٢					
الثواب لآدم بن إياس الترغيب لابن شاهين		الرسائل المنيرية ١/٢٦٠ الرسائل المنيرية ١/٢٦٢			٢/٦٦٠ ٥٦٣	
مسند ابن وهب مسند الفريابي ت٢١٢ مسند جرير بن عبد الحميد الضبي ت١٨٨			٢٥٣/٩		٤٩٣ × ١ ٤٩٣ × ١	

أنموذج لجدول بعض كتب الحديث المفقودة



القاعدة الأولى

البحث في كتب الإجازات والمسموعات

من أهم الطرق التي ينبغي أن تسلك في البحث عن جمع نصوص لكتاب مفقود: البحث في الإجازات والمسموعات المنضودة في كتب المعاجم، والأثبات، والمشيخات، والفهارس، والبرامج، ولهذه الكتب ترتيبان:

الأول: أن يبدأ المؤلف بأسماء شيوخه ثم يثني بأسماء الكتب المروية عنهم سماعاً أو قراءة، أو إجازة أو مناولة.

الثاني: أن يبدأ المؤلف بأسماء الكتب ثم يثني بأسماء الشيوخ الذين رويت عنهم تلك الكتب سماعاً أو قراءة أو مناولة أو إجازة.

وقد ألف في ذلك جماعة من العلماء، وسأسرد طائفة منهم مبتدئاً بالأقدم وفاة، مؤخراً من لم أقف على تاريخ وفاته ثم أسوق الأمثلة التطبيقية للبحث عن أمهات الكتب ذاكراً الفوائد القيمة وطرائق الاستفادة من هذه الكتب الآتية:

- فهرس ابن عطية: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (ت٥٤١هـ). حققه محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، طبع مرتين في دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الغنية: (فهرست شيوخ القاضي عياض) (ت٥٤٤هـ). حققه د. محمد بن عبد الكريم، طبع في الدار العربية للكتاب في تونس، سنة ١٣٩٨هـ.
- التحبير في المعجم الكبير: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ). حققته منيرة ناجي سالم، مطبعة الرشاد، بغداد، سنة ١٣٩٥هـ.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه: للإمام أبي بكر محمد بن خير بن عمر الأموي

الأشبيلي (ت٥٧٥هـ). طبع في بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، طبعة ثانية، سنة١٣٩٩هـ.

- معجم السفر: للحافظ صدر الدين بن أبي طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ). طبع بتحقيق الدكتورة بهيجة الحسني، العراق وزارة الثقافة والفنون.
- مشيخة بهاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الفضائل بن هبة الله اللخمي الشافعي (ت٦٤٩هـ). مخطوط وفي مكتبتي نسخة مصورة منه. رتبه على الشيوخ.
- برنامج الرعيني: لأبي الحسن علي بن محمد الرعيني الأشبيلي الأندلسي (ت٦٦٦هـ). حققه إبراهيم شبوح، وطبع في المكتبة الهاشمية بدمشق، سنة ١٣٨١هـ.
- برنامج ابن أبي الربيع: لأبي العباس أحمد بن عبيد الله الأشبيلي المعروف بابن أبي الربيع (ت٦٨٨هـ). حققه د.عبد العزيز الأهوازي، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية في المجلد الأول، الجزء الثاني، عدد مايو، سنة ١٩٥٥هـ
- برنامج مشيخة أبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت٧١٤هـ). طبع في ذيل عنوان الدراية للمؤلف نفسه من ص٣٥٥ ـ ٤٠١، حققه عادل نويهض، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٩م، ورتبه المؤلف حسب الشيوخ.
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة: لأبي عبد الله محمد بن رُشيد الفهري (ت٧٢١هـ). الجز الخامس، حققه د. محمد الحبيب بلخوجة، وطبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٨هـ، وقد طبع سابقاً بتونس، وقد رتبه المؤلف حسب الشيوخ ثم ثنى بالفوائد الجمة التي أخذها عنهم.
- ثبت بشيوخ العراقي: الحافظ عبد الرحيم (ت٧٢٥هـ). مخطوط، ومنه نسخة في مكتبة الحرم المكي، بمكة المكرمة.
- برنامج التجيبي: القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت٧٣هـ). حققه عبد الحفيظ منصور، طبع في تونس بالدار العربية للكتاب، سنة ١٤٠١هـ.

- المعجم الكبير:
- والمعجم المختص: كلاهما للحافظ أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ). مخطوطان، ومن كلا المعجمين نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، برقم ١٦٨٥ والأخرى برقم ٩٤١. رتبهما حسب الشيوخ.
- برنامج ابن جابر الوادي آشي: لشمس الدين محمد بن جابر الوادي آشي التونسي (ت٧٤٩هـ). حققه د.محمد الحبيب الهيلة، نشره مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، سنة ١٤٠١هـ، وقد رتبه المؤلف في قسمين: الأول: حسب الشيوخ. والثاني: حسب الكتب والمسموعات.
- رحلة البلوي المسمى بتاج المفرق في تحلية علماء المشرق: لخال بن عيسى البلوي (ت٧٦٧هـ). تحقيق الأستاذ الحسن بن محمد السائح، طبع بإشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة. رتبه المؤلف حسب البلدان التي زارها.
- ثبت الندرومي: محمد بن محمد بن يحيى (ت٥٧٥هـ). منه نسخة في جامعة الملك سعود، برقم ٣٠٠٦ز، وتقع في (٥٠) ورقة، وقد صور معهد المخطوطات العربية هذه النسخة[١] وقد نقل لنا الزركلي صورة لوحة من نسخته[٢].
- المعجم المفهرس:
- والمعجم المؤسس للمعجم المفهرس: كلاهما للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). وكلاهما مخطوط، وتوجد نسخة مصورة لكل منهما بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد رتب الأول حسب الكتب ورتب الآخر حسب الشيوخ.
- برنامج المجاري: لأبي عبد الله المجاري الأندلسي (ت٨٦٢هـ). حققه

(١) نشرة أخبار التراث العربي ص٥، العدد ٢٨، ربيع ١ ـ ٢ سنة ١٤٠٧هـ.
(٢) الأعلام ٧/ ٤٠.

ا.د. محمد أبو الأجفان، وطبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت سنة ١٤٠٢هـ.

- رحلة القلصادي: لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت٨٩١هـ). حققه محمد أبو الأجفان، طبع بالشركة التونسية للتوزيع، سنة ١٣٩٨هـ.
- فهرست أبي عبد الله محمد بن القاسم الأنصاري الرصاع التلمساني (ت٨٩٤هـ). ذكره محقق الغنية.
- فهرس جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ). مخطوط، منه نسخة مصورة في مكتبتي.
- التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد: لأبي عبد الله بن غازي المكناسي (ت٩١٩هـ). حققه محمد الزاهي، وطبع في الدار البيضاء، سنة ١٣٨٩هـ.
- فهرست شيخ الإسلام زين الدين أبي يحيى زكريا الأنصاري: (ت٩٢٦هـ). مخطوط، ومنه نسخة في الظاهرية، برقم ٧٦١٧، وصورتها في مكتبتي، رتبه حسب الشيوخ.
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي (ت٩٣٨هـ). تحقيق د.عبد الله العمراني، طبع بدار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ.
- كنز الرواة المجموع من درر المجاز ويواقيت المسموع: لأبي مهدي عيسى الثعالبي الجزائري (ت١٠٨٠هـ). ذكره محقق الغنية، ص٦١.
- صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن سليمان الروداني (ت١٠٩٤هـ). حققه د.محمد حجي، ونشره في مجلة معهد المخطوطات في ستة أقسام في عدة أعداد من المجلة، ثم طبع كاملاً.
- فهرست الشيخ الطيب بن محمد بن القادر الفارسي (ت١١١٣هـ). مخطوط، ومنه نسخة في مكتبة الأستاذ عبد الرحمن الجيلاني بتونس، وهو من الفهارس المنظومة[1].
- ثبت الجينيني: وهو ثبت عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي

(١) انظر: الغنية ص٤٨.

(ت١١٤٣هـ). متضمنا إجازته من صالح بن إبراهيم بن سليمان الجُنيني (ت١١٧٩هـ). منه نسخة في الظاهرية، برقم ١١٢٤٢[1].

- ثبت محمد بن خليل العجلوني (ت١١٤٨هـ). مخطوط، منه نسخة في دار الكتب (١٣٥تيمور)، ضمن مجموعة من ص١ ـ ٣٤، ذكره الزركلي صورة لعنوانه[2].

- معجم الشيوخ: لمحمد بن محمد الزبيدي الملقب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ). وهذا المعجم مخطوط، ذكره الزركلي[3].

- ثبت الأمير: المسمى بسد الأرب من علوم الإسناد والأدب: لأبي عبد الله محمد الأمير الكبير المصري (ت١٢٣٢هـ). طبع بمصر في مطبعة الحجازي، وقد رتبه حسب الكتب.

- حصر الشارد في أسانيد محمد عابد: لأبي عبد الله محمد بن عابد بن أحمد بن علي الأنصاري الخزرجي المدني (ت١٢٥٧هـ). مخطوط، وفي مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله نسخة مصورة منه ترتيبه حسب الكتب.

- نفع العباد في نظم الرواية والإسناد: فهرس الشيخ عبد القادر بن سودة الفاسي، كان حياً سنة ١٣٢٧هـ. وهو منظومة، طبع بفاس سنة ١٣٤٦، طبعة حجرية، ذكره محقق الغنية، ص٤٩.

- الوجازة في الإجازة: لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ). حققه بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، طبع في المجمع العلمي، كراجي، باكستان.

- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٣٣هـ). حققه د.إحسان عباس، وطبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت، ورتبه المؤلف حسب الشيوخ وحسب الكتب.

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، التاريخ وملحقاته ٢/ ١٨٨.

(٢) الأعلام ٦/ ١١٧. (٣) الأعلام ٧/ ٧٠.

- معجم الشيوخ المسمى رياض أو المدهش المطرب: لعبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت١٣٨٣هـ). المطبعة الوطنية، الرباط سنة ١٣٥٠هـ، طبعة أولى، رتبه حسب الشيوخ، ومنه نسخة في مكتبة الزميل د.نجم عبد الرحمن خلف.

- مجازات شهاب الدين أحمد بن فخر الدين عثمان المتبولي. مخطوط، وفي مكتبتي نسخة مصورة منه، رتبه على الشيوخ.

- تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي، دمشق من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى الفوائد والأمالي والمنثور. نشره يوسف العش ضمن كتابه (الخطيب البغدادي) من ص٩٢ ـ ١٩٩، طبع في مطبعة الترقي، بدمشق، سنة١٣٦٤هـ. وبلغ عدد الكتب ٤٧٤ كتاباً حسب ترقيم العش.

- اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني: للشيخ محمد بن يحيى، المعروف بالحسن التيمي ثم البكري الترهتي، تلميذ صاحب الأسانيد. طبع بهامش كتاب كشف الأستار عن رجال معاني الآثار، طبع بالهند، وصوَّرته ونشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

وقد ورد في هذه الكتب التي تقدمت عشرات الكتب التي تناولت الإجازات والمسموعات أيضاً.

إن البحث في هذه الكتب وأمثالها التي قلما يرجع إليها سيطلعنا على الفوائد التالية:

الفائدة الأولى: التأكد من أن الذي حصل على إجازة رواية الكتاب المفقود قد سمع الكتاب أو بعضه أو قرأ الكتاب واستفاد منه، فإذا كان هذا الذي قد حصل على إجازة رواية الكتاب المفقود من أهل المصنفات فنرى معظم مصنفاته قد ازدانت وحفلت بنصوص منثورة من الكتاب المفقود الذي حصل على إجازة روايته تنتظر اليد الحانية كي تجمع هذه النصوص وتنظمها، فتعطي صورة ناطقة عن ذلك الكتاب المفقود مهما كانت نصوصه قليلة أو كثيرة.

وعلى سبيل المثال نتناول إجازات الحافظ ابن حجر العسقلاني في المعجم المفهرس الذي ذكر فيه مئات الإجازات لمئات العناوين من الكتب المفقودة، ثم نقارن هذه الإجازات بنقولاته في كتبه فنجد مئات الروايات من هذه الكتب المفقودة قد انتثرت في ثنايا كتبه، ولنبدأ بكتب التفسير المسند، ثم الحديث، ثم العقيدة، ثم التاريخ، ثم الفقه، وغيرها من الكتب التي أوردها في معجمه.

ومن كتب التفسير المسندة ما يلي:

١ ـ التفسير لمحمد بن يوسف الفريابي (ت٢١٢هـ)[١]:

وذكره أيضاً في تغليق التعليق وساق إسناده إلى المؤلف وقال: وهو كتاب صغير نفيس ومصنفه من أكابر شيوخ البخاري[٢]. وقد اقتبس من هذا التفسير كثيراً وخصوصاً في تغليق التعليق، حيث اقتبس منه أكثر من ٣٠٠ مرة[٣].

واقتبس منه أيضاً في فتح الباري[٤]، والإصابة[٥]، والعجاب في بيان الأسباب[٦]، وموافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج آثار المختصر[٧]. وقد قرأت هذه الاقتباسات كلها فوجدت الفريابي جمع تفسيره كله من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إلا في بعض روايات رواها الفريابي عن سفيان، عن الشعبي، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود[٨]، وأخرى عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير[٩]، وأخرى عن قيس، عن عمار الدهني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس[١٠].

---

(١) المعجم المفهرس، ل٨٥، وقد جعلت ترتيب الكتب كما أورده الحافظ في معجمه.
(٢) ٤/ ٧٠.
(٣) انظر على سبيل المثال: ٤/ ٥، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٩، ٢٣٥، ٢٧٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٤، ٥/ ٣٤٥، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١.
(٤) انظر على سبيل المثال: ١/ ٤٠٠، ٨/ ١٦٤، ٢٤٥، ٢٠٥.
(٥) اقتبس منه مرة واحدة. انظر: موارد ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤٨٠.
(٦) انظر مثلاً: ١/ ٢٧، ٧١.
(٧) انظر: المقدمة ص٦٥.
(٨) تغليق التعليق ٤/ ٢٣٧.
(٩) تغليق التعليق ٤/ ٣١٩.
(١٠) تغليق التعليق ٤/ ٢٣٩.

وأخرى عن إسرائيل، ثنا أبو إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس[1]، وأخرى عن قيس، عن خصيف، عن مجاهد[2].

وروايتان عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد[3]. وأخرى عن سفيان، عن منصور والأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة[4].

ونستنتج مما تقدم أن جل تفسيره أخذه من تفسير مجاهد، عن شيخه ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وأنه أودع فيه جُلَّ تفسير ورقاء، لأن ورقاء من المفسرين وتفسيره مفقود، وإسناده صحيح قد بحثته[5]، ومن خلال اطلاعي على هذه الاقتباسات عرفت أن تفسيره كامل لأن الروايات المقتبسة من جميع السور في القرآن، وأن جميع الروايات مسندة إلى كبار المفسرين المتقدمين، وأن الحافظ ابن حجر كاد يستوعب هذا التفسير الذي عرف قيمته على الرغم من صغره، ووصفه بأنه نفيس.

٢ ـ التفسير: لعبد بن حميد الكشي (ت٢٤٩هـ)[6]:

وذكره أيضاً في تغليق التعليق، وساق إسناده إلى المؤلف مبتدئاً بقوله: وقد أنبأني بجميعه محمد بن أحمد بن علي المهدوي شفاهاً... إلخ[7]. اقتبس من هذا التفسير كثيراً في كثير من كتبه وبخاصة في فتح الباري.

فعلى سبيل المثال اقتبس في المجلد الثامن من ص١٥٦ ـ ٢٥٢ خمسة وعشرين موضعاً[8]، واقتبس منه أيضاً في الإصابة في اثني عشر موضعاً فقط[9]. واقتبس منه في تغليق التعليق في (١٠٩) موضعاً فقط[10]. واقتبس منه

---

(١) تغليق التعليق ٤/ ٣٥٥.
(٢) تغليق التعليق ٤/ ٣٣٥.
(٣) تغليق التعليق ٤/ ٣٣١، ٣/ ٥٠٣.
(٤) فتح الباري ٨/ ٢٠٥.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، المجلد الثاني رقم ٢٢.
(٦) المعجم المفهرس، ل٨٥.
(٧) ٤/ ١٦٩.
(٨) انظر على سبيل المثال: ٨/ ١٥٦، ١٦١، ١٦٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٥٢.
(٩) انظر: موارد ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤٨٠.
(١٠) انظر على سبيل المثال: ٤/ ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ٣٣١، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٧٤، ٣/ ٤٩٠.

أيضاً في العجاب في بيان الأسباب[1]، وموافقة الخُبر[2]، والنكت الظراف على الأطراف[3].

ومن خلال استقرائي لهذه الاقتباسات المتقدمة تبين أن عبد بن حميد قد أكثر النقل من تفسير مجاهد، عن شيخه شبابه، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد[4].

كما أكثر النقل عن روح بن عباده[5]، وعن عبد الرزاق الصنعاني[6]، وأبي نعيم الفضل بن دكين[7]، وكلهم من كبار المفسرين المتقدمين، مما يزيد كتابه قيمة علمية وبخاصة في العثور على روايات هؤلاء المفسرين، إضافة إلى ذلك أن أغلب أسانيده صحيحة وخصوصاً من الطرق المذكورة آنفاً.

ومن الجدير بالذكر وجود قطعة من تفسير عبد بن حميد في حاشية تفسير ابن أبي حاتم الرازي، المجلد الثاني، في سورتي آل عمران والنساء.

٣ ـ التفسير: لسفيان بن عيينة (ت١٩٦هـ)[8]:

اقتبس منه قليلاً ففي الإصابة نقل منه موضعاً واحداً فقط[9].

كما اقتبس منه في فتح الباري[10]، وتغليق التعليق[11].

٤ ـ التفسير: لإسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)[12]:

اقتبس منه في فتح الباري[13]، والعجاب في بيان الأسباب[14]، وموافقة الخُبر الخَبر[15].

---

(١) انظر على سبيل المثال: ١/ ٤٥، ٤٧، ٦٧.

(٢) انظر: المقدمة ص٦٥.

(٣) ٤/ ٤٥٥.

(٤) انظر على سبيل المثال: هامش (٥) في الصفحة السابقة.

(٥) انظر على سبيل المثال: تغليق التعليق ٤/ ١٨٦، ١٨٧ ـ ١٨٩، ٣/ ٧، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥١١.

(٦) انظر على سبيل المثال: تغليق التعليق ٣/ ١١٦، ١١٧، ٣٣٣، ٤٩٣، ٤٩٤.

(٧) انظر على سبيل المثال: تغليق التعليق ٣/ ١٢٢، ٤/ ٩، ٣٠٣.

(٨) المعجم المفهرس، ل٨٦.

(٩) ٣/ ٤٥١، وانظر: موارد ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤٨١.

(١٠) ٨/ ٣٠٨.

(١١) ٥/ ٣٨١.

(١٢) المعجم المفهرس، ل٨٧.

(١٣) انظر على سبيل المثال: ٨/ ٣٠٢، ٣١٢.

(١٤) انظر على سبيل المثال: ١/ ٧١.

(١٥) المقدمة ص٦٥.

٥ ـ التفسير المسند: لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (ت٤١٠هـ)[١]:

وذكره أيضاً في تغليق التعليق وساق إسناده إلى المؤلف، من طريق محمود بن إبراهيم بن منده، أنا مسعود بن الحسن بن القاسم الثقفي، إجازة إن لم يكن سماعاً أنا أحمد بن الحسين الذكواني، عنه به[٢].

اقتبس منه في الإصابة في سبعة وعشرين موضعاً[٣]، واقتبس منه في تغليق التعليق كما تقدم وفي معرفة الخصال المكفرة[٤]، وفتح الباري[٥]، وموافقة الخُبر الخَبَر[٦]، ونتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار[٧].

٦ ـ أحكام القرآن: لأبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي (ت٢٨٢هـ)[٨]:

اقتبس منه في الإصابة في تسعة مواضع[٩]، كما اقتبس منه في فتح الباري[١٠]، وتغليق التعليق[١١]، وموافقة الخُبر الخَبر[١٢].

٧ ـ التفسير: لأبي الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان (ت٣٦٩هـ)[١٣]:

اقتبس منه في الإصابة في ستة مواضع[١٤]، كما اقتبس منه في فتح

---

(١) المعجم المفهرس، ل٨٧.
(٢) ٥/ ٤٧٠.
(٣) انظر: موارد ابن حجر في الإصابة ٢/ ٤٨١.
(٤) ص٥٨، ٦٦، ٧٧، ٧٩.
(٥) انظر مثلاً: ٨/١٥٩، ١٦٩، ١٨٢، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٢، ٩/ ١٠٤.
(٦) المقدمة ص٦٥.
(٧) انظر مثلاً: ١/ ٥٢١.
(٨) المعجم المفهرس، ل٩٠، وتوجد قطعة من هذا الكتاب في تونس. انظر: التاريخ التراث العربي م١، ٣/ ١٦٣.
(٩) ١/١٥٩، ٢/ ٩٤، ٣/ ٩٤، ٣/ ٥٩، ٦/ ٢٠١، ٧/ ٣٥، ٩١، ٩٤، ٢٧٣، ٤٥٩.
انظر: موارد الإصابة ٢/ ٤٧٦، وكل استشهاد من كتاب الإصابة فقد أفدته بواسطة موارد الإصابة.
(١٠) انظر على سبيل المثال: ٩/ ١٨٦، ١٢/ ١٩٨.
(١١) انظر على سبيل المثال: ٤/ ١٩٥.
(١٢) انظر: المقدمة ص٦٣.
(١٣) المعجم المفهرس، ل٩٢.
(١٤) ١/ ٢٢، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٩، ٢٧٢، ٥/ ٤٤٤.

الباري[1] وموافقة الخُبر والخَبر[2].

هذه نماذج من أمهات كتب التفسير المسندة، أما كتب الحديث فقد حصل الحافظ ابن حجر على إجازات رواية مئات الكتب المفقودة، وقد أودع قطعاً منها في كتبه القيّمة، فمن كتب المسانيد ما يلي:

١ ـ مسند محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت٢٤٣هـ):

قال الحافظ: قرأته سوى مسند سلمان في أواخره إلى آخر المسند، على الحافظين: أبي الفضل بن الحسين وأبي الحسن علي بن أبي بكر[3]...

اقتبس منه في الإصابة في تسعة مواضع[4]. كما اقتبس منه كثيراً جداً في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية وكونه أحد المسانيد الثمانية يغني عن ضرب الأمثلة[5]. واقتبس منه أيضاً في فتح الباري[6]، وموافقة الخُبر الخَبر[7]، وتغليق التعليق[8]. وتوجد منه قطعة في الظاهرية بمجموع رقم حديث ٣٤٤ من ق١٤٣ ـ ١٥٣[9].

٢ ـ مسند مسدَّد بن مسرهَد البصري (ت٢٨٨هـ):

قال الحافظ: قرأته على أم الفضل خديجة بنت الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن سلطان البعلبكية الدمشقية بإجازتها إن لم يكن سماعاً... إلخ. ثم قال: وهذا المسند في مجلدة لطيفة على أسماء الصحابة[10].

اقتبس منه كثيراً جداً في المطالب العالية وهو أحد المسانيد الثمانية

---

(١) انظر على سبيل المثال: ٣/ ٦٢١. (٢) انظر: المقدمة ص٦٥.
(٣) المعجم المفهرس، ل١٠٨.
(٤) ٢/ ٣١٤، ٥٥٢، ٢١١، ٦/ ٣٩٨، ٥٠٤، ٥٠٥، ٨/ ١٤٧، ٢٤٣.
(٥) طبع المطالب العالية عن النسخة المجردة من الأسانيد، أما النسخة المسندة فلا زالت مخطوطة وهي نفيسة جداً، وقد طبعت مؤخراً.
(٦) انظر على سبيل المثال: ١/ ٨١. (٧) انظر: المقدمة ص٧٣.
(٨) انظر: ١/ ٢٦١، حيث ذكره المحقق ضمن مصادر الكتاب.
(٩) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الحديث ص١٢٢.
(١٠) المعجم المفهرس، ل١٠٩.

كسابقه. واقتبس منه في الإصابة في تسعة عشر موضعاً[1]. واقتبس منه أيضاً في موافقة الخُبر الخَبر[2]، وفتح الباري[3].

٣ ـ المسند الكبير، لمسدَّد أيضاً:

قال الحافظ: وعن مسدَّد مسند آخر كبير بحجم قدر هذا المسند مرات... وفيه الكثير من الموقوف والمقطوع، يرويه معاذ بن المثنى، عن مسدَّد، وقد أخبرنا بجميعه أبو علي المهدوي مشافهة[4]... اهـ.

واقتبس منه في الإصابة في ثلاثة مواضع[5].

٤ ـ مسند بَقي بن مخلد الأندلسي (ت٢٧٦هـ):

قال الحافظ: أخبرنا به أبو علي محمد بن أحمد الفاضلي إذناً مشافهة[6]..

اقتبس منه في الإصابة في ستين موضعاً[7]، وفي ترتيب مسند بقي لابن حزم (ت٤٥٦هـ). في تسعة مواضع[8].

٥ ـ مسند الحسن بن سفيان الفسوي (ت٣٠٣هـ)[9]:

اقتبس منه في الإصابة في ثلاثة وسبعين موضعاً[10]. واقتبس منه في فتح الباري[11]، وموافقة الخُبر الخَبر[12]، ورسالة في الخصال المكفرة للذنوب[13]، وتغليق التعليق[14].

---

(١) انظر على سبيل المثال: ١/ ٢٧، ٣/ ١٣٢، ٤٨٦، ٤/ ١١٨.

(٢) المقدمة ص٧٣.

(٣) انظر على سبيل المثال ١/ ١٠٥.

(٤) المعجم المفهرس، ل١٠٩.

(٥) ٥/ ٣٢٩، ٧/ ٩٧، ١٦٤.

(٦) المعجم المفهرس، ل١١٢.

(٧) انظر على سبيل المثال: ١/ ١٣٨، ٢٧٢، ٣١٧، ٤٠٨.

(٨) انظر على سبيل المثال: ٢/ ٥٧٠، ٣/ ٢٨٧، ٢٨٨، ٣/ ٤٧، ٦٥.

(٩) المعجم المفهرس، ل١١٥.

(١٠) انظر على سبيل المثال: ١/ ١٦١، ٣/ ٤٧٩، ٥٦٩، ٤/ ٢٦، ٦٨٤، ٥/ ٢٣١، ٧٤٨.

(١١) انظر على سبيل المثال: ١/ ٥٥.

(١٢) انظر: المقدمة ص٧٢.

(١٣) ٢/ ٣٦٣.

(١٤) ١/ ٢٦٣ ذكره المحقق في مصادر الكتاب.

٦ ـ مسند أحمد بن منيع البغوي (ت٢٢٤هـ):

قال الحافظ: قرأت الكثير منه على أم الحسن بنت المنجا وأرويه كله بالإجازة عنها[١]. . . .

استخدم الحافظ هذا الكتاب كثيراً جداً في المطالب العالية، لأن هذا الكتاب هو أحد المسانيد الثمانية، وهذا يغني عن ضرب الأمثلة.

واقتبس منه في الإصابة في أربعة مواضع فقط[٢]. واقتبس منه أيضاً في فتح الباري[٣]، وموافقة الخُبر الخَبر[٤]، ورسالة في الخصال المكفرة للذنوب[٥]، ونتائج الأفكار[٦].

٧ ـ مسند يحيى بن عبد الحميد الحماني (ت٢٢٨هـ)[٧]:

اقتبس منه في الإصابة في تسعة مواضع[٨]، واقتبس منه في فتح الباري[٩]، وموافقة الخُبْر الخَبَر[١٠]، وتغليق التعليق[١١].

٨ ـ الذكر: لأبي بكر جعفر الفريابي (ت٣٠١هـ)[١٢]:

اقتبس منه في نتائج الأفكار[١٣]، والنكت على كتاب ابن الصلاح[١٤].

أما كتب الحديث الأخرى فكثيرة جداً مثل: كتب الصحاح والجوامع والسنن والشروح والأجزاء والأمالي والنسخ والأطراف والتخريج والمصطلح والعلل والأمثال، ومن أراد الاستزادة فليراجع موارد الإصابة لابن حجر، فسيجد حشداً كبيراً من الأمثلة، حيث ذكر الحافظ جلَّ هذه الكتب في معجمه، وأفاد منها في كتبه. وانظر مثلاً الإصابة.

---

(١) المعجم المفهرس، ل١١٥، ١١٦.
(٢) ٢/ ٥٨١، ٣/ ١٣٤، ٤/ ٣٥٢، ٥/ ٥٧٦.
(٣) انظر على سبيل المثال: ٩/ ١١٤.
(٤) انظر: المقدمة ص٧٢، وانظر مثلاً: حديث رقم ١٣٤، ١٤٠.
(٥) طبعة الرسائل المنيرية ٢/ ٣٦٢.
(٦) انظر على سبيل المثال: ١/ ١٥٤.
(٧) المعجم المفهرس، ل١١٦.
(٨) ٣/ ٩٤، ٤/ ٣٣٧، ٤١٦، ٧/ ٢٨٨، ٣٥٩، ٦١٨، ٦٩٢، ٤١٥، ٨/ ١٧٢.
(٩) انظر على سبيل المثال: ٩/ ١٢٨.
(١٠) انظر: المقدمة ص٧٣.
(١١) ١/ ٢٦٢.
(١٢) المعجم المفهرس، ل٩٢، ٩٣.
(١٣) ١/ ٩٢.
(١٤) ٢/ ٧٣٨.

أما كتب العقيدة فمنها:

١ ـ السُنَّة: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ):

قال الحافظ: أخبرنا أحمد بن أقبرس بن بلفاق الكنحي مشافهة، وأبو هريرة ابن الذهبي إجازة[١].

اقتبس منه في الإصابة في موضعين[٢]، واقتبس منه أيضاً في فتح الباري في مواضع كثيرة[٣].

٢ ـ السُنَّة: لأبي الحسن محمد بن السري (ت٢٩٩هـ):

قال الحافظ: قرأته على فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، بإجازتها من يحيى بن جعفر بن عبد الرحيم الحسيني، وقرأت منتقى منه على أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزي[٤]....

اقتبس منه في الإصابة في موضع واحد[٥].

ومن كتب الفقه:

١ ـ الجنائز: لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين (ت٣٨٥هـ):

قال الحافظ: أخبرنا به أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن محمود.. سماعاً عليه من باب الصفة التي يأتي عليها ملك الموت إلى المؤمن والكافر، إلى آخر الكتاب، وإجازة لبقيته بسماعه لهذا القدر على زينب بنت الكمال[٦]....

اقتبس منه في الإصابة في أربعة مواضع[٧].

٢ ـ النكاح: لأبي محمد عبد الله بن محمد الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ (ت٣٦٩هـ):

قال الحافظ: في تسعة أجزاء، أخبرنا به الشيخ أبو إسحاق التنوخي، والكمال أحمد بن عبد الحق مشافهة منهما[٨]..

---

(١) المعجم المفهرس، ل٣١.
(٢) ٥/١٨٧.
(٣) انظر على سبيل المثال: ٨/١٩٩.
(٤) المعجم المفهرس، ل٣١.
(٥) ٧/٤٥١.
(٦) المعجم المفهرس، ل٤٢.
(٧) ٢/٣١٨، ٤/٤٧٣، ٦/٢١٣، ٣٤٠.
(٨) المعجم المفهرس، ل٤٩.

اقتبس منه في الإصابة في موضعين[1].

أما كتب التاريخ والتراجم فمنها ما يلي:

١ ـ تاريخ مصر: لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد المعروف بابن يونس (ت٣٤٧هـ):

اقتبس منه في تهذيب التهذيب كثيراً جداً، ذكر أ.د. أكرم العمري إحدى وأربعين موضعاً من المجلدين الأولى والثاني ثم قال: وتوجد في مجلدات الكتاب اقتباسات أخرى[2].

واقتبس منه في الإصابة في ستة وثلاثين موضعاً[3].

٢ ـ تاريخ بخارى: لمحمد بن أحمد بن سليمان المعروف بغُنجار (ت٤١٠هـ) أو (٤١٢هـ).

اقتبس منه في تهذيب التهذيب[4]، ولسان الميزان[5]، وفتح الباري[6]، والإصابة في موضع واحد فقط[7].

٣ ـ الردة والفتوح: لسيف بن عمرو التميمي (ت١٨٠هـ) أو (٢٠٠هـ):

قال الحافظ: أنبأنا به أبو علي محمد بن أحمد بن علي الفاضلي شفاها[8]....

واقتبس منه في الإصابة في مائتين وثلاثة وستين موضعاً[9].

---

(١) ٢/٥٧، ٧/٧٧.

(٢) موارد الخطيب البغدادي ص٣٠٢، وانظر على سبيل المثال: ١/٢٥، ٣٠، ٣١، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٥٥، ٧١.

(٣) انظر على سبيل المثال: ١/٣١، ٥٧، ٥٠٢، ٢/١٥٨، ١٦٩.

(٤) انظر على سبيل المثال: ١/١٠٤، ٥/١٧٥، ١٩١، ٦/٤٥٧، ٧/٨١، ٣١٦، ٩/٥٣، ١٣١، ٢١٣.

(٥) انظر على سبيل المثال: ١/٣٥٥.

(٦) انظر مثلاً: ٨/٣٠٣.

(٧) ١/٣٠٥.

(٨) المعجم المفهرس، ل٥٥.

(٩) انظر على سبيل المثال: ١/١٧، ٥٣٥، ٣/٤٥٤.

٤ ـ المغازي: لمحمد بن عائذ الدمشقي (ت٢٣٤هـ):

قال الحافظ: في مجلد[١]. اهـ. اقتبس منه في الإصابة في اثنين وعشرين موضعا[٢].

٥ ـ تاريخ نيسابور: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)[٣].

اقتبس منه في الإصابة في أربعة عشر موضعاً[٤]. واقتبس منه أيضاً في تهذيب التهذيب[٥].

هذا بالنسبة لإجازات ابن حجر مع بعض مصنفاته، ولو سردنا الكتب الأخرى لطال بنا المقام، وطغى على ما سيأتي من نماذج.

وكذا إذا قارنا إجازات الخطيب البغدادي مع مؤلفاته، نجد أن جلَّ كتبه قد شحنت بكثير من النصوص لكتب مفقودة حصل على إجازة روايتها، وبخاصة في كتب التاريخ، وسأنتقي منها بعض ما أورده أ.د. أكرم العمري في موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وذلك لدقة الإحصائيات والمقارنات، فمنها:

١ ـ تاريخ الخلفاء: لأبي عمر بن حفص السدوسي (ت٢٩٣هـ):

أورده المالكي في كتاب تسمية ما ورد به الخطيب دمشق من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة[٦].

اقتبس الخطيب منه في تاريخ بغداد اثنين وعشرين نصاً من طريق الحسن بن أبي بكر بن شاذان، عن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي[٧].

---

(١) المعجم المفهرس، ل٥٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: ١/ ٣٠٠، ٥٨٠، ٢/ ٤٢، ١٧٥، ٣/ ٥٤، ٢٩، ٤/ ١٢٣.

(٣) المعجم المفهرس، ل١٥٧.

(٤) انظر على سبيل المثال: ١/ ٥٦، ٥٢٧، ٤/ ٦١، ٥/ ٦٠٩.

(٥) انظر على سبيل المثال: ١/ ٢٢، ٨٢، ٨٩، ١٢٧، ٣٦٩. انظر: موارد تاريخ بغداد ص٢٧٤.

(٦) انظر: كتاب الخطيب البغدادي، ليوسف العش ص١٠٧.

(٧) انظر على سبيل المثال: ٢/ ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ٣/ ٣٣٧ ـ ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥١، وكل ما أنقله عن تاريخ بغداد فهو بواسطة كتاب موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

٢ ـ تاريخ هَراة: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن ياسين الحداد الهروي (ت٣٣٤هـ):

أورده المالكي كسابقه، واقتبس منه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد في ستة وخمسين موضعاً أوردها من أربعة طرق، كما اقتبس منه في السابق واللاحق، وموضع أوهام الجمع والتفريق[١].

٣ ـ علل الحديث ومعرفة الشيوخ: لأبي جعفر محمد بن عبد الله بن عمار المخرمي الموصلي (ت٢٤٢هـ).

أورده المالكي كسابقه، واقتبس منه الخطيب في تاريخ بغداد في (٩٨) موضعاً من طريق أبي بكر البرقاني، عن محمد بن عبد الله بن خميرويه، عن الحسين بن إدريس الهروي[٢].

٤ ـ التاريخ لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق (ت٣٥١هـ):

أورده المالكي كسابقه، وافتبس منه الخطيب في تاريخ بغداد في (٤٧٧) موضعاً أوردها من خمسة طرق منها (٤٣٦) عن علي بن محمد السمسار، عن عبد الله بن عثمان الصفار[٣].

وكذا القاضي عياض في فهرست شيوخه (الغنية) فيه بعض الكتب المفقودة التي حصل على إجازة روايتها، وبمقارنة الغنية مع بعض مؤلفاته نجد النقول الكثيرة منها، ومن تلك الكتب ما يلي:

١ ـ طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين إلى عصر مؤلفه: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)[٤].

اقتبس القاضي منه كثيراً وبخاصة في كتابه: ترتيب المدارك وتقريب المسالك[٥].

---

(١) انظر: موارد الخطيب ص٢٦٦.

(٢) انظر: موارد الخطيب ص٣٤٦.

(٣) انظر: موارد الخطيب ص٤٠٧.

(٤) كذا عنوانه في فهرست ابن خير ص٧٢، وأما القاضي عياض فذكره مختصراً بعنوان: طبقات القراء (الغنية ص٢١٠).

(٥) انظر على سبيل المثال: ١/ ٨١، ٣/ ١٩٧، ٧/ ٧٨، ٨٦، ٩٩، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٩٦.

٢ ـ فضائل مالك: لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت٤٧٤هـ):

لقد حصل القاضي عياض على إجازة كتب الباجي عن عدة من شيوخه عن الباجي[(١)].

وأفاد من هذا الكتاب في كتابه ترتيب المدارك[(٢)].

وكذلك السمعاني حينما نقارن إجازاته في كتابه التحبير في المعجم الكبير مع كتابه الأنساب، نجد نصوصاً كثيرة من الكتب المفقودة التي حصل على إجازة روايتها وخصوصاً في التاريخ، منها:

١ ـ تاريخ أستراباذ: لأبي سعد عبد الرحمن بن محمد الإدريسي الأستراباذي (ت٤٠٥هـ):

ذكره السمعاني في ترجمة شيخه: أبي نصر سعد بن محمد الأستراباذي (ت٤٠١هـ) فقال:

كتبت عنه بأستراباذ، وقرأت عليه جميع التاريخ لأستراباذ، من جمع أبي سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإدريسي[(٣)].

اقتبس السمعاني كثيراً من هذا الكتاب في كتابه الأنساب، حيث ذكر أ.د. أكرم العمري خمسة وأربعين موضعاً لا على سبيل الإحصاء[(٤)].

٢ ـ تاريخ أصبهان: لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت٤١٠هـ):

ذكره السمعاني في ترجمة شيخه أبي الفضل عبيد الله بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني فقال: فمن جملة ما سمعت منه: كتاب تاريخ أصبهان لأبي بكر أحمد بن مردويه الحافظ، بروايته عن الخير بن ررا عنه[(٥)].

وقد قرأه على شيخه المذكور، ومحمد بن عبد الواحد المغازلي[(٦)]،

---

(١) الغنية ص٢٨٥.
(٢) انظر: ١/ ١٢.
(٣) التحبير في المعجم الكبير ١/ ٢٩٨، ٢٩٩.
(٤) موارد الخطيب ص٢٧٥، ومن المواضع التي ذكرها ١/ ١٥٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٤، ٢٥٧، ٢٦١، ٣٥٩.
(٥) التحبير في المعجم الكبير ١/ ٣٨٤.
(٦) التحبير في المعجم الكبير ٢/ ١٦٤.

اقتبس السمعاني منه في كتابه الأنساب، وذكر أ.د. أكرم العمري ستة عشر موضعاً[1].

٣ ـ التاريخ لمدينة بخارى: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الغنجاري المعروف بغنجار (ت٤١٢هـ).

ذكره السمعاني في ترجمة شيخه: أبي الفضل محمد بن علي بن سعيد المطهري فقال: ومن مسموعاته العالية: .... كتاب التاريخ لمدينة بخارى: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الغنجاري الحافظ[2].

واقتبس منه في الأنساب، وذكر أ.د. أكرم العمري ثلاثة عشر موضعاً[3].

٤ ـ تاريخ نيسابور: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ):

ذكره السمعاني في ترجمة شيخه: أبي عبد الرحمن محمد بن إسماعيل الصيرفي (ت٥٣٣هـ)، فقال: ومن جملة ما سمعت منه: الجزء الأول من تاريخ نيسابور، وفيه ذكر الصحابة عن موسى بن عمران، عن مصنفه الحاكم أبي عبد الله الحافظ[4].

وقرأه أيضاً على شيخه: أبي القاسم منصور بن محمد الصاعدي (ت٥٢٢هـ)[5].

اقتبس منه في الأنساب كثيراً، ذكر أ.د. أكرم العمري (١٤٥) موضعاً[6].

وبعد هذه الجولة حول الفائدة الأولى قد يعترض أو يستغرب من سياق بعض الأمثلة في الاقتباسات القليلة مثل: اقتباسات الحافظ ابن حجر في الإصابة مرة واحدة، أو مرتين من كتاب فأقول: هذا نموذج من كتاب واحد لابن حجر كمثال للمظان على أن كتب الحافظ ابن حجر من مظان وجود نصوص الكتاب المنشود، وقد ركزت غالباً على الإصابة لأن مواردهُ مدروسة

---

(١) موارد الخطيب ص٢٧٩، ومن المواضع التي ذكرها ١/٨٦، ١٦٠، ١٦٤، ٢٥٩، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٤.

(٢) التحبير ٢/١٧٧ ـ ١٨٠.

(٣) موارد الخطيب ص٢٧٨ منها ١/١٠٥، ٢/٤٠٥، ٣/١٩٧، ٤/١١٦.

(٤) التحبير ٢/٩٤.

(٥) التحبير ٢/٣١٦.

(٦) موارد الخطيب ص٢٧٢، ٣٧٢، منها ١/١٠، ١٣، ٦٦، ٦٩، ٧٦، ١٢٧.

ومدعمة بإحصائيات، ولو دُرست كتبه الأخرى على هذا النمط، لرأينا اقتباسات أخرى وقد لا نجد، ولكن نرى اقتباسات لكتب أخرى، وعلى احتمال أننا لم نجد إلا نصاً واحداً فقط فله قيمته العلمية.

هَب أن أحد الثقات النقاد جاءك بوريقة وقال: إن هذه الوريقة من كتاب قديم صنف قبل ألف سنة ولإمام من أهل السُنَّة والجماعة، فلا شك أن السامع تتوق نفسه لرؤية هذه الوريقة وقراءتها وخصوصاً إذا كان من طلاب العلم، أو من الباحثين المعتنين في هذا المجال.

فكذلك هذا النص قد جاء عن طريق شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر الناقد الثقة، وهذا النص بمثابة تلك الوريقة، ولهذا النص قيمته العلمية، فمثلاً اقتبس الحافظ في الإصابة من كتاب السُّنة للطبراني نصاً واحداً[1]، وحينما نتفحص هذا النص نجد أن الطبراني قد ساقه مسنداً، وأن فيه موضوعاً عن صفة العرش، وأن الطبراني وابن خزيمة في التوحيد وابن أبي عاصم في السُّنة قد اشتركوا جميعاً في تخريج ذلك النص، وأن كتاب السُّنة للطبراني على نمط كتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب السُّنة لابن أبي عاصم، من حيث الاعتقاد والإسناد.

ويستفاد من هذا النص فيما إذا عثر على كتاب السُّنة للطبراني مستقبلاً، فإن هذا النص يؤكد على صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه، وذلك بعد المقارنة بين النص والكتاب الذي عُثر عليه.

وآمل أن عثر عليه؛ لأنه كان موجوداً في القرن الثاني عشر الهجري؛ حيث اطلع عليه الشيخ عبد الله عثمان مستجي زادة (ت١١٤٨هـ)، ودفن بجوار محمد الفاتح بإسلامبول[2]. فقد صرح بذلك في تعليقه على كتاب منهاج السُّنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، في نسخة عاشر أفندي، فعندما ذكر شيخ الإسلام كتاب السُّنة للطبراني علق مستجي زادة بقوله: وعندي لله الحمد هذا الكتاب وطالعته كراراً ومراراً[3].

---

(١) الإصابة ٥/١٨٧، وانظر ص١٠ من هذا البحث.

(٢) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ٤/١٠٣.

(٣) منهاج السُّنة ٢/٣٦٥، الطبعة المحققة، ورمز المحقق لنسخة عاشر أفندي بحرف (ع).

الفائدة الثانية: التعرف على أسماء رواة الكتاب المفقود:

إن نصوص الكتاب المنشود المراد جمعها قد نجدها في كتب الأئمة الذين حصلوا على إجازة رواية الكتاب المنشود كما تقدم في الفائدة السابقة، وقد لا نجدها إما بسبب عدم تصنيف غير إجازاتهم كابن خير الأموي الأشبيلي، أو أنهم ما استخدموا تلك الكتب المنشودة في كتبهم لعدم الحاجة أو لبعدها أو بسبب آخر، لكنهم ذكروا الكتب المنشودة في إجازاتهم وسماعاتهم بأسانيدهم.

وهذا لا يخلو من فائدة لأنه سيعرفنا على إسناد الرواية للكتاب ابتداءً من صاحب الإجازة إلى الراوي المباشر للكتاب المنشود، فنكون قد تعرفنا على الذين أفادوا من هذا سماعاً أو قراءة أو كتابة، فإذا كان لهم مؤلفات رجعنا إليها للبحث عن نصوص الكتاب المنشود، وإن لم يكن لهم مؤلفات فقد تعرفنا على راوي الكتاب، وهي معرفة هامة للتوصل إلى بغيتنا عن طريق تلاميذ راوي الكتاب، وبخاصة إذا كانوا من المصنفين، فإن مظان وجود بغيتنا في كتبهم، وهذه بعض الأمثلة التجريبية:

أولاً: يعتبر كتاب ابن خير الأشبيلي: «فهرست ما رواه عن شيوخه»، من أوسع كتب الإجازات، ولم يؤلف ابن خير غير هذا الكتاب، ولذا تكون الإفادة من فهرسته فقط، وطريقة الاستفادة في البحث عن كتاب مفقود في هذا الفهرست من خلال إسناد ابن خير وتعقيبه إن وجد.

فمثلاً: كتاب الفرائض لزيد بن ثابت ﵁ (ت٤٥هـ) على الأصح، وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: وأفرضهم زيد بن ثابت... الحديث[1].

فهذا الكتاب القيم الذي يعتبر أول وأفضل كتاب صنف في علم الفرائض قد ذكره ابن خير في فهرسته ثم ساق إسناده إلى المؤلف فقال:

حدثني به أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر ﵀، عن أبي علي الغساني، عن أبي شاكر عبد الواحد بن محمد بن موهب، عن أبي محمد

---

(١) أخرجه أحمد من طريق وهيب، ثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس بن مالك. المسند ٣/ ٢٨١. وأخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن خالد الحذاء به. وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. سنن الترمذي رقم ٣٧٩١، وسنن ابن ماجه رقم ١٥٤، والمستدرك ٣/ ٤٢٢.

عبد الله بن إبراهيم الأصيلي قال: أنا أبو علي بن الصواف، عن بشير بن موسى، عن سعيد بن منصور، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه زيد بن ثابت ﷺ[1].

وبعد معرفة أسماء رجال الإسناد فمن الممكن معرفة المؤلفين منهم حتى نرجع إلى مؤلفاتهم إن كان لها صلة في البحث عن النصوص التي رويت عن زيد بن ثابت في الفرائض، ولا بد أن تكون كتب المؤلف من الموجودة غير المفقودة، فمنهم: سعيد بن منصور، فتوجد من كتبه قطعة من السنن فيها أبواب من الفرائض وغيرها من الأبواب الفقهية، وحينما رجعت إلى أبواب الفرائض في هذه السنن رأيتها متوّجة بالإسناد الذي ذكره ابن خير فقال: نا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت أن معاني الفرائض كلها وأصولها عن زيد بن ثابت، وأبو الزناد فسرها على معاني زيد بن ثابت[2]. . . .

ثم ساق الأصول بطولها، بلغت تسع صفحات ونصف الصفحة، ثم ذكر عدة روايات متفرقة بالإسناد المتقدم نفسه[3]، وبأسانيد أخرى إلى أبي الزناد[4]، وإلى زيد بن ثابت[5]. فنكون بذلك قد وقفنا على كتاب الفرائض لزيد بن ثابت أو على أغلبه، وما ورد عن أبي الزناد فهو تفسير لما رواه زيد بن ثابت، وقد أكد على هذه المسألة الإمام البيهقي فقال في عدة مواضع: إن معاني الفرائض وأصولها عن زيد بن ثابت وأما التفسير فتفسير أبي الزناد على معاني زيد بن ثابت[6].

وقد ذكر ابن خير فائدة أخرى توسع لنا أفق البحث في مظان أخرى، فقال بعد النص الذي نقلناه: «الفرائض»: لأبي جعفر الطبري مختصرة على مذهب زيد بن ثابت ﷺ وهو مذهب مالك بن أنس رحمه الله لا يخالفه في شيء

---

(١) فهرست ما رواه عن شيوخه ص٢٦٣. (٢) السنن ١/ ٤٤ ـ ٥٤.
(٣) انظر على سبيل المثال: ١/ ٦٠.
(٤) انظر على سبيل المثال: ١/٥٩، ٧٥، ٨٧.
(٥) انظر على سبيل المثال: ١/٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٧٩.
(٦) انظر مثلاً: السنن الكبرى ٦/ ٢٣٧، ٢٣٦.

منها إلا في فريضة واحدة، وهو مذهب الشافعي أيضاً[1]...

فيكون قد أرشدنا إلى مظان أخرى وهي: كتب مالك أو الفقهاء المالكية، وكتب الشافعي أو الفقهاء الشافعية، وقد وجدت الإمام مالك ينقل أغلب ما ذكرناه كما في سنن سعيد بن منصور مع تقديم وتأخير[2]، ووجدت البيهقي ينقل النص المذكور الذي صدر به سعيد بن منصور باب أصول الفرائض، فيرويه البيهقي من طريق أبي يعلى الموصلي، ثنا محمد بن بكار، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد به[3]... بل صدر البيهقي باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، في علم الفرائض، في كتاب الفرائض، بعد ذكره لباب الحث على تعليم الفرائض[4]، وأبواب أخرى أغلبها موجود في كتاب سنن سعيد بن منصور[5].

ومن رواية البيهقي نستنبط أن أبا يعلى الموصلي قد روى عن زيد بن ثابت روايات في الفرائض، ومظان ذلك كتابه المسند[6]. وهكذا تتسلسل الفوائد تترى، ومنبع هذه الفوائد وأصلها هو: كتاب من كتب الإجازات والمسموعات، ألا وهو «فهرست ما رواه عن شيوخه» لابن خير الأشبيلي.

أما بالنسبة للمؤلفين الذين حصلوا على إجازة رواية الكتاب المفقودة ولم يقتبسوا من هذا الكتاب في مؤلفاتهم ولكنهم ذكروه في إجازاتهم، فلا يخلو من فائدة، فعلى سبيل المثال: الإمام أبو سعد السمعاني في كتابه: «التحبير في المعجم الكبير»؛ نجد عدة كتب قيمة من عيون التراث المفقود، قد حصل على

---

(١) فهرست ما رواه عن شيوخه ص٢٦٣.

(٢) الموطأ ص٥٠٢ ـ ٥١٢، ٥١٧ ـ ٥١٨.

(٣) السنن الكبرى ٦/٢١٣، وقارن بسنن سعيد بن منصور ١/٤٤ ـ ٥٤.

(٤) انظر: السنن الكبرى ٦/٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٥) السنن الكبرى ٦/٢٠٨ ـ ٢١٠، ٢١٣، ٢٢٥ ـ ٢٣٨، ٢٤٧ ـ ٢٥٠، وقارن مع سنن سعيد بن منصور ١/٤٤ ـ ٥٤.
وقد أفدت بعض مواضع السنن الكبرى من كتاب الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للزميل د. نجم الدين عبد الرحمن خلف حيث عقد فصلاً بموارد البيهقي في السنن الكبرى.

(٦) طبع بتحقيق حسين سليم أسد.

إجازة روايتها، ولكنه لم ينقل منها في كتبه الأخرى، فنكون أيضاً قد تعرفنا على رجال الإسناد إلى الكتاب المنشود، وقد نجد الراوي المباشر للكتاب المنشود له كتب أخرى فيها نصوص كثيرة من ذلك الكتاب المنشود، فالسمعاني قد حصل على إجازة رواية تفسير أبي سعيد عبد الله بن حصين الكوفي الأشج (ت٢٥٧هـ)، فذكره عند ترجمة شيخه: أبي الفضل محمد بن علي البخاري المطهري، فقال: ومن جملة مسموعاته العالية: كتاب التفسير لأبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج الكندي، قال: أنبأنا به أبو حفص عمر بن منصور بن أحمد بن محمد بن موسى بن أفلح بن عمران بن خنب البزار، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الرازي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، أنبأنا أبو سعيد الأشج الكوفي[(١)].

ومن خلال هذا الإسناد تعرفنا على الراوي المباشر لتفسير أبي سعيد الأشجع وهو: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، مصنف تفسير القرآن العظيم. فإذا رجعنا إلى تفسيره رأينا حشداً كبيراً فيه مئات الروايات، فمثلاً في سورة البقرة توجد (١٩٣) رواية، وفي سورتي آل عمران والنساء توجد (٢٢٤) رواية، وفي سورة يوسف توجد (٥٠) رواية، وفي سورة هود توجد (٤٣) رواية، وفي سورة القصص توجد (٣٣) رواية، وفي سورتي الأنفال والتوبة توجد (٥٦) رواية[(٢)].

وتفسير أبي سعيد الأشج كان عند أحمد بن علي بن يحيى بن العباس الأسد أباذي (٤٦١هـ)، وقد أتى به إلى بغداد ثم استبدله بأصل أبي بكر بن شاذان[(٣)]، ولعله فقد في نكبة التتار الهمجية، ولا ضير فإن كتب الإجازات والمسموعات أرشدتنا إلى مواضع هذا الكتاب وغيره كما تقدم في الأمثلة فقد رأينا مئات النصوص كنماذج فكيف إذا تقصينا وأحصينا؟!

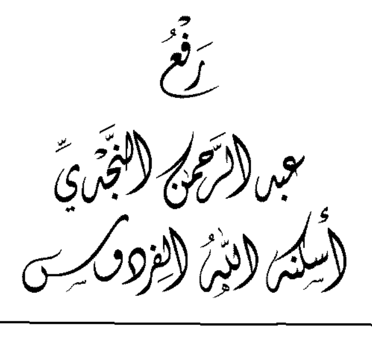
وبهذا أكتفي وأختم الحديث عن هذه القاعدة.

---

(١) التحبير ٢/ ١٧٨، ١٧٩.

(٢) أفدت هذه الإحصائيات من فهارس الرواة التي صنعت في نهاية تحقيق هذه السور من تفسير ابن أبي حاتم الرازي.

(٣) انظر: تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٦، وتاريخ دمشق ٧/ ٦٤.





القاعدة الثانية

البحث في الكتب الموجودة لمصنف الكتاب المفقود

إذا أردنا أن نقف على نصوص كتاب مفقود لمصنف له مؤلفات موجودة فلا بد من استقرائها، وخصوصاً إذا كان الكتاب المفقود له صلة بكتبه الأخرى، فحينئذ يتعين فحصها نصاً نصاً، لأن هذا المصنف عنده مادة علمية مكتوبة في السطور، أو محفوظة في الصدور، وقد يستخدم بعض عناصر هذه المادة في أكثر من كتاب حسب ما يقتضي المقام، فنجد المؤلف يكرر بعض المسائل في كتبه، أو يشير إليها أنها بحثت في كتابه الفلاني، أو يسردها بنصها، أو يلخصها، وقد يصرح المصنف باسم الكتاب المنشود، فيذكر أن هذه المسألة قد بحثها في الكتاب الفلاني، وهذا أمر ميسور للوقوف على تلك النصوص على الرغم من الحاجة للاستقراء، ويتعسر عندما لا يصرح المؤلف بأسماء كتبه عند الإشارات والإحالات، فيحتاج حينئذ إلى بحث وإعمال فكر لمعرفة علاقة النص بأي كتاب، فإن كان النص في العقيدة فيحتمل على الغالب أن الكتاب في العقيدة، وإذا كان النص في تفسير آية فيحتمل على الغالب أن الكتاب في التفسير أو علوم القرآن، وإذا كان النص في الحديث فيحتمل أن الكتاب من المسانيد أو التخاريج أو الأجزاء. . . .

وكذا إذا كان النص في التاريخ أو الشعر أو الأدب أو القصص. . .

وفي هذا المقام يحتاج إلى بذل جهد بمقارنة نصوص الكتاب الواحد وتشريحها وتحليلها ومعرفة تجانسها من حيث الأداء والطابع العام للمتون، ومهما بذل من جهد فتبقى المسألة محتملة لا يمكن الجزم بأن هذا النص من الكتاب الفلاني إلا إذا وجد بعض الأدلة أو القرائن التي توحي أنه من ذلك الكتاب، وإذا لم يتوصل إلى ذلك سبيلاً فلا تُهْدَر تلك النصوص ولا يجزم

بأنها من الكتاب الفلاني، ولكن يمكن تنظيمها على حسب الفن، فإذا كانت النصوص في التفسير تُرتب حسب آيات وسور القرآن الكريم وعنوانها: مرويات فلان في التفسير، كما فعلنا في جمعنا لمرويات الإمام أحمد في التفسير، وإذا كانت في التاريخ فلينظر عنوان كتابه في تراجم المؤلف فيما إذا كان على ترتيب السنين أو المدن أو الرجال الضعفاء أو الثقات أو. . . فيرتب على النسق المذكور وبعنوان أقوال فلان أو نصوص . .أو مجموع. . أو روايات.

وفيما يلي أمثلة في حالتي التصريح وعدم التصريح:

الحالة الأولى: إذا صرح المؤلف باسم الكتاب المفقود في كتابه الموجود: فمثلاً حينما نبحث عن نصوص الكتب المفقودة التي صنفها ابن خزيمة (ت٣١١هـ) نجد كثيراً من النصوص والإحالات والإرشادات في كتابيه «الصحيح» و«التوحيد»، وقد أحصى أ.د. محمد مصطفى الأعظمي مؤلفات ابن خزيمة من خلال استقرائه للكتابين المذكورين لابن خزيمة ورتبها على حروف الهجاء مستدلاً ببعض المواضع من الكتابين المذكورين، وأسرد هذه القائمة بحروفها وأرقامها وهوامشها:

١ ـ كتاب الأشربة[١].

٢ ـ كتاب الإمامة[٢].

٣ ـ كتاب الأهوال[٣].

٤ ـ كتاب الإيمان[٤].

٥ ـ كتاب الأيمان والنذور[٥].

٦ ـ كتاب البر والصلة[٦].

٧ ـ كتاب البيوع[٧].

---

(١) التوحيد ص٢٣٥.

(٢) التوحيد ص٧٨، الصحيح ص٢٣١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٦.

(٣) التوحيد ص١٨٤.

(٤) التوحيد ص٣٨، ١١٧، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٤٩، الصحيح ص٢١، ١٦٠.

(٥) التوحيد ص٢٣٢.

(٦) التوحيد ص٢٣٥.

(٧) الصحيح ص١٠٥.

٨ ـ كتاب التفسير[١].
٩ ـ كتاب التوبة[٢].
١٠ ـ كتاب التوكل[٣].
١١ ـ كتاب الجنائز[٤].
١٢ ـ كتاب الجهاد[٥].
١٣ ـ كتاب الدعاء[٦].
١٤ ـ كتاب الدعوات[٧].
١٥ ـ كتاب ذكر نعيم الجنة[٨].
١٦ ـ كتاب ذكر نعيم الآخرة[٩].
١٧ ـ كتاب الصدقات[١٠].
١٨ ـ كتاب الصدقات من كتابه الكبير[١١].
١٩ ـ كتاب صفة نزول القرآن[١٢].
٢٠ ـ كتاب المختصر من كتاب الصلاة[١٣].
٢١ ـ كتاب الصلاة الكبير[١٤].
٢٢ ـ كتاب الصلاة[١٥].

---

(١) التوحيد ص١٣٤، الصحيح ص٢٢٦.
(٢) التوحيد ص٥١.
(٣) التوحيد ص٩٧.
(٤) التوحيد ص١٢، ٧٩، ٢٤٢.
(٥) التوحيد ص٢٩، ١٥٣، ٩٣٢، انظر أيضاً: تذكرة الحفاظ ص٧٢٤، سير أعلام النبلاء ٩/ ٢٣٦ب.
(٦) التوحيد ص٥، ١٠، ٨٠، ١٠٧، وتوجد في الظاهرية مخطوطة لابن خزيمة باسم: شأن الدعاء.
(٧) التوحيد ص٢٥.
(٨) التوحيد ص٧١.
(٩) التوحيد ص٢٠٧، ٢٠٨.
(١٠) التوحيد ص٤٣.
(١١) التوحيد ص١٠٤.
(١٢) التوحيد ص٩٨.
(١٣) التوحيد ص٢٢٧.
(١٤) التوحيد ص٢٠٠، ٢٤٩، ٣١٢.
(١٥) التوحيد ص٢٥، ٧٨، ٢٤٥.

٢٣ ـ كتاب الصيام[١].

٢٤ ـ كتاب الطب والرقى[٢].

٢٥ ـ كتاب الظهار[٣].

٢٦ ـ كتاب الفتن[٤].

٢٧ ـ فضل علي بن أبي طالب[٥].

٢٨ ـ كتاب القدر[٦].

٢٩ ـ كتاب الكبير[٧].

٣٠ ـ كتاب اللباس[٨].

٣١ ـ كتاب معاني القرآن[٩].

٣٢ ـ كتاب المناسك[١٠].

٣٣ ـ كتاب الورع[١١].

٣٤ ـ كتاب الوصايا[١٢].

ثم تساءل أ.د.الأعظمي عن أسماء هذه الكتب فقال:

ترى هل ألّف ابن خزيمة هذه الكتب وسماها بهذه الأسماء وكل منها كتاب مستقل قائم بذاته؟ أم أنها في الواقع أسماء لأجزاء صغيرة تكوّن ـ مجتمعة ـ كتاباً واحداً كبيراً؟ أم البعض منها كتب كبيرة والبعض الآخر أجزاء من كتاب كبير؟.

ثم رجح الرأي الأخير مستدلاً بأساليب المحدثين كتبويب البخاري[١٣].

---

(١) التوحيد ص٩.

(٢) التوحيد ص١٠٩.

(٣) التوحيد ص٣٢، ٨٢.

(٤) التوحيد ص٣٢، ١١٥.

(٥) التوحيد ص٢٣.

(٦) التوحيد ص٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٥.

(٧) الصحيح ص٢٩٠، ٣٤٢.

(٨) الصحيح ص٣٨٢.

(٩) التوحيد ص١٨٥، ١٩٩، ٢٣٨، الصحيح ص٢٤٩، ٢٥١.

(١٠) التوحيد ص١٥٤.

(١١) التوحيد ص٢٣٢.

(١٢) التوحيد ص١٣.

(١٣) انظر: مقدمة صحيح ابن خزيمة ص١٢ ـ ١٤.

وعلى جميع الاحتمالات هي كتب أو أجزاء مفقودة وجدنا منها نصوصاً وإشارات وإحالات في كتابي ابن خزيمة: «الصحيح» و«التوحيد».

وكذلك حينما نبحث عن نصوص كتب ابن قيم الجوزية المفقودة نجد الكثير منها في كتبه الموجودة ومنها:

١ ـ الاجتهاد والتقليد: نقل منه في مفتاح دار السعادة وفي تهذيب السنن عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ الآية[1] [الأنبياء: ٧٨].

٢ ـ الأمالي المكية: ذكره في بدائع الفوائد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾[2] [الأنبياء: ٤٨].

ومن الذين يصرحون في بعض الأحيان: الحافظ الذهبي، فقد أشار وأحال إلى بعض كتبه المفقودة، وسأذكر بعضها مع مراجعها من دراسة أ.د. بشار عواد لمؤلفات الذهبي في كتابه: الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، ومنها:

١ ـ التاريخ الممتع: أشار إليه في تذكرة الحفاظ وأحال إليه بعض التراجم لرجال لم يترجم لهم في التذكرة[3].

٢ ـ طبقات الشيوخ: قال الذهبي في ترجمة علي بن حمشاذ النيسابوري العدل: متقن رحّال ذكرناه في طبقات الشيوخ، ولو نقل إلى هنا لساغ فإن له مسنداً في ثلاث مائة جزء أو أكثر[4]....

نستنتج من هذا أن الذهبي قد بسط لهذا الرجل ترجمة في كتاب «طبقات الشيوخ».

قال أ.د. بشار: ويظهر من استقراء هذا النص أن طبقات الشيوخ اشتمل على المحدثين الذين هم دون الحفاظ مرتبة[5].

---

(١) انظر: ابن قيم الجوزية حياته وآثاره ص١٢٠.

(٢) انظر: المصدر السابق ص١٣٤.

(٣) انظر على سبيل المثال: ١/١٣٥، ١٣٧، ١٩٣، ٢٠٢، ٣٦١، ٣٨٨.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/٨٧٦.

(٥) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص١٧٧.

وفي بعض الأحيان يصرح، لكن التصريح لا يعتبر نصاً من النصوص إلا أنه يفيد في التأكد من معرفة الكتاب أنه للذهبي، وقد يفيد التعريف على فحوى الكتاب كما في كتابه: التبيان في مناقب عثمان ﷺ قال في «تذكرة الحفاظ»: وقد أفردت سيرته في مصنف[1].

وكذا في كتابه: «ترجمة مالك بن أنس»، قال في «التذكرة» أيضاً: كنت أفردت ترجمة مالك في جزء وطولتها في تاريخي الكبير[2]. فيكون قد استوعب تلك الترجمة في تاريخه الكبير ـ أي تاريخ الإسلام ـ.

ومن الذين صرحوا ونقلوا نصوصاً من كتبهم: ابن جرير الطبري فقد صرح باسم كتابه: «البيان عن أصول الأحكام»، ونقل بعض النصوص منها عند قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3] وذلك في كلامه عن مسألة الناسخ والمنسوخ في هذه الآية فقال: وقد دللنا في كتابنا (كتاب البيان عن أصول الأحكام) على أن لا ناسخ من أي القرآن وأخبار رسول الله إلا ما نَفى حكماً ثابتاً، وأُلزم العبادُ فرضَه، غير محتمل بظاهره وباطنه غيرَ ذلك. فأما ما احتمل غيرَ ذلك ـ من أن يكون بمعنى الاستثناء، أو الخصوص والعموم، أو المجمل، أو المفسَّر ـ فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل بما أغنى عن تكريره في هذا الموضع، ولا منسوخ إلا المنفيّ الذي قد كان ثبت حُكمه وفرضه[4]. وهذا كلام نفيس يفصح عن مذهب الطبري في هذه المسألة.

وقد صرح أيضاً باسم هذا الكتاب عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[5] فذكر أنه بين في كتابه المذكور حكم السعي بين الصفا والمروة[6].

ومن المؤرخين الذين صرحوا بأسماء كتبهم المفقودة: المسعودي (ت٣٤٦هـ) فقد صرح في كتابه «مروج الذهب» بأسماء الكتب التالية:

---

(١) ١/ ٩.

(٢) ١/ ٢١٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ١١٥.

(٤) تفسير الطبري ٢/ ٥٣٥.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري ٣/ ٢٤٤.

١ ـ الصفوة في الإمامة.

٢ ـ الاستبصار.

٣ ـ الزاهي.

٤ ـ الانتصار المفود لفرق الخوارج.

٥ ـ القضايا والتجارب.

٦ ـ مظاهر الأخبار وطرائف الآثار[١].

ومن المؤرخين أيضاً لسان الدين بن الخطيب، فقد صرح بأسماء بعض كتبه المفقودة حينما كان ينقل منها في «الإحاطة في أخبار غرناطة»، ومنها:

١ ـ طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر، والكتاب في تاريخ الدولة النصرية منذ قيامها حتى عصره. قاله محقق الإحاطة[٢].

وقد أفاد من هذا الكتاب كثيراً في الإحاطة: وحينما ينقل منه يقول: من كتاب طرفة العصر من تأليفنا ـ أو من تصانيفنا ـ ثم يسوق النصوص، ومنها القصير، ومنها الطويل.

وقد تشعبت عدد الاقتباسات حسب فهارس الكتاب فبلغ عددها (١٣) نصاً[٣].

٢ ـ عائد الصلة: كتبه ليكون ذيلا لكتاب صلة الصلة لابن الزبير (ت٧٠٨) وجمع فيه طائفة من تراجم الأعلام اللاحقين لمن ترجم لهم ابن الزبير، وهو يذكره في «الإحاطة» في ترجمة مؤلف كتاب «الصلة ويقتبس منه كثيراً. قاله محقق الإحاطة[٤].

وهكذا نستفيد من تصريح المؤلف صاحب الكتاب المفقود في مؤلفاته

---

(١) انظر: مروج الذهب ١/ ٤ ـ ٦، وتاريخ التراث العربي، المجلد الأول ٢/ ١٨٤.

(٢) ٢/ ٢٧٠.

(٣) انظر: ١/ ٥٥٧، ٥٦٦، ٧٧٣، ٢/ ١٤٦، ٢٦٩، ٢٨١، ٣/ ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٤٧٣، ٤/ ٤٤، ٣٣٣.

(٤) ١/ ٥٨.

الأخرى الموجودة فنتأكد من معرفة اسم الكتاب وأنه له لأنه صرح بنفسه، أو نقف على بعض نصوصه أونتعرف على فحواه أو على شيء من منهجه أو على جزء من محتواه.

الحالة الثانية: عدم تصريح المؤلف بأسماء كتبه المفقودة في كتبه الموجودة، وهذه الحالة تحتاج إلى بحث وخبرة وإعمال فكر أكثر من الحالة الأولى، لأن الباحث عن نصوص الكتب المفقودة لا بد أن يستعرض نصوص الكتب الموجودة للمؤلف نفسه وأن يتفحصها بدقة لمعرفة صلاحية إدراجها تحت نصوص الكتاب المفقود، فإذا كان الكتاب المفقود تأريخيا فلا بد من أن يكون الباحث له حصيلة وخبرة بالنصوص التاريخية التي لها علاقة بالكتاب المفقود، وكذا إذا كان الباحث يجمع نصوصاً لكتاب في العقيدة.

فإذا كان المؤلف قد ألف في اعتقاد أهل السنة والجماعة وكان هذا الكتاب في عداد المفقود فلا بد لمن يريد أن يبحث عن نصوصه أن تكون له دراية وإلمام في اعتقاد أهل السنة والجماعة حتى يتمكن من انتقاء النصوص التي لها علاقة وطيدة في موضوع الكتاب المفقود، وهذه العلاقة قد تكون ظاهرة وقد لا تكون ظاهرة فيلزم ذكر بعض الأدلة والقرائن، ومع هذا لا نستطيع أن نجزم أن هذه النصوص من الكتاب الفلاني المفقود نفسه لأن المسألة تبقى محتملة؛ لذا من الأحوط أن لا يقال تاريخ فلان بل يقال: نصوص تاريخية لفلان، أو روايات تاريخية، أو اعتقاد فلان، أو فقه فلان، أو مرويات فلان في الحديث أو التفسير، أو شعر فلان، أو نصوص أدبية، وما أشبه ذلك.

ولعل ضرب الأمثلة التطبيقية يضيء هذه الحالة فتزداد وضوحاً.

ومن هذه الأمثلة جمع: مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير[1].

فقد جمعنا كل ما يتعلق بالتفسير من كتبه وكتب السؤالات التي وجهت

---

(١) للإمام أحمد تفسير فيه مائة وعشرون ألف رواية، وللتوسع في معرفة هذا التفسير انظر: استدراكاتي على تاريخ التراث العربي في كتب التفسير، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد رقم ٦٧، ٦٨، وقد طبعت الاستدراكات كاملة، قام بنشرها مجمع الفقه الإسلامي في جدة..

إليه لأنها تُعبِّر عن قوله حينما يجيب عن السؤال، وهذه قائمة بأسماء تلك الكتب[1]:

١ ـ المسند.

٢ ـ فضائل الصحابة.

٣ ـ العلل ومعرفة الرجال.

٤ ـ الإيمان. خ.

٥ ـ الترجل. خ.

٦ ـ الرد على الزنادقة والجهمية.

٧ ـ أحكام النساء.

٨ ـ الأسماء والكنى.

٩ ـ الزهد.

١٠ ـ الورع.

١١ ـ الأشربة.

١٢ ـ الاعتقاد[2].

١٣ ـ مسائل عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه.

١٤ ـ مسائل أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه لإسحاق بن منصور الكوسج[3].

١٥ ـ مسائل الإمام أحمد لأبي داود سليمان بن الأشعث.

١٦ ـ مسائل الإمام أحمد لإسحاق بن إبراهيم النيسابوري.

١٧ ـ مسائل الإمام أحمد لعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.

١٨ ـ مسائل الإمام أحمد لعبد الملك بن عبد الحميد الميموني خ.

---

(١) نكتفي بذكر كتب الإمام أحمد والسؤالات وإلا فقد جمعنا المرويات من كتب أخرى.

(٢) مطبوع في نهاية طبقات الحنابلة ٢/ ٢٩١ ـ ٣٠٨.

(٣) حقق بالجامعة الإسلامية في قسم الدراسات العليا.

١٩ ـ مسائل الإمام أحمد لأبي بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروزي.

وغيرها من المسائل التي نقل منها ابن قيم الجوزية في كتابيه: «بدائع الفوائد» و«الطرق الحكمية»[(١)].

وقد أفدنا من كتب نقلت عن الإمام أحمد لا مجال لذكرها هنا.

ومن خلال الجمع وجدنا نصوصاً لها علاقة ظاهرة بالتفسير، ونصوصاً أخرى ليست لها علاقة ظاهرة تماماً، لذا نستأنس بكتب التفسير بالمأثور كتفسير ابن كثير والدر المنثور، فإذا وجدنا النص قد ذُكر في هذين الكتابين أو أحدهما أدخلناه في المرويات، وهذه هي الأدلة أو القرائن على أن هذا النص دخل في التفسير. وقد يلغ عدد النصوص التي جمعت قرابة خمسة آلاف، ووضعنا هذه النصوص تحت عنوان: مرويات الإمام أحمد في التفسير، وكذلك جمعنا مرويات لتفاسير مفقودة أخرى من كتب مؤلفيها الموجودة، كمرويات الطبراني وابن ماجه وابن خزيمة والشافعي ومالك والدارمي ومحمد بن إسحاق وعبد الله بن المبارك.

هذا بالنسبة لكتب التفسير المفقودة، أما بالنسبة لكتب الحديث فمثلاً مسند ابن أبي حاتم الرازي الذي بلغ ألف جزء[(٢)]، فقد أورد في تفسيره كثيراً من الروايات المسندة المرفوعة أو الموقوفة على الصحابة حتى بلغ عدد الصحابة ستة وثمانين صحابياً في سورتي آل عمران والنساء[(٣)]، فما بالك لو كان الإحصاء شاملاً لكافة السور الموجودة. وبهذا نكون قد وقفنا على روايات كثيرة من هذا المسند في هذا التفسير.

وقد يقال إن الجزم بأن هذه الروايات المسندة في التفسير هي من مسند ابن أبي حاتم يحتاج إلى دليل.

فأقول: هل استغنى المؤلف عن هذه الروايات المسندة في التفسير حينما صنف المسند وهي من صميم المسند؟ وأيضاً فقد درج المفسرون أصحاب

---

(١) انظر: موارد ابن القيم في كتبه من ص٩٤ ـ ١٠٩.
(٢) قاله ابن منده. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٦٤.
(٣) انظر إذا شئت عن أسمائهم: مقدمة سورة آل عمران والنساء ص١٤٧، ١٤٨ بتحقيقي.

التصانيف أن يذكروا رواياتهم في تفاسيرهم وفي مصنفاتهم الأخرى، فمثلاً: النسائي حينما نقارن تفسيره بمصنفاته، نجد كثيراً من الآيات بل السور التي وردت في تفسيره أودعها في مصنفاته الأخرى، كالسنن الكبرى وخصوصاً كتاب التفسير منها[1]، والسنن الصغرى (المجتبى)[2]، وعمل اليوم والليلة[3]، وفضائل الصحابة[4].

وكذا الطبري حينما نقارن تفسيره[5] بكتابه تهذيب الآثار[6]، والبغوي حينما نقارن تفسيره[7] بكتابه شرح السنة[8]، وعبد الرزاق الصنعاني حينما نقارن تفسيره[9] بمصنفه[10].

وكذا بالنسبة لكتب ابن كثير إذا قارنا تفسيره بكتابه قصص الأنبياء، وكتب السيوطي إذا قارنا تفسيره ـ الدر المنثور ـ ببعض كتبه كاللباب في أسباب النزول، والحبائك في أخبار الملائك والإتقان في علوم القرآن.

هذا وقد يقرن ذكر كتاب التفسير مع كتاب آخر لمؤلف واحد، فهذا ابن كثير يقول في تفسيره بعد أن ذكر حديثاً للإمام أحمد: ورواه عبد بن حميد في مسنده وتفسيره...[11].

---

(١) قارن مثلاً: التفسير ص٣٥، ٤٧ مع تحفة الأشراف ١٠/ ٩١، ٨/ ٢٨٥ لأنه استوعب السنن الكبرى، وقارن سورة الأحزاب وسبأ ويّس والصافات وصّ من التفسير مع الكشاف عن أبواب تحفة الأشراف ص٤٣٦.

(٢) قارن مثلاً: التفسير ص٣٤، ٣٦، ٣٩، ٤٤، ٤٧ مع السنن الصغرى ٦/ ٢٣١، ٢/ ٢٠٣، ٨/ ٩، ٥/ ١١، ٦/ ١١٠، ٨/ ٢٠٩ على الترتيب.

(٣) قارن مثلاً: التفسير ص٣٧، ٣٨، مع عمل اليوم والليلة ص٣١٦، ٣١٧، ٣٩٣.

(٤) قارن مثلاً: التفسير ص١٤٣، مع فضائل الصحابة ص٣٠.

(٥) انظر مثلاً: ٣/ ١٥، ١٥، ١٦.

(٦) انظر مثلاً: ص٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٦٦.

(٧) انظر مثلاً: ١/ ١٢٥، ٤٣٥.

(٨) ٢/ ٣٢٣، ٢/ ١٠٤، ١٠٥.

(٩) انظر مثلاً: ص٣٦٧، ٣٦٨، ٥٦٤.

(١٠) انظر مثلاً: ٨/ ٣٧٠، ٣٧٥، ٣/ ٤٩.

(١١) انظر مثلاً: ١/ ١٢٢.

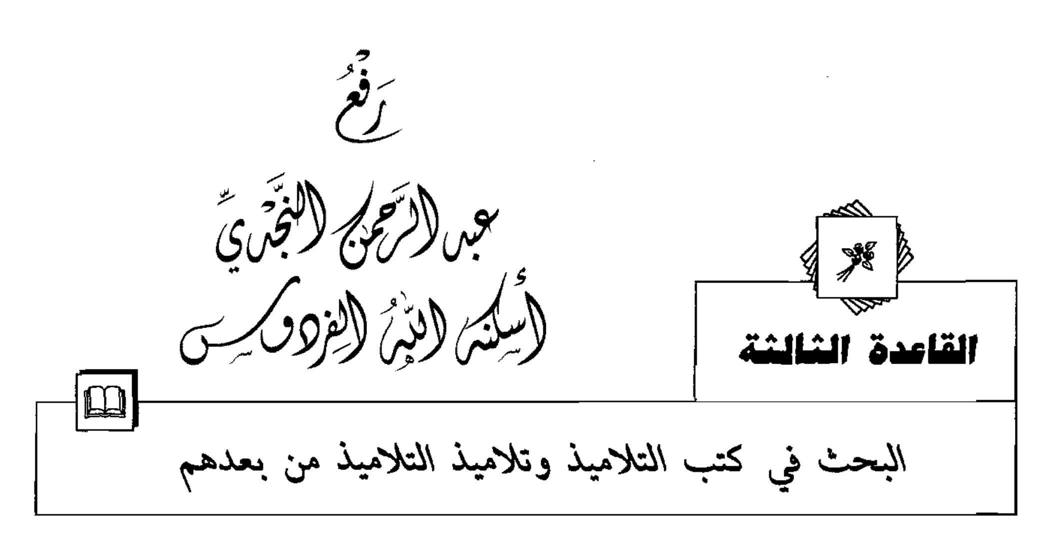
وهذا السيوطي يقول في الدر المنثور: أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وتفسيره...[1].

إضافة إلى ذلك فقد وجدت حديثاً في جزء من حديث ابن أبي حاتم[2] موجوداً في التفسير بنفس الإسناد واللفظ[3].

وبهذا يتبين إمكانية جمع بعض القطع المفقودة من مصنفات مؤلف الكتاب المفقود.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) انظر مثلاً: ١/ ٦٣٥.
(٢) مخطوط منه نسخة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة مصورة عن الظاهرية.
(٣) قارن النص رقم ١٧٧١ من تحقيق سورة آل عمران والنساء لابن أبي حاتم مع هذا الجزء، ل١٠٣أ،ب.



القاعدة الثالثة

البحث في كتب التلاميذ وتلاميذ التلاميذ من بعدهم

وفيه حالتان:

الحالة الأولى: البحث في كتب التلاميذ:

إن معرفة تلاميذ مؤلف الكتاب المنشود أمر ميسور، وذلك بالرجوع إلى ترجمة المؤلف في الكتب التي ترجمت له، لأن كتب التراجم غالباً ما يذكر فيها أسماء الشيوخ والتلاميذ وبخاصة تهذيب الكمال للمزي، ثم الكتب الأخرى كسير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام ومعرفة القراء الكبار للذهبي، ومعجم الأدباء لياقوت، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ووفيات الأعيان لابن خلكان وتاريخ بغداد للخطيب؛ وغيرها من كتب طبقات المذاهب والتواريخ والمناقب والنقد ومعاجم المؤلفين وغيرها. فإذا وقفنا على ما ذكر من أسماء التلاميذ بحثنا حينئذٍ عن المؤلفين المسندين إلى شيوخهم، لأن هذه القاعدة تعتمد بالدرجة الأولى على الكتب المسندة، وهذا لا يعني أن المجال فقط في كتب الحديث، وإنما في كثير من العلوم التي صُنفت في القرون الخمسة الأولى، فالكتب المسندة نجدها في التفسير بالمأثور والعقيدة والفقه والتاريخ والسيرة واللغة والأدب وغيرها إلا أن أسانيدها تتفاوت، ففي بعض الكتب يسند إلى الشيخ فقط، وغالباً ما يكون في كتب الفقه واللغة والأدب، وفي باقي الكتب يصل إلى النبي ﷺ أو إلى الصحابة أو إلى التابعين أو أتباع التابعين، وسبب الرجوع إلى كتب التلاميذ المسندة، أن التلاميذ هم الذين يحفظون كتب شيوخهم في صدورهم، أو يكتبونها في سطورهم، ومنهم من يجمع بين الحفظ والكتابة، وقد نتعرف من بين هؤلاء التلاميذ على راوي الكتاب المفقود، ولكل كتاب رواة تتناقله الأمة عن طريقهم، ومن أشهر الكتب التي تذكر رواة الكتب

كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد لابن نقطة (ت٦٢٩هـ)[١].

وحينما نرجع إلى كتب التلاميذ المسندة نجدها مشحونة بالنقل عن شيوخهم، وعلى سبيل المثال عندما نبحث عن مسند محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت٢٤٣هـ) ننظر في ترجمة ابن أبي العدني، فنجد من تلاميذه: مسلماً والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم[٢]. وتعرفنا على راوي المسند وهو: إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي (ت٣٠٨هـ)[٣]، وتعرفنا على راوي المسند عن إسحاق بن أحمد بن إسحاق الخزاعي وهو محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم أبو بكر المقري (ت٣٨١هـ)[٤].

وبعد أن تعرفنا على جماعة من تلاميذه والراوين لمسنده فيأتي التعرف على مؤلفاتهم، فإذا بهم أصحاب مؤلفات إلا الراوي والراوي عنه فلم يذكر لهم مؤلفات، أما مسلم في صحيحه فقد روى عنه شيئاً كثيراً، انظر على سبيل المثال: كتاب الإيمان، الأحاديث رقم (٣٠، ٥٦، ٢٢٢، ٢٣٦، ٣٥٨)، وكتاب الطهارة، حديث رقم (٦٥)، وكتاب الحيض، حديث رقم (١٠٢)، والصلاة، حديث رقم (٨٠)[٥].

وكذا الترمذي في سننه نقل عنه كثيراً، وانظر مثلاً: كتاب تفسير القرآن، نقل عن ابن أبي عمر (٤٥) رواية[٦].

وكذا لو بحثنا في سنن النسائي وابن ماجه ـ وفي مؤلفات تلاميذه الآخرين من أصحاب المؤلفات الموجودة ـ لوجدنا روايات كثيرة جداً تروي عن ابن أبي عمر العدني.

---

(١) طبع بالهند، وصور في بيروت، وحققه الزميل د. عبد الستار القدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنيل درجة الدكتوراه.

(٢) انظر: تهذيب التهذيب ٥١٩/٩.

(٣) انظر: المصدر السابق والتقييد ٢٣٧/١، وسير أعلام النبلاء ٢٨٩/١٤.

(٤) التقييد ٤/١.

(٥) هذه الأرقام أخذناها من كتاب تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لأنه فهرس لشيوخ مسلم بعنوان الفهرس التفصيلي لصحيح مسلم. وانظر من أول الفهرس إلى ص١٣.

(٦) المصدر السابق الفهرس التفصيلي لجامع الترمذي ص٣٢، ٣٣.

ولكن هذه الروايات التي تُجمع لا بد أن تقابل بكتاب الإيمان لابن أبي عمر العدني المطبوع[1]، فإن كانت بعض الروايات مطابقة فهي غالباً من كتاب الإيمان وليست من المسند، وقد تكون من المسند أيضاً، وللتأكد أن هذه الروايات من المسند فلا بد من مقابلتها على الكتب التي أفادت من مسند ابن أبي عمر العدني، كالمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر وغيرها من الكتب التي يمكن العثور عليها بواسطة القواعد المذكورة في هذا البحث.

هذا بالنسبة لكتاب من كتب الحديث المعتمدة، أما بالنسبة للتفسير فقد ذكرت تفسير أبي سعيد الأشج واقتباسات تلميذه ابن أبي حاتم الرازي منه التي بلغت المئات من الروايات، كما تقدم في القاعدة الأولى عند ذكر الفائدة الثانية.

وكذلك وجدت الترمذي ينقل عن شيخه عبد بن حميد مصنِّف التفسير روايات كثيرة، منها (٨٧) رواية في كتاب التفسير من سنن الترمذي، ومما يؤكد أن الترمذي قد نقل من تفسير عبد بن حميد ما رواه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ...﴾ [البقرة: ١٩٥][2]، وهذه الرواية في تفسير عبد بن حميد كما صرح الحافظ ابن كثير[3].

ومن خلال ترجمة صاحب الكتاب المفقود قد نتعرف على التلاميذ الذين كانوا يكتبون، فقد نقل الذهبي في ترجمة خيثمة بن سليمان الأطرابلسي (ت٣٤٣هـ) عن أبي عبد الله بن منده قال: كتبت عن خيثمة بأطرابلس ألف جزء[4]. وخيثمة مصِّنف «فضائل الصحابة»، ولا يوجد منه سوى وريقات في الظاهرية.

فإذا أردنا أن نجمع نصوص أبي عبد الله بن منده سنجد روايات كثيرة من هذا الكتاب النفيس، فمن مظان تلك النصوص كتب أبي عبد الله بن منده، ومن كتبه المطبوعة: «الإيمان»[5] و«التوحيد»[6]، ومن كتبه المخطوطة: «معرفة

---

(١) طبع بتحقيق حمد بن حميد الجابري الحربي في الدار السلفية بالكويت سنة ١٤٠٧هـ.
(٢) السنن، تفسير القرآن، سورة البقرة رقم الحديث ٢٩٧٢.
(٣) التفسير ١/ ٤٠٢، ط دار الأرقم.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤١٥.
(٥) حققه فضيلة أ.د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي.
(٦) حققه أيضاً فضيلة أ.د. علي فقيهي.

الصحابة»، ويوجد منه الجزء السابع والثلاثون والثاني والأربعون[1]. فمثلاً اقتبس ابن منده من خيثمة في كتاب «الإيمان» ثمانين مرة، وذلك حسب إحصائية محقق كتاب «الإيمان» في فهرس شيوخ ابن منده.

فلو استعرضنا هذه الاقتباسات لوجدناها لا تخلو من روايات في فضائل الصحابة وخصوصاً في باب: ذكر ما يدل على أن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان وفضل عمر ﷺ على الناس. فقد ذكر بعض الروايات برقم (٢٦١، ٢٦٤). وكذا لو رجعنا إلى القطعة الموجودة من معرفة الصحابة، فلا أظنها تخلو من روايات في فضائل الصحابة، والله أعلم.

وهكذا الطريقة في البحث عن نصوص كتب التاريخ، فمثلاً قارن ترجمة الحسن بن أحمد بن الحسن أبي علي الحداد المقرئ الأصبهاني (ت٥١٥هـ) لمعرفة تلاميذه ومؤلفاته[2] مع تاريخ دمشق لتلميذه ابن عساكر، فقد اقتبس منه عشرات المرات في جزء واحد[3]، وقارن ترجمة زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي الشروطي (ت٥٣٣هـ)[4] مع تاريخ دمشق[5].

وكذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني نرى أنه يكثر من النقل من شيوخه وخصوصاً في كتاب «إنباء الغمر بأنباء العمر»، ومن جملة هذه النقولات تواريخ قد بادت أصولها، ولكن الحافظ ابن حجر خزن بعضها في الإنباء، ومنها ما يلي:

١ ـ التاريخ الكبير: لابن الفرات المصري وهو: محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن محمد الحنفي ناصر الدين (ت٨٠٧هـ) وقد صرح الحافظ ابن حجر بأنه اعتمد عليه فقال في مقدمته: وغالب ما أورد فيه ما شاهدته أو تلقفته ممن

---

(١) وكلاهما بالظاهرية وقد ذكر هذه النسخة وأعطى نبذة عنها أ.د. علي ناصر فقيهي في مقدمته لكتاب الإيمان ص٦٦، ٦٧.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/٣٠٣ ـ ٣٠٥، والأعلام ٢/١٨١.
(٣) تاريخ دمشق ٧/٤١٦، ٤١٧.
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ٢/٩ ـ ١١، والأعلام ٣/٤٠، وتاريخ الأدب العربي ٦/٢٤٦.
(٥) انظر على سبيل المثال: ٧/٤٢١.

أرجع إليه، أو وجدته بخط من أثق به من مشايخي ورفقتي، كالتاريخ الكبير للشيخ ناصر الدين بن الفرات، وقد سمعت عليه جملة من الحديث. . . .[1].

وأشار الحافظ ابن حجر إلى أن ابن الفرات كان لهجاً بالتاريخ، فكتب تاريخاً كبيراً جداً، بيَّض بعضه، فأكمل منه المائة الثامنة ثم السابعة ثم السادسة ثم شرع في الخامسة، وفرغ من تبييض المائة الرابعة، فأدركته الوفاة. . .[2].

وتوجد بعض الأجزاء من هذا التاريخ وقد طبعت.

٢ ـ تاريخ التقي الزبيري (ت٨١٣هـ) وهو: عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الناصر بن هبة الله المحلي ثم القاهري الشافعي المعروف بابن تاج الرياسة، قال: د. محمد كمال عز الدين: أشار ابن حجر أنه عمل تاريخاً حسناً، وهو الذي ينقل عنه في كثير من حوليات الإنباء، بيد أن ما زال مفقوداً[3].

٣ ـ مشيخة البرهان الحلبي (ت٨٤١هـ):

أشار إليه ابن حجر فقال: قد أفرد له مشيخة، ذكر فيها أحوال شيوخه ومروياتهم، ليستفيدها الرحالة. نقله د. محمد كمال عز الدين في مصادر مادة الإنباء[4].

وللاستزادة من الأمثلة في البحث عن كتب التلاميذ انظر: القاعدة التاسعة، عند ذكر كتب المعتزلة، حيث نقل التلاميذ نصوصاً كثيراً من كتب شيوخهم المفقودة الآن.

الحالة الثانية: البحث في كتب تلاميذ التلاميذ:

أما البحث في كتب تلاميذ التلاميذ فهو شبيه بكتب التلاميذ، لكن يضاف إليها ترجمة التلميذ لمعرفة تلاميذه ومؤلفاتهم.

فحينما نبحث عن نصوص تفسير أبي الشيخ الأصفهاني (ت٣٥٤هـ)[5]،

---

(١) انظر: التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر ص٣٦٤.
(٢) المصدر السابق ص٣٦٦.
(٣) انظر: التاريخ والمنهج التاريخي لابن حجر ص٣٦٤.
(٤) المصدر السابق ص٣٦٦.
(٥) ذكر تفسيره الداوودي في طبقات المفسرين ١/ ٢٤٦، وطاش كبري زاده في مفتاح السعادة ١/ ٦٩، وحاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٤٣٧.

واسمه: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، نبحث في كتب تلاميذ تلاميذه، ومنهم: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) ومن كتبه المسندة: «أسباب النزول»، و«التفسير الوسيط بين المقبوض والبسيط»، فقد وجدت في «أسباب النزول» (٦٧) رواية[١] يرويها الواحدي بواسطة شيخه عن أبي الشيخ، وكذلك في «التفسير الوسيط» روى عن أبي الشيخ بواسطة شيخه روايات كثيرة[٢].

الحالة الثالثة: البحث في كتب ما بعد تلاميذ التلاميذ:

وأما ما بعد تلاميذ التلاميذ فمثاله: كتاب «الفتنة» و«وقعة الجمل» لسيف بن عمر الضبي الأسدي (ت١٨٠ أو ٢٠٠هـ) فقد جمع أحمد راتب عرموش نصوصاً كثيرة في كتاب الفتنة[٣] من تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣١٠هـ)، ويعتبر الطبري من بعد تلاميذ تلاميذ سيف بن عمر.

ومثاله في كتب التفسير: تفسير سعيد بن جبير (ت٩٥هـ)، فقد قام بجمعه فضيلة الشيخ د. محمد أيوب محمد يوسف[٤] من كتب ما بعد تلاميذ التلاميذ مثل: تفسير الطبري، وتفسير ابن أبي حاتم الرازي ومن كتب السنة وغيرها، وكذا جُمع تفسير الضحاك بن مزاحم (ت١٠٥ أو ١٠٦هـ)، وصحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في التفسير، وغيرها في جامعة أم القرى، وجمع تفسير الحسن البصري (ت١١٠هـ)، وتفسير محمد بن كعب القرظي، وقتادة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وهكذا يستفاد من الكتب المسندة لما بعد تلاميذ التلاميذ في شتى المصنفات والفنون.

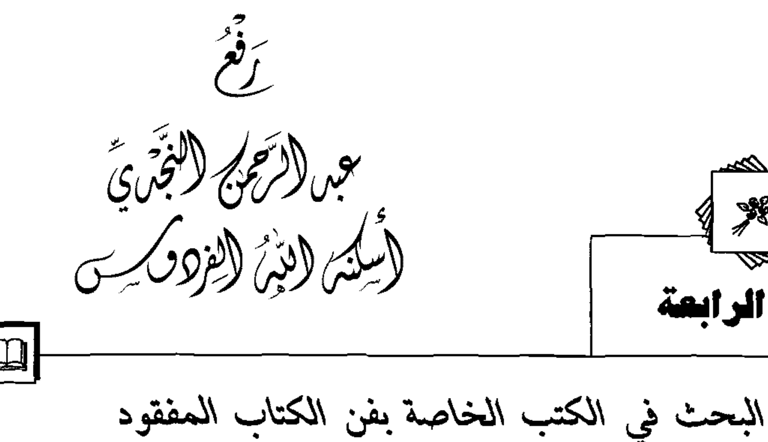
---

(١) انظر: ص١٠، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٦١، ٧١، ٨٠، ٨٣، ٩٨، ١٠٩، ١١٦، ١٢٢، ١٢٤، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٥، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٣، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٣٤، ٣٠٧، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢١، ٣٥٣، ٣٧٢، ٣٩٨، ٤٢٣، ٤٣٤، ٤٤٣.

(٢) انظر على سبيل المثال: سورة الفاتحة وسورة البقرة ص١٧٠، ٢٩٠، ٣١٥، ٦٠٥، ٦١١، ٦٥٦، ٨٧٨، ٨١٢، ٨٢٠، ٨٧٦، ٩٠٣، ٩١٣، ٩٤٣.

(٣) وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة دار النفائس.

(٤) جمع ثلثه فنال به درجة الماجستير وكمثل ثلثيه ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.





القاعة الرابعة

البحث في الكتب الخاصة بفن الكتاب المفقود

وهذه الكتب تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الكتب الموسوعية: ظهرت أكثر الموسوعات العلمية في القرن السابع والثامن والتاسع والعاشر الهجري، وإن كثيراً من هذه الموسوعات العلمية جاثمة الآن في المكتبات مخطوطة ومطبوعة لا تستخدم إلا وقت الحاجة، ولكنها لو فُهرست الفهارس العلمية، أو دُرست مواردها، أو أُدخلت في الحاسب الآلي لكشفنا عن مجموعات من الدرر المنثورة المطوية في ثناياها التي تنتظر الباحث الذي ينضد هذه الدرر في عقد يبرزها ويبين أصول هذه الموسوعات التي فنيت فيها الأعمار المسلسلة بالجهود المتواصلة، فهذا الحافظ ابن حجر قضى في تأليفه لفتح الباري خمسة وعشرين سنة، من بداية سنة ٨١٧ ـ ٨٤٢هـ وكان جمعه للمقدمة في سنة ٨١٣هـ[١].

إن التتبع والاستقراء لمثل هذه الموسوعات مدرسة لتعليم المنهج العلمي الرصين للبحث والتحقيق، فحينما شرح الحافظ ابن حجر صحيح البخاري أفاد من معظم الشراح للصحيح، كابن بطال، وابن التين، والكرماني، والخطابي، والصاغاني، والقطب الحلبي، وغيرهم، وعند شرحه لكتاب الإيمان من الصحيح رجع إلى معظم الكتب التي صنفت في الإيمان، كالإيمان لابن أبي عمر العدني، وابن أبي شيبة، وللإمام أحمد، ولأبي عبيد القاسم بن سلام، وابن منده، وغيرها من كتب السُّنَّة.

وكذا في كتاب التفسير فإنه رجع إلى أغلب التفاسير المسندة، كتفسير

---

(١) صرح الحافظ بذلك في خاتمة كتابه فتح الباري ١٣/٥٤٦.

عبد بن حميد، وابن المنذر النيسابوري، والطبري، وابن أبي حاتم الرازي، والبغوي، وابن مردويه، والفريابي، وغيرها. وكذا الحال في كتاب الزهد، وكتاب الفضائل؛ فقد رجع إلى كتب الزهد والفضائل، وهكذا نجده قد اعتمد على الأصول المعتمدة.

وهذه القاعدة من القواعد المهمة التي يجب أن تطبق في التنقيب عن نصوص الكتب المفقودة فأول ما ينبغي أن يبدأ به جرد الكتب الموسوعية التي صنفت بالاقتباس من الكتب المتقدمة، لأنه غالباً ما يكون الفقدان في الكتب المتقدمة، فالكتاب الموسوعي الخاص بفن التفسير يحتوي على مجموعة من التفاسير المفقودة مثل الدر المنثور، فقد نقل عن كتب السلف الهامة في التفسير منها الموجود والمفقود، وبعضها توجد قطع منها، وهذه قائمة[1] بالقسمين الأخيرين لأنهما مجال بحثنا:

١ - تفسير جويبر[2].

٢ - تفسير سنيد[3].

٣ - تفسير سفيان بن عيينة[4].

٤ - تفسير ابن جريج[5].

٥ - تفسير وكيع[6].

٦ - تفسير ابن أبي شيبة[7].

٧ - تفسير مالك[8].

٨ - تفسير ابن ماجه[9].

٩ - تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي[10].

---

(١) انتخبت هذه القائمة من موارد السيوطي في الدر المنثور للزميل أ. د. عامر حسن صبري.

(٢) انظر مثلاً: ١/٤٥، ٨/٤٠٤.

(٣) انظر مثلاً: ٢/٦٥٣، ٦٧٥.

(٤) انظر مثلاً: ١/١٨، ٦٥.

(٥) انظر مثلاً: ١/٣٤، ٣٨، ٤٢.

(٦) انظر مثلاً: ١/١١، ٣٥، ٣٦، ١٢٠.

(٧) انظر مثلاً: ٤/٢٨، ٣٠، ٣٨.

(٨) انظر مثلاً: ٥/٤٢، ٨/١٤٦.

(٩) انظر مثلاً: ٤/٤٨٩.

(١٠) انظر مثلاً: ٤/٢٦٤.

١٠ ـ تفسير دحيم[(١)].

١١ ـ تفسير أبي نعيم[(٢)].

١٢ ـ تفسير عبد بن حميد[(٣)].

١٣ ـ تفسير الفريابي[(٤)].

١٤ ـ تفسير ابن المنذر[(٥)].

١٥ ـ تفسير سعيد بن منصور[(٦)].

١٦ ـ تفسير أبي الشيخ الأصفهاني[(٧)].

١٧ ـ تفسير إسحاق بن راهويه[(٨)].

١٨ ـ تفسير ابن مردويه[(٩)].

١٩ ـ تفسير ابن أبي حاتم الرازي[(١٠)].

٢٠ ـ أحكام القرآن: لإسماعيل بن إسحاق الجهضمي الأزدي (ت٢٨٢هـ)[(١١)].

هذا بالنسبة للدر المنثور وهو محذوف الأسانيد، ولو رجعنا إلى تفسير ابن كثير لوجدنا الفائدة أكبر، لأنه يسوق الرواية بالإسناد لذلك أحصيت الاقتباسات التي أخذها من كتب التفسير، فوجدت عدد الروايات التي نقلها من

---

(١) انظر مثلاً: ٥٨٥/٢.

(٢) انظر مثلاً: ٢٣٠/٦.

(٣) انظر مثلاً: ١٠/١، ١١، ٣٥ وتوجد بعض الروايات من تفسير عبد بن حميد في حواشي تفسير ابن أبي حاتم في المجلد الثاني.

(٤) انظر مثلاً: ١١/١، ٨٠، ١٢٠.

(٥) انظر مثلاً: ١١/١ وتوجد من تفسير ابن المنذر قطعة من آية ٢١ سورة البقرة إلى آية ٩٤ من سورة النساء في مكتبة جوتا برقم ٥٢١ في ألمانيا الشرقية. تاريخ الأدب العربي ٣٠١/٣.

(٦) انظر مثلاً: ٣٦/١.

(٧) انظر مثلاً: ٥٩/١، ٨٤.

(٨) انظر مثلاً: ٧٣٩/١، ٥٧٤/٤.

(٩) انظر مثلاً: ١٢/١.

(١٠) انظر مثلاً: ١٢/١، ويوجد من تفسير ابن أبي حاتم نصفه في خمس مجلدات وقد وزع لتحقيقه في جامعة أم القرى وكان نصيبي المجلد الثاني وهو تحت الطبع.

(١١) انظر مثلاً: ٥٠٠/٢، ٥٤٧، ٧٠٩، ٦٥٣/٦، ٦٥٦، وتوجد قطعة من هذا الكتاب بتونس. انظر: تاريخ التراث العربي ١٦٣/٣/١.

تفسير ابن مردويه (٣٠٠) رواية تقريباً[١]، ومن تفسير ابن أبي حاتم (٩٥٠) رواية تقريباً.

وأحاول جمع نصوص المفقود من تفسير ابن أبي حاتم، ووجدت عدد الروايات في تفسير ابن كثير قرابة (٥٠٠) رواية من الجزء المفقود، وسيكمل من مظانه إن شاء الله حسب هذه القواعد.

ومن الصحف الهامة في التفسير صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وأهميتها تعود لصحتها وثبوتها عن ابن عباس واعتماد البخاري عليها في صحيحه كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر[٢]، وقد أورد السيوطي هذه الصحيفة من تفسير الطبري وابن أبي حاتم فساقها بسنديهما من سورة البقرة إلى سورة الناس وبلغت (٤٠) صفحة[٣].

وهكذا حينما نتناول كتاباً موسوعياً خاصاً بفن الحديث، نجد فيه حشداً من نصوص كتب الحديث المفقودة، فهذا كتاب «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية» لابن حجر، فيه آلاف الروايات من المسانيد التالية:

١ ـ مسند مسدَّد بن مسرهَد.

٢ ـ مسند أبي بكر بن أبي شيبة[٤].

٣ ـ مسند أحمد بن منيع.

٤ ـ مسند ابن أبي عمر العدني.

---

(١) انظر مثلاً: المجلد الأول ص٢٢، ٣٣، ٤٦، ٤٩، ٥٢، ٥٦، ٦٤، ٨٦، ٩٢، ٩٩، ١١٢، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٢، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٠، ٢٠٠، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٥، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٧٢، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٥، ٣٨٤، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٦، ٤٨١، ٤٨٥، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٠٧.

(٢) انظر: العجاب في بيان الأسباب ص٩ المقدمة.

(٣) انظر: الإتقان ٢/٦ ـ ٤٦.

(٤) توجد صورة لقطعة منه في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله تعالى.

٥ ـ مسند عبد بن حميد[١].

٦ ـ مسند الحارث بن أبي أسامة.

٧ ـ مسند إسحاق بن راهويه[٢].

ويستحسن الرجوع إلى النسخة المسندة من المطالب العالية التي لا زالت مخطوطة[٣]، وخطها واضح، أما المطبوعة فمجردة من الأسانيد[٤].

ومن الكتب الموسوعية التي حفلت بنصوص غزيرة من هذه المسانيد المتقدمة: كتاب «إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» لأحمد بن أبي بكر البوصيري (ت٨٤٠هـ)[٥].

ومن الكتب الموسوعية في الأحاديث الموضوعة كتاب: «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» للسيوطي (ت٩١١هـ).

ولقد تقصيت نصوص هذا الكتاب، فوجدت مئات النصوص من عشرات الكتب المفقودة من كتب: السنن والمسانيد والفوائد والعقائد، والأجزاء والأمالي والأربعينيات الحديثية والمعاجم والتراجم والطبقات والفضائل وغيرها . . .

وهذه قائمة لبعض الكتب كأنموذج:

اسم الكتاب	موضعه في اللآلئ
مسند البزار[٦]	١/ ٨٧.
سنن ابن عدي	١/ ٤٦٣.
مسند ابن منيع	١/ ١٣٨/ ٢٩٩.

(١) يوجد المنتخب من مسند عبد بن حميد وقد طبع المجلد الأول.

(٢) توجد منه قطعة فيه مسند عائشة ﷺ حققه الزميل د. عبد الغفور البلوشي وتوجد منه قطعة أخرى سيحققها الزميل المذكور نفسه.

(٣) منه نسخة بالجامعة الإسلامية مصورة عن النسخة السعيدية بالهند وقد حققت والحمد لله.

(٤) طبع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

(٥) حقق هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية إذ اشترك فيه مجموعة من أصحاب الفضيلة ونالوا بذلك درجة الدكتوراه.

(٦) توجد قطع منه حققت في جامعة أم القرى.

اسم الكتاب	موضعه في اللآلئ
جزء من الملاحم لأبي الحسين بن المنادي[1]	١/ ٤٥ ـ ٥٦.
جزء من اسمه محمد وأحمد: لابن بكير	١/ ١٠٢ ـ ١٠٦.
جزء ابن أبي الفرات	١/ ١٣٤، ١٣٧، ٣٤٥.
جزء ابن باكويه الشيرازي	١/ ٣١٠.
جزء أبي علي الحسين بن محمد ابن حبيش المقرئ	١/ ٢٠٩.
الترهيب: للطيبي	١/ ٢٢١، ٢٢٢.
الأربعين: لعبد الرزاق الطستي	١/ ١٠٥.
الرواة عن مالك: للخطيب البغدادي	١/ ١٨٠، ٣٠٨، ٢٦٧، ٤٧٧.
الفتن: لأبي الشيخ الأصبهاني	١/ ٤٣٧، ٤٧٣، ٤٥٤، ٤٦٨.
فضل العلم: للمرهبي	١/ ٢٢٣.
فضائل القرآن: لابن أبي داود السجستاني	١/ ٢٢٧.
فضائل الصحابة: لخيثمة بن سليمان[2]	١/ ٣١٥.
خصائص علي: لأبي الحسن بن شاذان	١/ ٣٣٥.
فوائد أبي الحسن المهندي	١/ ٢٨٨، ٣٩٥.
فوائد إسماعيل بن الفضل الأخشيد	١/ ١٤٠، ١٤٤.
فوائد أبي زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر البخاري	١/ ٣٥٥.
الصحابة: للمستغفري	١/ ١٧٦.
الصحابة: للباوردي	١/ ١٨٠.
الطب: لابن السني	١/ ٩٧، ١١٥، ١١٦، ١٢٣.
طبقات البلخيين: لإبراهيم أحمد المستملي	١/ ٩٩.
معجم الشيوخ: لإبراهيم أحمد المستملي	١/ ١١٩.
معجم الشيوخ: لمحمد بن عمرو النقاش	١/ ١٠١.

وجميع هذه الكتب تحت تفريعات كتب علوم الحديث.

أما كتب العقيدة المفقودة، فنجدها في موسوعات العقيدة لأهل السنة والجماعة من أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، والذهبي.

(١) يقع في (١٢) صفحة وكأنه ساق الجزء بكامله.

(٢) توجد منه قطعة مخطوطة.

فمن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية مثلاً: «درء تعارض العقل والنقل»، أورد فيه طائفة كبيرة من كتب العقيدة، ومنها[١]:

١ ـ الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والديانة: لمحمد بن الطيب أبي بكر الباقلاني[٢].

٢ ـ الإبانة في مسألة القرآن: لعبيد الله بن سعيد أبي نصر السجزي[٣].

٣ ـ ذم التأويل: للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء[٤].

٤ ـ أصول الدين: لأبي خازم محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى (ت٥٢٧هـ)[٥].

٥ ـ أصول السنة والتوحيد: لأبي محمد بن عبد الله البصري[٦].

٦ ـ الرد على الجهمية: لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)[٧].

٧ ـ السنة: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هاني الأثرم[٨].

٨ ـ العقيدة: لأبي أحمد الكرخي[٩].

٩ ـ العقيدة: لأبي نعيم الأصبهاني[١٠].

ومن كتب ابن قيم الجوزية مثلاً: الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة، واجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية. وفي هذين الكتابين مجموعة من كتب العقيدة منها[١١]:

---

(١) الكتب المذكورة انتقيتها من فهرس أسماء الكتاب وكذلك مواضع ورودها.
(٢) ٣/٣٨٢، ٦/٢٠٦ وعن اسم كتابه ومن اقتبس منه انظر: تاريخ التراث العربي، المجلد ١، ٥١/٤.
(٣) ٨٦/٢، ٢٥٠/٦، ٢٣٦/٧.
(٤) ١٦/١، ٢٣٧/٥، ٢٠٧/٦، ٢٠٨.
(٥) ٥٦/٨.
(٦) ٤٩٤/٨، ٥٠٣.
(٧) ٢٦١/٦.
(٨) ٣/٢٣، ١٠٨/٧ وتوجد قطعة صغيرة مصورة من هذا الكتاب في الجامعة الإسلامية.
(٩)(١٠) ٢٥٢/٦.
(١١) الكتب المذكورة انتقيتها مع مواضعها من كتاب موارد ابن القيم في كتبه وقد رتبها المؤلف على حروف الهجاء.

١ ـ الاعتقاد: لأبي نعيم الأصبهاني[١]. وورد آنفاً باسم العقيدة.

٢ ـ الرد على الجهمية: لابن أبي حاتم[٢].

٣ ـ الرد على الجهمية: لإبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه[٣].

٤ ـ السُنَّة: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان أبي الشيخ الأصبهاني[٤].

٥ ـ السُنَّة: لابن أبي حاتم[٥].

٦ ـ السُنَّة: لأبي أحمد العسال[٦].

٧ ـ شرح السُنَّة: لأبي القاسم الطبراني[٧].

ومن كتب الذهبي: العلو للعلي الغفار في صحيح الأخبار وسقيمها، وقد اقتبس من الكتب المفقودة التالية:

١ ـ إبطال التأويل: للقاضي أبي يعلى الحنبلي[٨]. وأظنه ذم التأويل المتقدم.

٢ ـ الإبانة: للقاضي أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني[٩].

٣ ـ اعتقاد السنة: لأبي بكر الإسماعيلي[١٠].

٤ ـ الاعتقاد: لأبي نعيم الأصبهاني[١١].

٥ ـ التبصير في معالم الدين: لابن جرير الطبري[١٢].

٦ ـ الرد على الجهمية: لابن أبي حاتم الرازي[١٣].

٧ ـ السنة: لأبي نصر السجزي[١٤].

---

(١) الصواعق ٢/ ٣٧٥.
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية ص٨٥، ٨٦، ٨٧.
(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٠٤.
(٤) الصواعق ٢/ ٣٩٥.
(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية ص٨٤، ٨٨.
(٦) الصواعق ٢/ ٣٩٦.
(٧) اجتماع الجيوش الإسلامية ص٤١.
(٨) ص١٥١.
(٩) ص١٧٣.
(١٠) ص١٦٧.
(١١) ص١٧٦.
(١٢) ص١٥٠.
(١٣) ص١٠٠.
(١٤) ص١٨٠.

٨ ـ السُنَّة: لأبي القاسم الطبراني[١].

٩ ـ الصفات: لأبي عبد الله بن منده[٢].

ونستنتج من هذه القوائم أن كتب ابن تيمية، وابن القيم، والذهبي من مظان وجود نصوص هذه الكتب المفقودة، لأنهم قد اقتبسوا منها، بل في بعض الأحيان نجد رسالة أو كتاباً بكامله في هذه الكتب، فقد وجدت رسالة في السُنَّة لإسماعيل بن يحيى المزني إمام الشافعية في وقته، ذكرها ابن قيم بلفظها كاملة[٣]. ورسالة أخرى في الاعتقاد ذكرها ابن القيم بلفظها كاملة أيضاً[٤].

وكذا بالنسبة للموسوعات التاريخية، كتاريخ الإسلام للذهبي، فقد ذكر مصادره في مقدمته، ومنها: كتب التاريخ والمغازي النفيسة وهي:

١ ـ المغازي: لابن عائذ الكاتب.

٢ ـ تاريخ محمد بن المثنى العنزي، قال الذهبي: وهو صغير[٥].

٣ ـ تاريخ أبي حفص الفلاس.

٤ ـ تاريخ أبي بكر بن أبي شيبة.

٥ ـ تاريخ الواقدي.

٦ ـ تاريخ الهيثم بن عدي.

٧ ـ تاريخ الفضل بن غسان الغلابي.

٨ ـ تاريخ أبي عبد الله الحاكم ـ أي تاريخ نيسابور ـ.

٩ ـ تاريخ أبي سعيد بن يونس ـ أي تاريخ مصر ـ.

١٠ ـ الفتوح: لسيف بن عمر[٦].

---

(١) ص١٦٥. (٢) ص١٧١.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص٩٥ ـ ٩٨.

(٤) المصدر السابق ص١٠٢ ـ ١٠٥.

(٥) تاريخ الإسلام من المقدمة ص٦٧ ـ ٦٩.

(٦) تاريخ الإسلام من المقدمة ص٦٧ ـ ٦٩.

ومن الموسوعات التي نقلت من كتب التاريخ المفقودة: «البداية والنهاية» لابن كثير، فقد اقتبس من الكتب التاريخة الهامة، وهي وغيرها مسرودة في الفهارس التي وضعت لهذا الكتاب، وكذلك «الكامل» لابن الأثير[1]، و«وفيات الأعيان» لابن خلكان[2]، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم.

وفي هذا الكتاب ـ بغية الطلب ـ مصادر تاريخية غزيرة، وقد استخرج د. إحسان عباس من مصادر هذا الكتاب نصوصاً تاريخية من كتب تاريخية مفقودة هامة، وهذه الكتب هي:

١ ـ أخبار البرامكة: لأبي جعفر عمر بن الأزرق الكرماني.

٢ ـ الأحداث: لأبي جعفر محمد بن الأزهر (ت٢٧٩هـ).

٣ ـ تاريخ محمد بن أبي الأزهر (ت٣٢٥هـ).

٤ ـ تاريخ محمد بن أبي الأزهر والقطربلي.

٥ ـ سير الثغور: لأبي عمرو عثمان بن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي (ت٤٠٠هـ).

٦ ـ تاريخ العظيمي: محمد بن علي التنوخي الحلبي (ت بعد ٥٥٦هـ).

٧ ـ الاستظهار في التاريخ على المشهور: للقاضي أبي القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي المعروف بابن السمناني (ت٤٩٣هـ).

٨ ـ عنوان السير في محاسن أهل البدو والحضر: لأبي الحسن محمد بن عبد الملك الهمذاني (ت٥٢١هـ).

٩ ـ تاريخ همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب التنوخي.

١٠ ـ ازدهار الأنهار: لأسامة بن منقذ.

١١ ـ ذيل على تاريخ همام بن الفضل: لمنقذ بن مرشد.

١٢ ـ تاريخ جمعه علي بن مرشد.

---

(١) انظر: عن مصادره في كتاب ابن الأثير للدكتور فيصل السامر ص٩١، ٩٢.

(٢) انظر: الفهارس في المجلد الثامن.

١٣ ـ مدرج[١]: للمرهف بن أسامة.

١٤ ـ تاريخ مختصر: عمله أبو شجاع محمد بن علي بن شعيب الفرضي البغدادي المعروف بابن الدهان (ت٥٩٢هـ).

١٥ ـ ذيل على مختصر تاريخ الطبري أو تاريخ الوزير أبي غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين الشيباني (ت٥٩٧هـ).

١٦ ـ حلية السريين من خواص الدنيسريين: لأبي حفص عمر بن الخضر بن اللمش بن الدزمش التركي.

١٧ ـ تاريخ حران: لأبي المحاسن بن سلامة الحراني.

١٨ ـ الاستسعاد بمن لقيته من صالحي العباد في البلاد: لأبي الفرج ناصح الدين عبد الرحمٰن بن نجم بن عبد الوهاب الأنصاري المعروف بابن الحنبلي (ت٦٣٤هـ).

١٩ ـ سيرة أحمد بن طولون.

٢٠ ـ سيرة خمارويه.

٢١ ـ سيرة محمد بن طفج الإخشيد: ثلاثتهم لابن زولاق، وهو الحسن بن إبراهيم بن الحسيني الليثي.

٢٢ ـ سيرة سيف الدولة: لأبي الحسن علي بن الحسيني الزراد الديلمي.

٢٣ ـ كتاب المفاوضة: لأبي الحسن علي بن محمد بن نصر الكاتب (ت٤٣٧هـ)[٢].

ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه النصوص فيها أحاديث مسندة إلى النبي ﷺ، وروايات مسندة إلى بعض المؤرخين المشهورين[٣].

وبالنسبة لجمع دواوين الشعر المفقودة فمن مظانها ما يلي:

---

(١) وهو كتاب تاريخ كما ذكر بعض نصوصه أ.د. إحسان عباس في كتابه شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ص١٤١

(٢) انظر: شذرات من كتب مفقودة في التاريخ ص٥٣٣ ـ ٥٣٤ وتوجد نصوص من كتب أدبية بعضها فيها روايات تاريخية وبعضها فيها شعر، وهذه الأخيرة لم أذكرها وهي سبعة كتب.

(٣) المصدر السابق ص١٦٧ ـ ١٧٤، ٤٠٣ ـ ٤٢٧، ٤٣٧ ـ ٤٥٩.

١ ـ الدواوين الشعرية: ويوجد منها الكثير وأغلبها مطبوع.
٢ ـ كتب الأمالي: كأمالي الزجاجي ـ المطبوع بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ـ، وأمالي بن الشجري، وابن علي القالي، والمرتضى ـ طبع بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ، وأمالي ثعلب في مجالسه، وابن دريد في مجالسه، وابن الأنباري[١].
٣ ـ مجاميع الشعر: كالحماسيات، منها الحماسة البصرية ـ طبع بتحقيق مختار الدين أحمد ـ، وحماسة أبي تمام، وحماسة الخالديين: لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم ـ طبع بتحقيق السيد محمد يوسف ـ، والحماسة لابن الشجري ـ مطبوع أيضاً ـ.
ومن المجاميع أيضاً:
١ ـ جمهرة أشعار العرب: لأبي زيد القرشي. وقد قسم كتابه على أقسام ومجموعات شعرية، وكلها مختارات من فحول الشعر.
٢ ـ المفضليات: للمفضل الضبي ـ طبع بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ـ، ويضم هذا الكتاب مائة وثلاثين قصيدة.
٣ ـ الأصمعيات ـ طبع بتحقيق المحققين السابقين، ويضم هذا الكتاب اثنتين وتسعين قصيدة.
٤ ـ معاجم الشعراء: مثل كتاب معجم الشعراء للمرزباني ـ طبع بتعليق كرنكو ـ، وكتاب المحمدون من الشعراء للقفطي ـ طبع بعناية محمد عبد الستار خان ـ، ومعجم الأدباء: لياقوت الحموي، ومحاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء: للراغب الأصفهاني وغيرها.

ومن الموسوعات في الأدب واللغة والشعر: كتاب خزانة الأدب، فقد أودع البغدادي (ت١٠٩٣هـ) في هذه الخزانة مئات الكتب والنصوص المفقودة، وبخاصة الأشعار والدواوين الشعرية لشتى العصور، وسيأتي تفصيل ذلك في القاعدة العاشرة، ولهذا نجد أغلب الذين جمعوا الدواوين الشعرية يرجعون إلى هذه الخزانة الأدبية النفيسة.

---

(١) انظر: المزهر ٢/٣١٣.

ومن الجدير بالذكر أن المكتبة الإسلامية كانت ثرية وحافلة بالآلاف من الدواوين الشعرية، فقد ذكر ابن خلدون مكتبة الزهراء بقرطبة وأن أسماء دواوين الشعراء فيها كانت تملأ وحدها ثمانمائة وثمانين صفحة مما يشهد بضخامة رصيد هذه المكتبة[١].

وقد تملك البغدادي صاحب الخزانة ألف ديوان من دواوين العرب العاربة[٢]. وهو من أعيان القرن الحادي عشر، ومع هذا لم يبق من هذه الدواوين إلا النزر اليسير، وظهرت في عصرنا الحاضر حركة علمية نشطة لجمع الشعر ودواوينه المفقودة.

وقد تمخض من جراء هذه الحركة استخراج آلاف القصائد من مئات الدواوين من ثنايا الكتب التي تناولت هذا الفن، كالكتب الأدبية والبلاغية واللغوية والتاريخية وغيرها، وهذه الحركة برزت في العراق بشكل واضح ملموس، فقد اطلعت على أكثر من مائتي عنوان ما بين تحقيق وجمع قصائد ودواوين شعرية، وذلك في مجلة المجمع العلمي العراقي بعنوان: العراق ودوره في تحقيق الشعر د. نوري حمودي القيسي في الجزء الرابع ـ المجلد الثالث والثلاثون ـ محرم سنة ١٤٠٣هـ من ص٢١٩ ـ ٢٤٧. وفي نشرة أخبار التراث العربي عدد (٣٠) شعبان ـ رمضان سنة ١٤٠٧هـ وعدد (٣١) رمضان ـ شوال سنة ١٤٠٧هـ وعدد (٣٢) (٣٣)، (٢٥)، (٢٦)، (٢٧) (٢٨)، وفي كتاب مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين.

إن هذه الحركة العلمية لو سارت على قواعد منهجية وضعت لها لأثمرت أكثر، ولوصلت إلى أعمال متكاملة أو شبه متكاملة؛ لأننا نجد البعض قد فاته الشيء الكثير في الجمع حتى من المتخصصين، فهذا أ. د. حسين عطوان جمع شعر عمرو بن أحمد الباهلي، أحد الشعراء المخضرمين ممن ملأ الاحتجاج بشعرهم كتب اللغة والأدب العربي[٣] وفاته أكثر من أربعين بيتاً لابن أحمر التي تنسب صراحة إلى ابن أحمر الباهلي، وقد تعقبه د. رمضان

---

(١) انظر: تراثنا ص٢٨.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٢.

(٣) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ص٣٤٩ ـ ٣٦٣.

عبد التواب، فسرد تلك الأبيات وبرهن على عجلة الجامع للديوان ثم بين أن الجامع خلط شعر ابن أحمد بشعر غيره، وأتى بنماذج، ثم ذكر أنه وضع أبياتاً كثيرة لابن أحمر في غير قصائدها، ثم نوه على العشوائية التي حصلت في ترتيب أبيات القصائد، وانتقده أيضاً على تخريج الأبيات أنه كان مضطرباً أشد الاضطراب، وذكر بعض الشواهد، منها قوله:

هذا إلى أنني أعرف مثلاً، للبيت الثاني عشر من القصيدة رقم ٥٣ سبعة وثلاثين مصدراً، لم يعرف منها جامع الديوان سوى سبعة عشر مرجعاً. أما البيت الرابع عشر من هذه القصيدة، فله عندي من المصادر اثنان وخمسون، وهي لم تتجاوز اثني عشر مصدراً عند جامع الديوان. وغير ذلك كثير...[1].

هذا بالنسبة للمتخصصين، فكيف بالنسبة لغيرهم؟ إذن لا بد من قواعد وضوابط حتى تكون الأعمال على المستوى المنشود.

القسم الثاني: الكتب غير الموسوعية:

وكذلك الحال بالنسبة للكتب المتأخرة غير الموسوعية الخاصة في فن الكتاب المفقود للأئمة النقلة، نجدها حافلة بالنقل عن نصوص المؤلفين المتقدمين من أصحاب الكتب المفقودة، فقد وجدت في كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش (ت٥٤٠هـ) نصوصاً عديدة من كتب مفقودة في القراءات منها:

اسم الكتاب المفقود	موضع النص
١ ـ كتاب فيه حروف عاصم: لعمرو بن الصباح البغدادي (ت٢٢١هـ)	١/ ١٢٢
٢ ـ القراءات: لمحمد بن يزيد بن محمد بن كثير الرفاعي (ت٢٤٢هـ)	١/ ٢٢٤
٣ ـ الجامع: لأحمد بن جبير بن محمد الكوفي (ت٢٥٨هـ)	١/ ٢٩٩
٤ ـ المختصر: لأحمد بن جبير بن محمد الكوفي (ت٢٥٨هـ)	١/ ٢٩٩، ٣٤٤، ٣٤٥
٥ ـ كتاب المكيين: لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ)	١/ ٣٦٣

(١) مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين ص٣٤٩ ـ٣٦٣.

اسم الكتاب المفقود	موضع النص
٦ ـ البيان والفصل: لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد البزار البغدادي (ت٣٤٩هـ)	١/ ٣٣٩
٧ ـ المنتهى في الخمسة عشر[1]: لأبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي الجرجاني	١/ ٢٠٦، ٣٠٠
٨ ـ تاريخ طبقات القراء والمقرئين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين إلى عصر مؤلفه : لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)	١/ ٥٦٦

هذا بالنسبة لفن القراءات، أما بالنسبة لكتب التراجم فقد وجدت في كتاب: «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية» عشرات الكتب المفقودة الخاصة بالتراجم ومنها ما يلي:

اسم الكتاب:

- الوفيات: لعبد الباقي بن قانع.
- تاريخ صدقة بن الحداد.
- تاريخ ابن عقدة.
- تاريخ استراباذ: لحمزة بن يوسف السهمي.
- تاريخ استراباذ: لأبي سعد الإدريسي.
- تاريخ الإسكندرية: لمنصور بن سليم.
- تاريخ أصبهان: لأبي زكريا بن منده.
- تاريخ سمرقند لأبي سعد الإدريسي.
- تاريخ مصر الكبير: لابن يونس.
- تاريخ مصر الصغير (الغرباء): لابن يونس.
- تاريخ مصر: لقطب الدين بن عبد الكريم.
- تاريخ نيسابور: للحاكم.

---

(١) أي القراءات الخمسة عشر.

- تاريخ نسف: للمستغفري.
- تاريخ هراة: لأبي روح عيسى الهروي.
- طبقات القراء: للداني.
- الكمال: لعبد الغني المقدسي.
- تسمية قضاة بغداد: لطلحة بن محمد بن جعفر[1].

وأما بالنسبة لفن النحو ورجاله، فمثلاً كتاب «تذكرة النحاة»: لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، فقد اقتبس من عشرات الكتب المفقودة في النحو واللغة، ومنها اقتباسات طويلة، وهذه طائفة منها مع مواضع الاقتباسات:

اسم الكتاب مع مؤلفه	رقم الصفحة
ـ الطارقيات: لأبي عبد الله الحسيني بن خالويه (ت٣٧هـ)	٢٢
ـ الزهكال في حصر الحروف والمصادر لأبي أسامة جنادة بن محمد اللغوي (ت٣٩٩هـ)	٢٥
ـ الإملاء المنخل في شرح كتاب الجمل: لإبراهيم بن أحمد بن يحيى البهاري السبتي	٤٢
ـ التصريف: للفراء	٣٤
ـ مختصر في علم العربية: لأبي زيد أحمد بن سهل (ت٣٢٢هـ)	٥٥ ـ ٥٧
ـ مفتاح الإعراب: لمحمد بن علي بن موسى بن عبد الرحمٰن الأنصاري الخزرجي المعروف بالمحلي (ت٦٧٣هـ)	٣٠٦ ـ ٣٠٩
ـ مقدمة في النحو: لأبي محمد طاهر بن أحمد القزويني (ت٥٨٠هـ)	٣١٧ ـ ٣٢٢
ـ النحو: للواحدي	٣٦٧
ـ كتاب في النحو: لأحمد بن منصور اليشكري وهو أرجوزة تقع في (٢٩١١) بيتاً ونقل أبو حيان (١٨٦) بيتاً من هذه الأرجوزة	٦٧٠ ـ ٦٧٨

(١) انتخبت هذه القائمة من مقدمة المحقق للكتاب نفسه في دراسة موارد المؤلف، وقد وضع هامشاً لمواضع هذه الكتب في الجواهر انظر: ١/ ٦١ ـ ٦٧.

اسم الكتاب مع مؤلفه	رقم الصفحة
ـ علم التصريف: لأبي العلاء المعري	٦٩٥ ـ ٦٩٦
ـ الكتاب المحلى في النحو: لأبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان النحوي (ت٣٣٣هـ)	٧٢٤ ـ ٧٣٧
ـ مجالس النحويين وغيرهم من العلماء بالعربية: لعامر بن جعفر بن محمد بن عقيل[1]	٧٢٤

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) هذه القائمة أفدتها من فهارس الكتب التي وضعها د. عفيف عبد الرحمن، محقق الكتاب، وكذلك تواريخ الوفيات المذكورة.





القاعدة الخامسة

البحث في الكتب التي صنفت في موضوع الكتاب المفقود، المتأخرة عنه

وهي أخص من سابقتها، والنتائج المتمخضة عنها أسرع، ومن الضروري الرجوع إلى الكتب التي صنفت في موضوع الكتاب المفقود، بشرط أن تكون هذه الكتب قد صنفت بعد الكتاب المفقود، لأن المؤلف اللاحق الحاذق غالباً ما يستفيد من السابق، خصوصاً في الموضوع الواحد، فإما أن يكمل عمل السابق، أو يذيل عليه، أو يشرحه، أو يرتبه، أو ينسج على غراره، أو يستدرك عليه، أو يطمح أن يصل إلى نتائج جديدة واستنباطات مبتكرة، أو يجمع من الكتب السابقة في الموضوع الواحد ويضيف إليها مصادر أخرى، كما صنع ابن الأثير في: أُسد الغابة، فموضوعه في تراجم الصحابة، ولهذا أفاد من الكتب المتقدمة في نفس الموضوع وصرح بأسمائهم وهي:

١ ـ معرفة الصحابة: لابن منده (ت٣٩٥هـ)، توجد منه قطعة صغيرة.

٢ ـ معجم الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، يوجد منه جزءان.

٣ ـ الاستيعاب في معرفة الصحابة: لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، مطبوع.

٤ ـ تتمة في معرفة الصحابة: لأبي موسىٰ المديني (ت٥٨١هـ)[1]، مفقود.

كما أفاد ابن الأثير نفسه من كتاب: التجريد للصحاح الستة: لرزين بن معاوية بن عمار العبدري (ت٥٣٥هـ)[2]، وذلك في كتاب «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، إذ صرح بأنه نقل منه فقال في مقدمته: وأما الأحاديث التي

---

(١) انظر: أسد الغابة ١/١٠، ١١.

(٢) انظر: شذرات الذهب ٤/١٠٦، والرسالة المستطرفة ص١٣، والأعلام ٣/٢٠.

وجدتها في كتاب (رزين)، ولم أجدها في الأصول، فإنني كتبتها نقلاً من كتابه على حالها في مواضعها المختصة بها، وتركتها بغير علامة، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعاً، لعلي أتتبع نسخاً أخرى لهذه الأصول، وأعثر عليها فأثبت اسم من أخرجها، وقد أشرت في أوائل الكتاب إلى ذكر أحاديث من ذلك، وأن رزيناً أخرجها ولم أجدها في الأصول، وأخليت ذكر الباقي ليعلم أنه من ذلك القبيل. اهـ[1].

علماً بأن الكتابين في الكتب الستة، وكلا المؤلفين جعلا الموطأ الكتاب السادس من كتب السُنَّة الستة[2].

وبعض المصنفين يجعل لكتابه محوراً، فيبني كتابه على كتاب متقدم، مثل: الطبقات الكبرى: لابن سعد فأساسه كتاب الطبقات: للواقدي (ت٢٠٧هـ)[3].

وكذا صنع السيوطي في كتابه: المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، فقد جعل محور كتابه وأغلب نقله من علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود المعروف بابن العطار (ت٧٢٤هـ)[4]، تلميذ الإمام النووي، وذلك من كتاب جمع فيه ترجمة النووي كما صرح السيوطي[5]، وهذه أرقام الصفحات التي نقل فيها السيوطي ترجمة النووي من ابن العطار: ص٣٠، ٣١، ٣٣، ـ ٣٦، ٣٧، ٤٢، ٤٣، ٤٦، ٥٦، ٥٨ ـ ٦٥، ٦٦ ـ ٧٥، ٧٧ ـ ٨١، ١٠٠، ١٠١.

وهكذا غالباً شأن التصنيف في الموضوع الواحد، وخصوصاً في موضوعات التاريخ، فهذا الحافظ المؤرخ ابن عساكر (ت٥٧١هـ) مصنف تاريخ دمشق حينما ألف هذا الكتاب أفاد من عدة كتب مفقودة في موضوع كتابه، منها ما يلي:

---

(١) جامع الأصول ١/ ٥٥، ٥٦.

(٢) انظر: الرسالة المستطرفة ص١٣.

(٣) انظر: تاريخ التراث العربي م١، ٢/ ١٠٦.

(٤) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/ ١٣٠، وانظر: الحاشية حيث ترجم له جمع غفير.

(٥) انظر: المنهاج السوي ص٣٠.

- تسمية كتاب أمراء دمشق: لأبي الحسين الرازي[1].
- تسمية من سمع عنه بدمشق: لأبي الحسين الرازي[2].
- تسمية من قدم دمشق مع المتوكل: لعبد الله بن محمد الخطابي[3].
- تسمية الإخوة من أهل الشام: لأبي زرعة[4].

وكذا في موضوع المغازي أفاد الواقدي (ت٢٠٧هـ) من مغازي أبي معشر السندي (ت١٧٠هـ) (١٩) نصاً[5]، ومغازي أبي معشر مفقود.

أما بالنسبة لمغازي محمد بن عائذ القرشي الدمشقي (ت٢٣٣هـ) فهو مفقود أيضاً، وقد كان هذا الكتاب أحد المصادر الرئيسية لكتاب «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» لابن سيد الناس[6].

وكذلك الكلاعي (ت٦٣٤هـ) في كتابه «الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء»، فقد اقتبس واختصر من «مغازي» موسى بن عقبة[7].

وقد اقتبس الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» آلاف النصوص من عدة كتب مفقودة موضوعها في الصحابة، منها:

١ ـ الصحابة: لعمر بن شبة (ت٢٦٣هـ)، اقتبس منه في (١١) موضعاً.

٢ ـ الصحابة: لمحمد بن عثمان بن خالد العثماني، اقتبس منه في (٤) مواضع.

٣ ـ الصحابة: لأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن البرقي (٢٧٠هـ)، اقتبس منه في (٧٣) موضعاً.

٤ ـ الصحابة: لأبي بكر بن علي، اقتبس منه في (١٣) موضعاً

٥ ـ الصحابة: لسعيد بن يعقوب السراج، اقتبس منه في (١٤) موضعاً.

---

(١) تاريخ دمشق ٣٤/ ٤١، ٤٠/ ٤٦، ٢٩٨.

(٢) تاريخ دمشق ٣٨/ ٤٢٠، وانظر: المجلد الذي يبدأ بترجمة عبادة بن أوفى، وينتهي بترجمته عبد الله بن ثوب ص٧٠، ٣٤١.

(٣) تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٨١.

(٤) تاريخ دمشق ٣٩/ ٤٥٠.

(٥) انظر: مغازي الواقدي ص١٢٣٩، وتاريخ التراث العربي م١، ٢/ ٩٥.

(٦) انظر: المرجع السابق ٢/ ١١٤.

(٧) الاكتفاء ١/ ٢.

٦ ـ المقلين من الصحابة: لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت٢٩٧هـ)، اقتبس منه في ثلاثة مواضع.

٧ ـ الصحابة: لأبي الحسن بن سميع (ت٢٥٩هـ)، اقتبس منه في موضع واحد.

٨ ـ الصحابة: لمحمد بن عوف الحمصي (ت٢٧٢هـ)، اقتبس منه في موضع واحد.

٩ ـ الصحابة: لابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ)، اقتبس منه في (٦) مواضع.

١٠ ـ الصحابة: لعبد الله بن محمد المروزي (ت٢٩٣هـ)، اقتبس منه في (٣٥) موضعاً.

١١ ـ الصحابة: لمطين (ت٢٩٧هـ)، اقتبس منه في (١٥) موضعاً.

١٢ ـ الصحابة: لمحمد بن سعد الباوردي (ت٣٠١)، اقتبس منه في (٣٠) موضعاً.

١٣ ـ الصحابة: لأبي بكر عبد الله بن أبي داود (ت٣١٦هـ)، اقتبس منه في (٦) مواضع.

١٤ ـ الصحابة: لأبي جعفر بن موسى العقيلي (ت٣٢٢هـ)، اقتبس منه في (١٠) مواضع.

١٥ ـ أسماء الصحابة: لأبي العباس محمد الدغولي (ت٣٢٥هـ)، اقتبس منه في موضعين.

١٦ ـ الصحابة: لأبي أحمد العسال (ت٢٤٩هـ)، اقتبس منه في موضعين.

١٧ ـ الصحابة: لأبي علي سعيد بن السكن (ت٣٥٣هـ)، اقتبس منه في (٩٥٠) موضعاً.

١٨ ـ معجم الصحابة: للإسماعيلي (ت٣٧١هـ)، اقتبس منه في (١٨) موضعاً!!.

١٩ ـ الصحابة: لأبي أحمد العسكري (ت٣٨٢هـ)، اقتبس منه في (١٨) موضعاً.

٢٠ ـ الصحابة: لأبي حفص عمر بن شاهين (ت٣٨٥)، اقتبس منه في (٦١٢) موضعاً[(١)]!!.

ونستنتج من هذه القائمة أن الحافظ ابن حجر أكثر من الاقتباس من كتاب «الصحابة» لأبي علي سعيد بن السكن (ت٣٥٣هـ)، حيث بلغ عدد الاقتباسات في (٩٥٠) موضعاً، وقد أودع لنا هذا الكتاب المفقود كله أو معظمه في كتاب الإصابة الذي ينتظر من يجمع نصوصه وأسماء الصحابة الذين ورد ذكرهم، وينسقها حسب ترتيب هجائي أو زمني، وإذا بكتاب ابن السكن يبعث من جديد رغم النوائب والنكبات التي أصابت نسخه، وكذا كتاب الصحابة لابن شاهين!.

فمن ينبري لهذا؟

ومن الكتب المفقودة في موضوع الصحابة كتاب: «أسامي الصحابة» للإمام البخاري، قال الحافظ ابن حجر: ذكره أبو القاسم ابن منده وأنه يرويه من طريق ابن فارس عنه، وقد نقل منه أبو القاسم البغوي الكبير في: «معجم الصحابة» له، وكذا ابن منده في: «المعرفة»[(٢)]. أي: «معرفة الصحابة».

ويوجد الجزء الثاني والأخير من كتاب أبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، والجزء الثاني في مكتبة أحمد الثالث برقم (٤٩٧)، وأما الجزء الأخير فهو في مكتبة فيض الله برقم (١٥٢٧)[(٣)]، وأما معرفة الصحابة فيوجد منه الجزء السابع والثلاثون والثاني والأربعون في المكتبة الظاهرية برقم حديث (٣٤٤)[(٤)].

ومن الكتب القديمة المفقودة: «تاريخ مصر» لأبي رجاء يزيد بن أبي حبيب الأزدي (ت١٢٨هـ)، وقد اقتبس منه عبد الرحمٰن بن عبد الحكم في كتابه: «فتوح مصر»، وكذلك ابن تغري بردي اقتبس منه في كتابه: «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»[(٥)].

---

(١) انتخبت هذه القائمة في كتب الصحابة من كتاب موارد ابن حجر في الإصابة، من ص٦١٩ ـ ٦٣٦، واعتمدت تواريخ الوفيات أيضاً من نفس الموارد.

(٢) هدي الساري ص٤٩٢.

(٣) انظر: بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص٧١.

(٤) المصدر السابق ص٧٠، ٧١ وقد طبع.

(٥) انظر: تاريخ التراث العربي المجلد الأول ٢/ ١٩٦، ١٩٧.

ومن كتب النسب القديمة المفقودة كتاب: «نسب قريش للزهري» (ت١٢٤هـ)، وقد أفاد منه مصعب الزبيري في كتابه: «نسب قريش»[١].

ومن كتب القراءات: كتاب قراءة الحسن البصري (ت٦٠هـ)، وقراءة سليمان بن مهران الأعمش، وقراءة ابن محيصن، وقراءة اليزيدي، أربعة كتب وصلت إلينا في كتاب «إتحاف فضلاء البشر»: لأحمد بن محمد الدمياطي (ت١١١٧هـ)[٢].

ومن كتب تراجم الأطباء نجد أن ابن أصيبعة في كتابه: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، ينقل من كتاب: «مناقب الأطباء» لعبيد الله بن جبرائيل[٣].

وكذا كتاب «الفرج بعد الشدة والضيق»: لأبي الحسن المدائني (ولد سنة ١٣٥هـ)، واختلف في تاريخ وفاته فكتابه مفقود، وقد وقف عليه القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي (ت٣٨٤هـ) في كتابه: «الفرج بعد الشدة».

ويبدو أنه قد أفاد منه على الرغم من صغر حجم الكتاب، حيث وصفه التنوخي بخمس أو ست أوراق[٤].

ووجدت في كتاب: «الدرة الثمينة في تاريخ المدينة» لمحمد بن محمود بن النجار (ت٦٤٧هـ)[٥] نقولات كثيرة ينقلها المؤلف عن محمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ)، وهو الذي صنف في «تاريخ المدينة والمسجد النبوي»، وكتابه أصل لكل من كتب حول هذا الموضوع، وقد ألفه عام (١٩٩هـ)[٦] حيث صدر النجار الباب الأول من كتابه بالنقل من ابن زبالة بهذا الإسناد: أنبأنا ذاكر بن كامل قال: كتب إليّ أبو علي الحداد، أن أبا نعيم الحافظ أخبره إجازة، عن أبي محمد المخلدي، قال: أنبأنا محمد بن عبد الرحمٰن المخزومي، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة... وقد

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٧٨.
(٢) انظر: مقدمة إتحاف فضلاء البشر ١/ ٨٠.
(٣) ص١٥٢.
(٤) انظر: الفرج بعد الشدة ١/ ٥٢.
(٥) طبع هذا الكتاب في آخر كتاب «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي»(ت٨٣٢هـ).
(٦) انظر: المصدر السابق ٢/ ٣٧٧ في الهامش.

كرر هذا الإسناد عدة مرات[1]، وفي بعض الأحيان يسوق الإسناد من طريق آخر إلى أبي علي الحداد وغيره إلى ابن زبالة[2] وتارة يقول: بالإسناد المتقدم، حدثنا محمد بن الحسن. . .[3] وتارة يقول: قال ابن زبالة[4]، مما يوحي أن النجار أفاد من كتاب ابن زبالة في تاريخ المدينة.

وكذا في تاريخ غرناطة، فقد ألف في هذا الموضوع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي (ت٧٥٧هـ).

ويبدو أن لسان الدين الخطيب قد أفاد منه في كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة»، لأنه قال في ترجمته: شرع في تأليف «تاريخ غرناطة» ذاهباً هذا المذهب الذي انتدبت إليه، ووقفت على أجزاء منه تشهد باضطلاعه[5]، وبما أنه وقف على بعض الأجزاء من هذا الكتاب، وأنه لا يستغنى عنه في تدوين تاريخه الإحاطة فاحتمال كبير أنه أفاد منه.

وبالنسبة لكتب الفقه المفقودة، فقد وصلنا قطع من كتبهم عن طريق أصحابهم من أهل المذهب الواحد، فنجد في كتاب «أصول الفقه» للسرخسي الحنفي (ت٤٩٠هـ) طائفة من كتب الفقه الحنفية منها: كتب أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ)، من أصحاب الإمام أبي حنيفة، فقد ذكر الأستاذ سزكين (١٧) كتاباً مفقوداً للشيباني أفاد منه السرخسي في أصول الفقه[6]، وقد تكون هذه الكتب أقساماً من كتاب واحد، وسواء كانت (١٧) كتاباً أم كتاباً واحداً فالحاصل أن السرخسي أودع لنا قطعاً من كتب الشيباني، وكذلك أفاد السرخسي في كتابه «المبسوط» من كتاب «النوادر» لمحمد بن سماعة الحنفي وهو من أصحاب أبي يوسف (ت٢٣٣هـ)، وكتاب «النوادر» مفقود[7]. ووجدت ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) في كتابه «أحكام الخواتيم»

---

(١) انظر مثلاً: ٢/٣٧٦، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢.
(٢) انظر: استقصاءاً ٢/٣٢٨، ٣٣٩، ٣٩٨، ٣٩١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٨، ٣٦٠.
(٣) انظر مثلاً: ٢/٢٩٢.
(٤) انظر مثلاً: ٢/٣٢٣.
(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة ٢/٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٥.
(٦) تاريخ التراث العربي المجلد الأول ٣/٧٦ ـ ٧٨.
(٧) المصدر السابق ٣/٨٢.

اقتبس من كتاب «الخواتيم» لابن منجويه (ت٤٢٨هـ)، وأفاد أيضاً من كتاب «الخواتيم» لحمزة بن يوسف السهمي (ت٤٢٨هـ)[١].

ويوجد كثير من الاقتباسات من كتب أبي عبد الله محمد بن شجاع الحنفي المعروف بابن الثلجي (ت٢٥٧هـ) ـ مثل كتاب «المناسك»، وكتاب «تصحيح الآثار»، «وكتاب المضاربة» ـ، في كتابي «النوازل في الفروع» و«عيون المسائل»، لأبي الليث السمرقندي (ت٣٧٣هـ)[٢].

وتوجد في «بدائع الفوائد» لابن قيم الجوزية الحنبلي (ت٧٥١هـ) عشرات الفوائد والمسائل عن أصحاب الإمام أحمد.

ووجدت قطعة نادرة جداً من «تفسير الإمام أحمد» فقال: ومن خط القاضي من جزء فيه «تفسير آيات من القرآن» عن الإمام أحمد، ثم ساق التفسير في تسع صفحات[٣]، وتفسير الإمام أحمد مفقود ذكره جمع من المؤرخين.

أما بالنسبة لموضوع اعتقاد أهل السنة والجماعة ففي كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السُنَّة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي (ت٤١٨هـ)، نجد عدة كتب في اعتقاد جماعة من فحول أهل السُنَّة والجماعة، وهي:

١ ـ اعتقاد سفيان الثوري[٤].

٢ ـ اعتقاد عبد الرحمٰن الأوزاعي[٥].

٣ ـ اعتقاد سفيان بن عيينة[٦].

٤ ـ اعتقاد أحمد بن حنبل[٧].

٥ ـ اعتقاد أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي[٨].

٦ ـ اعتقاد أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري[٩].

---

(١) ص٧٧، ٩٧.

(٢) انظر: المصدر السابق ٣/ ٨٥.

(٣) ٣/ ١٠٨ ـ ١١٧.

(٤) ١/ ١٥١، ١٥٤.

(٥) ١/ ١٥٤، ١٥٥.

(٦) ١/ ١٥٥.

(٧) ١/ ١٥٦ ـ ١٦٤.

(٨) ١/ ١٧٢.

(٩) ١/ ١٧٢ ـ ١٧٦.

٧ ـ اعتقاد علي بن المديني[١].

٨ ـ اعتقاد سهل بن عبد الله التستري[٢].

وبالنسبة لكتب الفهارس والمشيخة والمعاجم، وجدت «المعجم الصغير» للزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) بنصه وفصه في كتاب «فهرس الفهارس والأثبات» للكتاني، فقد ساقه بكامله[٣].

وكتاب المعجم الصغير مفقود، وقد نقل الكتاني هذا المعجم من كتاب: «النفح المسكي في شيوخ أحمد المكي»: لأحمد أبي الخير بن عثمان بن علي العطار المكي الأحمدي الهندي (ولد سنة ١٢٧٧هـ) وقد نقله أحمد المكي من خط الزَّبيدي[٤].

ومن الكتب التي صنفت في موضوع الفضائل: «كتاب إتحاف الأخِصَّا بفضائل المسجد الأقصى»، لأبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي المنهاجي شمس الدين السيوطي (ت٨٨٠هـ)، فقد اقتبس من عدة مصادر مفقودة في الموضوع نفسه منها:

١ ـ الروض المغرس في فضل البيت المقدس، لأبي النصر عبد الوهاب الحسيني الشافعي الدمشقي، وقد وصفه المنهاجي السيوطي فقال: ممن ارتقى وانتقى، وسبر واعتبر، وأحاط واحتاط، وتتبع المقاصد الحسنة من مكانها، وصنف ما ألف على صنفه، ونقل ما نقل من كلام السابقين الأولين بنصه. اهـ.

٢ ـ الجامع المستقصى في فضائل المسجد الأقصى، للحافظ بهاء الدين أبي محمد القاسم بن هبة الله بن عساكر.

وقد ذكر المنهاجي السيوطي، الأجزاء التي اعتمد عليها والنسخ المتعددة منه التي قرأها والتي قرئت على الثقات من العلماء والفقهاء فقال: وهو المجلد الأوسط المقروء على مؤلفه ومؤرخه بتاسع عشر شهر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة بالمسجد الأقصى، ونسخة أخرى قرئت على

---

(١) ١/ ١٦٥ ـ ١٧٢.

(٢) ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣.

(٣) فهرس الفهارس ١/ ٥٣١ ـ ٥٣٣.

(٤) فهرس الفهارس ١/ ٥٣٣، ٢/ ٦٩٠.

مؤلفه ومؤرخة بسابع ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، ونسخة ثالثة قرئت على تقي الدين أبي محمد إسماعيل التنوخي.

٣ - الأنس في فضائل المقدس: للقاضي أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي[١].

ومن الكتب التي صنفت في الأدوية المفردة كتاب: «تفسير أسماء الأدوية المفردة» لابن جلجل (ت٣٧٧هـ)، وهو بحكم المفقود؛ لأن الموجود منه قطعة صغيرة في مكتبة مدريد برقم (٢٣٣).

وقد نقل منه كثيراً كل من الغافقي وابن البيطار في كتابيهما في الأدوية المفردة[٢].

فائدة:

ومن الجدير بالذكر أن بعض عناوين الكتب توهم أنها في الموضوع الفلاني فمثلاً: «كتاب جمال القراء وكمال الإقراء»، لعلي بن السخاوي (ت٦٤٣هـ)[٣]، يوحي أنه في القراءات، ولكنه في علوم القرآن.

وكذلك، كتاب «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون»؛ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)[٤]، فعنوانه يوحي أنه في علوم القرآن، ولكنه في إعراب القرآن.

---

(١) إتحاف الأخِصّا بفضائل المسجد الأقصى ١/ ٢٧، ٢٨ من مقدمة المحقق، وص٨٢ - ٨٧ من مقدمة المؤلف.

(٢) انظر: طبقات الأطباء والحكماء ص يع، يط من المقدمة التي كتبها الأستاذ فؤاد سيد.

(٣) مخطوط منه نسخة بالخزانة الحسنية بالقصر الملكي في الرباط برقم ١٠١١، تقع في ٩٤ ورقة. (فهارس الخزانة الحسنية ص٣٥٥). وتوجد نسخ أخرى في القاهرة وفي تركيا وفي حلب. (انظر: سفر السعادة وسفير الإفادة للسخاوي ص٢٥ في المقدمة) وقد طبع.

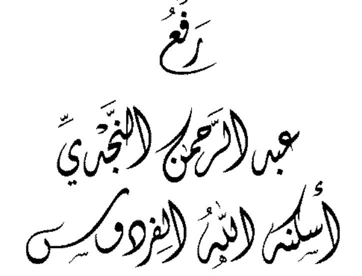
(٤) مخطوط، منه نسخة في مكتبة شهيد علي باشا باسلامبول، وأخرى في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مصورة عن متحف الأوقاف بالأستانة، وأخرى في دار الكتب المصرية، وأخرى في آيا صوفيا، وأخرى في مكتبة يني جامعة باسلامبول، وأخرى في المكتبة الأحمدية بحلب، وأخرى بالمدينة المنورة مكتبة عارف حكمت، ونسخ أخرى يطول سردها، وقد حققه فضيلة ا.د. أحمد الخراط، وقد أفدنا مواضع وجود نسخ هذا الكتاب من مقدمته.

وكذلك، كتاب «عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد»، للسيوطي (ت٩١١هـ)، فالحق أنه في إعراب الحديث عامة وليس فقط لمسند الإمام أحمد، وقد صرح المؤلف بهذا في مقدمته.

و«تاريخ الأدب العربي»، لبروكلمان، ليس كتاباً في تاريخ الأدب بالمعنى المعروف، وإنما هو تسجيل لكل ما وصل إلى علم مؤلفه مما ألف باللغة العربية في جميع فروعها من المؤلفات المخطوطة والمطبوعة والمفقودة.

لذا لا بد من معرفة فحوى الكتاب من خلال المقدمة أو الدراسة أو الفهارس إن وجدت لأن معرفة العنوان لا تفي بالغرض المطلوب.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆





القاعدة السادسة



البحث في الكتب التي صنفت حول الكتاب المفقود واستلت منه

حفلت كثير من المصنفات المفقودة قبل فقدانها باهتمامات ودراسات نفيسة حفظت لنا قطعاً كثيرة من تلك الكتب المفقودة، كالمنتخبات والمنتقيات والتهذيبات والمختصرات والمختارات، والعوالي والأمالي، والردود والفوائد.

ومن المنتخبات الموجود لبعض الكتب المفقودة ما يلي:

١ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد: وقد طبع الجزء الأول بتحقيق وتعليق أبي عبد الله مصطفى بن العدوي شلباية[١]، وفيه (٧٢٠) رواية مسندة عن عشرات الصحابة.

٢ ـ منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ؛ لمحمد بن الحسن بن زبالة (ت١٩٩هـ): طبع بتحقيق أ.د. أكرم العمري[٢].

٣ ـ منتخب صوان الحكمة ـ في الطب ـ، لم يعرف منتخبُه. و«صوان الحكمة» لأبي سليمان محمد بن طاهر السجيستاني، مات بعد سنة (٣٩١هـ)، وتوجد من هذا المنتخب نسختان الأولى في مكتبة كوبريلي برقم (٩٠٢) والأخرى نسخة مصورة بالفوتستات بدار الكتب المصرية برقم (٢٦٦٣)[٣].

٤ ـ انتخابات السِلفي ـ أبي طاهر ـ (ت٥٧٦هـ): وهذه الانتخابات من أصول سماعات شيخه أبي الحسن علي بن المشرف بن المسلَّم، ويوجد منه الجزء الثالث في مكتبة شستربتي برقم (٣٧٦٤)، ويقع في تسع ورقات. ويتحدث في بدايته عن اختلاف علماء القراءات في قراءاتهم لبعض

(١) طبعة دار الأرقم ـ الكويت.
(٢) طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
(٣) انظر: طبقات الأطباء والحكماء ص١٣٥، ١٤٢.

الكلمات في القرآن الكريم، ثم ينتقل إلى ذكر بعض الأحاديث والحكايات الهادفة[1].

٥ ـ انتخابات من أصول أبي الحسين أحمد بن محمد الثقفي: وتوجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية برقم مجموع (١١٣) الورقة (١٢ ـ ٢١) وهي عبارة عن جزء فيه فوائد اختارها الحافظ السِلفي من أصول سماعات أبي الحسين أحمد الثقفي[2].

٦ ـ انتخابات من أصول كتب أبي عبد الله الطبري: وتوجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم مجموع (٥٥) من الورقة (٧٣ ـ ٨٠). وهذه الانتخابات عبارة عن أحاديث وحكايات، انتخبها الحافظ السِلفي من أصول كتب أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين الطبري بمكة أيام أدائه الحج في سنة (٤٩٧هـ)[3].

٧ ـ انتخابات من أصول الطيوري وتسمى بالطيوريات: وتوجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٣٢٩)، حديث، من الورقة (١ ـ ٢٨٦)، وتتكون من (١٧) جزءاً، وهي عبارة عن مجموعة من الأحاديث والحكايات التي انتخبها الحافظ السِلفي من أصول كتب شيخه أبي الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري أيام كان في بغداد[4].

٨ ـ انتخابات من أجزاء الشيخ أبي منصور الخوجاني المذكِّر: يوجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم مجموع (٢٦) من الورقة (١٢٨ ـ ١٣٩)، وهي عبارة عن أحاديث وحكايات هادفة[5].

٩ ـ انتخابات من مسند ابن زيدان البجلي (ت٣١٣هـ): توجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم مجموع (١١٣)، من الورقة (١٦ ـ ٢٢)، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط الحافظ عبد الغني المقدسي، وهي عبارة عن مجموعة أحاديث مختارة[6].

---

(١) انظر: الحافظ أبو طاهر السِلفي ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) انظر: الحافظ أبو طاهر السِلفي ص٢٠٨، ٢٠٩.

(٣)(٤) المصدر السابق ص٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٥)(٦) المصدر السابق ص٢٠٨ ـ ٢١٠.

١٠ ـ المنتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار، لتقي الدين الفاسي صاحب العقد الثمين، وهو منتخب لذيل تاريخ بغداد لتقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي (ت٧٧٤هـ): وقد انتخب الفاسي من هذا الذيل مجموعة تراجم بلغت (٢٠١) ترجمة، وقد نشره الأستاذ عباس الغزاوي (سنة ١٩٣٨)[١].

ومن كتب المنتقيات:

١ ـ المنتقى من مسند الحارث بن أبي أسامة البغدادي (ت٢٨٢هـ)، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم (١٢٥٩) حديث[٢]، ومسند الحارث مفقود.

٢ ـ المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن الدبيثي: انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الجزء الثالث. قال أ.د. ناجي معروف المقدم لهذا الكتاب: إن للجزء الثالث من مختصر تاريخ ابن الدبيثي الذي انتقاه الذهبي، أهمية علمية بالغة لأن مادته جديدة، وغير موجودة فيما بقي من الكتاب الأصلي الموسوم (بذيل تاريخ مدينة السلام بغداد) الذي ألفه ابن الدبيثي المتوفى سنة (٦٣٧هـ ١٢٣٩م)، ومن الجدير بالملاحظة أن نحو ثلث تاريخ ابن الدبيثي الأصلي المذكور ما زال مفقوداً، وأن الموجود منه ينتهي إلى نهاية حرف العين، ولذلك فإن هذا الجزء الذي بين أيدينا من المختصر سيبقى عظيم الأهمية جداً.

ومما يلاحظ أيضاً أن ابن الدبيثي ترجم لعدد كبير من النساء العالمات البغداديات في آخر كتابه الأصلي، وقد فقد هذا العدد من تاريخ ابن الدبيثي الأصلي في جملة ما ضاع من الكتاب. ومن حسن الحظ أن من اختاره شمس الدين الذهبي منهن في المختصر كان عدداً كبيراً يبلغ (٥٥) خمساً وخمسين ترجمة اشتمل عليهن الجزء الثالث، ولذلك يصبح هذا

(١) مطبعة الأهالي ـ بغداد، نقلاً عن مقدمة الوفيات للسلامي بتقديم أ. د. بشار عواد ص٤٦.

(٢) تاريخ التراث العربي ١/ ٣١١.

العدد من النساء مهماً جداً بعد ضياع الثلث الأخير من أصل تاريخ ابن الدبيثي.

وينبغي أن نشير إلى أن الجزء الثالث المختصر يحتوي على (٥٧٢) اثنين وسبعين وخمسمئة ترجمة منها: (٥١٧) سبع عشرة وخمسمئة ترجمة لعلماء بغداديين و(٥٥) خمس وخمسون ترجمة لعالمات بغداديات كما أسلفنا[1].

٣ ـ المنتقى من حديث تقي الدين بن الشيخ شمس الدين بن المجد البعلي: وهي مجموعة الأحاديث المنتقاة من مرويات البعلي، جمعها الذهبي وخرجها له في جزء حدث به المخرج بعد ذلك، ومنه نسخة في دار الكتب الظاهرية ضمن مجموع برقم (٢٥)، وهي نسخة كتبت عن نسخة المؤلف[2].

ومن كتب التهذيبات:

١ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (ت٧٤٢هـ): منه نسخ كاملة مخطوطة، وقد طبع منه نصفه تقريباً بتحقيق أ.د. بشار عواد. و«كتاب الكمال في أسماء الرجال» للمقدسي مفقود وتوجد قطعة منه، وقد أضاف المزي في تهذيبه إضافات، ورمز لها رموزاً كما صرح بذلك في المقدمة.

٢ ـ قطعة من مغازي موسى بن عقبة (ت١٤١هـ): بتهذيب يوسف بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة (ت٧٨٩هـ)، منها نسخة في برلين برقم ١٥٥٤.
وقد حقق المستشرق ساخاو هذه القطعة وترجمها إلى الألمانية[3].

٣ ـ المجموع المحيط بالتكليف، لأبي محمد الحسن بن أحمد بن متويه المعتزلي، عاش في النصف الأول من القرن الخامس الهجري: وهو تهذيب لكتاب «التكليف» لشيخه القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـ)، وتوجد

---

(١) ص٥.

(٢) انظر الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص٢٧٦.

(٣) انظر: تاريخ التراث العربي م١، ٢/ ٨٥.

قطع من كتاب التكليف أما المجموع فمطبوع[1].

ومن كتب المختصرات:

١ ـ رسالة نيل العلا في العطف بلا: للحافظ تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي. اختصرها الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) في كتابه تاج العروس وقال فيها: إنها نسخة سقيمة[2]. أما الآن فمفقودة.

٢ ـ مختصر تاريخ نيسابور: لأحمد بن محمد المعروف بالخليفة النيسابوري. وتاريخ نيسابور لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ).

وهذا المختصر نشره د. بهمن كريمي في طهران سنة (١٣٩٩هـ)، وهي نشرة رديئة جداً كما قال أ.د. بشار عواد، وقال أيضاً: وفي خزانة كتبي نسخة مصورة من هذا المختصر صورتها من مكتبة بروسة بتركيا وهي أحسن من المطبوعة. وقد أعاد نشر المخطوطة الأستاذ ريجارد فراي الأميركي بالتصوير...[3].

٣ ـ كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، اختصر فيه كتاب «المغازي» لموسى بن عقبة (ت١٤١هـ)، والدرر طبع عدة مرات[4].

٤ ـ مختصر سياسة الحروب للهرثمي صاحب المأمون: طبع بتحقيق عبد الرؤوف عون ومراجعة د. محمد مصطفى زيادة[5]. وهو مختصر من كتاب كبير يسمى: «الحيل في الحروب». وقد وصف ابن النديم ضخامة هذا الكتاب، فذكره ضمن الكتب المؤلفة في الفروسية وحمل السلاح

---

(١) المصدر السابق م١، ٤/ ٨٢، ٨٧.

(٢) تاج العروس ١٠/ ٤٣٩ طبعة الكويت، وأفدت هذا الموضوع من دراسة د. هاشم شلاس للتاج.

(٣) الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام ص٢٣٥ وانظر: تهذيب الكمال ١/ ١٥٤ في الهامش.

(٤) انظر: الموضع السابق في تاريخ التراث العربي.

(٥) طبع بمطبقة مصر سنة ١٩٦٤م.

وآلات الحروب، فقال عنه ما نصه: ألفه للمأمون في الحروب، جود في تأليفه وجعله مقالتين، المقالة الأولى، ثلاثة أجزاء. الجزء الأول عشرون باباً يحتوي على مائتين وأربعة وستين مسألة. الجزء الثاني: سبعة أبواب: يحتوي على اثنتين وأربعين مسألة، الجزء الثالث: أربعة وعشرون باباً: يحتوي على مائة وأربعة ورأربعين مسألة. المقالة الثانية: ستة وثلاثون فصلاً، ألف وخمسة وعشرون باباً[١]. وقد نسبه للهرثمي أيضاً. ولكن محقق المختصر برهن على أن كتاب الحيل ليس للهرثمي[٢]، وسواء كان للهرثمي أم لغيره المهم أننا وقفنا على مختصره الذي صُنف للخليفة العباسي المأمون ومن هنا تتبين أهمية الكتاب.

٥ ـ العرف الوردي في أخبار المهدي: للسيوطي (ت٩١١هـ). اختصر فيه كتاب «المهدي» للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، وأضاف إليه أحاديث وآثاراً في أخبار المهدي. وكتاب المهدي لأبي نعيم مفقود، وكتاب العرف للسيوطي طبع ضمن الحاوي للفتاوي للسيوطي ويقع في (٣٤) صفحة[٣].

٦ ـ مختصر التبصير في معالم الدين لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ). مطبوع، وهو اختصار لكتاب «التبصير في معالم الدين» للطبري نفسه، وهو مفقود.

ومن كتب المختارات:

١ ـ مختارات من فوائد أبي القاسم عمر بن الحسين الخِرقي (ت٣٣٤هـ): لأبي القاسم هبة الله اللالكائي (ت٤١٥هـ)، وتوجد المختارات بالظاهرية[٤]، أما الأصل وهو الفوائد ولعله أنه احترق مع كتب الخرقي في بغداد في درب سليمان[٥].

٢ ـ مختارات من رواياته عن الزهري: لأبي عبد الله محمد بن يحيى الذُهلي

---

(١) الفهرست ص٣٧٦، ٣٧٧.
(٢) انظر: مختصر سياسة الحروب ص٥، ٦.
(٣) انظر: الحاوي للفتاوى ٢/ ٢١٣ ـ ٢٤٧.
(٤) انظر: تاريخ التراث العربي م١، ٣/ ٢١٢، ٢٣٦.
(٥) انظر: تاريخ بغداد ١١/ ٢٣٤.

(ت٢٥٨هـ)، وتوجد نسخة منها في الظاهرية برقم مجموع (٨٣) من (ل١٤٠أ ـ ١٤٨ب)[١].

تنبيه: بمناسبة ذكر المختارات فقد حقق الأستاذ إبراهيم الأبياري كتاب: المقتضب من كتاب تحفة القادم لابن الأبار (ت٦٥٨هـ)، اختيار وتقييد أبي إسحاق إبراهيم البلفيقي، وكتب المحقق تقديماً بعنوان: تعريف بالتحفة، ثم قال: هذا كتاب اقتطفه ابن الأبار اقتطافاً، واقتضبه البلفيقي اقتضاباً، فقدنا عمل الأول، وبقي في أيدينا عمل الثاني[٢].

من أجل ذلك أردت أن أضع الكتاب ضمن المختارات، وبعد البحث وجدت كتاب تحفة القادم مطبوعاً بدار الغرب الإسلامي.

٣ ـ مختارات لأحمد بن موسى بن مردويه (ت٤١٠هـ) وفيه: كتاب حديث لأهل البصرة للطبراني (ت٣٦٠هـ) وهو مفقود. وأما مختارات ابن مردويه فتوجد منه نسخة في الظاهرية برقم مجموع (٨/٨٥)[٣].

٤ ـ وتوجد مختارات أيضاً لابن مردويه فيها أحاديث لأبي الشيخ (ت٣٦٩هـ)، وتوجد نسخة من هذه المختارات في الظاهرية برقم مجموع (٨٠)[٤].

ومن كتب العوالي:

١ ـ عوالي سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ) لأبي نعيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، وذكره سزكين تحت مؤلفات سعيد بن منصور باسم (أحاديث العوالي) ونسبه أيضاً لأبي نعيم وأنها في الظاهرية برقم مجموع (٢/٨٣)[٥]، وقد رأيت صورة عنوان النسخة الظاهرية كما أثبته أولاً[٦]. وهذه العوالي من سنن سعيد بن منصور التي طبع منها جزءان ثم أربعة أجزاء والباقي مفقود وقد عثر على بعض الأجزاء، وصورتها في مركز خدمة السنة والسيرة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي م١، ٣/ ٢٦١.
(٢) المقتضب من كتاب تحفة القادم ص٩.
(٣) انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٣٩٥.
(٤) انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ٤٠٦.
(٥) انظر: تاريخ التراث العربي ١/ ١٩٦.
(٦) انظر: مبادئ لفهم التراث ص١٤١.

٢ - العوالي المستخرجة من مسند الحارث بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ)، برواية أبي أحمد بن يوسف بن خلاد (ت٣٥٩هـ). منه نسخة في الظاهرية برقم مجموع (١٦/١٠١)[١]، أما مسند الحارث فمفقود، وتوجد قطعة منه تقع في (أربع عشرة ورقة)، وهو الجزء الثاني من مسند المشايخ.

ومن كتب الأمالي:

١ - أمالي ابن معروف محمد بن عبيد الله بن أحمد (ت٣٩٠هـ)، وفيه ذكر قطعة من «مغازي» موسى بن عقبة (ت١٤١هـ). وتوجد نسخة من هذه الأمالي في الظاهرية برقم حديث (٣٨٧)[٢].

ومن كتب الردود:

كتاب: الرد على سير الأوزاعي (ت١٥٧هـ)، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ). وفيه مقتبسات من كتاب «السنن في الفقه» وكتاب «المسائل في الفقه» للأوزاعي، وكلاهما مفقود[٣]. وقد طبع كتاب الرد على سير الأوزاعي بتحقيق أبي الوفا الأفغاني.

ومن كتب الزوائد:

١ - المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: لابن حجر (ت٨٥٢هـ)، وقد طبع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي. إلا أن هذه النسخة المطبوعة مجردة من الأسانيد، وتوجد نسخة أخرى مسندة وخطها جميل محفوظة في المكتبة السعيدية في حيدر آباد، وصورتها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد طبع أيضاً والحمد لله.

في هذا الكتاب قطع لكتب مفقودة كمسند ابن أبي عمر العدني، ومسدد، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة.

٢ - إتحاف المهرة بزوائد المسانيد العشرة: للبوصيري (ت٨٤٠هـ). وفيه الكتب المتقدمة المفقودة مع مسند إسحاق بن راهويه وغيره. والكتاب

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي ٣١١/١.

(٢) انظر: تاريخ التراث العربي المجلد الأول ـ الجزء الثاني ص٨٥.

(٣) انظر: تاريخ التراث العربي المجلد الأول ـ الجزء الثالث ص٢٤٤.

حقق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣ ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للحافظ البيهقي (ت٨٠٧هـ)، حققه د. حسين أحمد صالح الباكري، لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ومن كتب الفوائد:

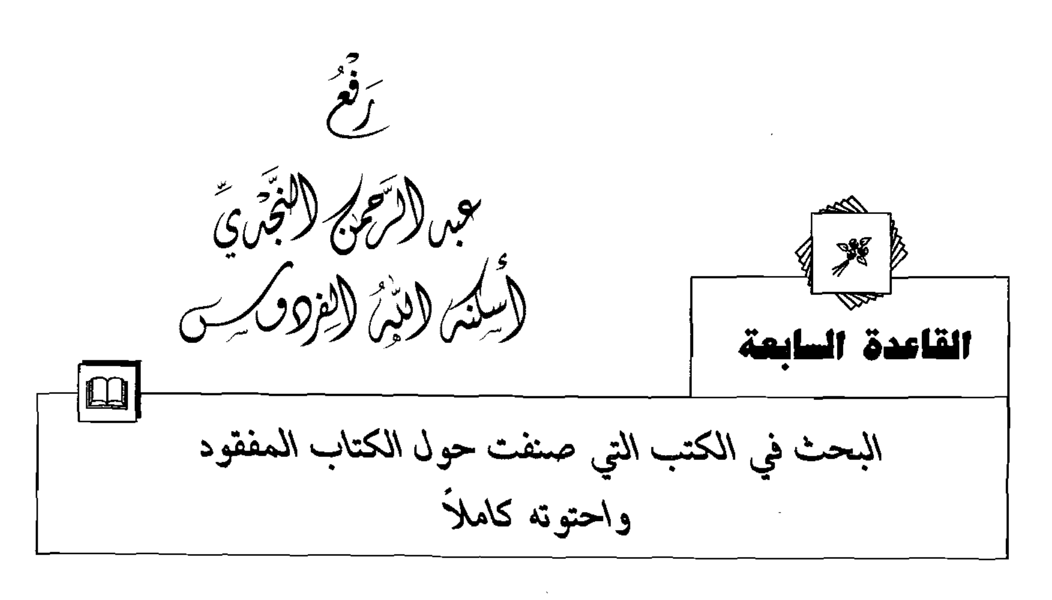
١ ـ فوائد ابن قانع وغيره: للحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبي علي البزار (ت٤٢٥هـ). منها نسخة بالظاهرية بدمشق[١].

٢ ـ فوائد منقولة من تفسير للمزني: مخطوط لمحمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)[٢].

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) انظر: الأعلام ٢/ ١٨٠.

(٢) انظر: الأعلام ٥/ ٣١١.



القاعدة السابعة

البحث في الكتب التي صنفت حول الكتاب المفقود واحتوته كاملاً

حظيت بعض الكتب والأجزاء بشروح وتعليقات وترجمات إلى اللغات الأخرى غير العربية، وبعضها حظي بترتيب، وكذلك حظي الكثير من النسخ والرسائل بالجمع والحفظ في بعض الموسوعات التي احتوتها بكاملها.

فحينما فقدت الكتب الأصول التي شُرحت وتُرجمت وعلق عليها بقيت تلك الأصول محفوظة ومحفوفة بحاشيات وتعليقات وبلغات، حيث ترجمت الكتب الكثيرة في شتى الفنون من اللغة العربية إلى اللغة التركية وخصوصاً في الخلافة العثمانية، وإلى اللغة الفارسية بخاصة في عهد السلاجقة والصفويين، وإلى اللغة الهندية وعلى الأخص في العهد المغولي، وترجم الرومان وأهل اليونان كثيراً من الكتب العربية، فتمخض من هذا النشاط أن ازدادت نسخ الكتاب العربي، وانتشرت في أصقاع الدنيا تلهج بها الألسن.

فالذي يبحث عن كتاب مفقود لا بد له أن يبحث في الكتب المترجمة والشروح، وعليه أن يبدأ بكتب الشروح أولاً، فإن وجده مشروحاً فسيرى الكتاب كاملاً في ثنايا الشروح، أو يرى جزءً منه، وكذا في كتب التعليقات والحواشي، فإن لم يجد فعليه أن يرجع إلى فهارس التراث باللغات غير العربية، كاللغات المتقدمة، وهذا البحث يحتاج إلى جهد وتنقيب ومترجم لأن الذي يطلب الحسناء لا يغليه المهر، فالذي يرغب أن يطلع على الكتاب المفقود كاملاً لا بد أن يعطيه حقه من الجهد والتنقيب، فإذا وجد الترجمة فكأنه وجد نسخة كاملة من الكتاب، ولكن يحتاج إلى مترجم حاذق ثقة ثبت يرده إلى أصل لغته العربية.

ومن كتب الشروح المقصودة:

١ ـ الشهير المصون شرح رسالة في القراءات لقالون (ت٢٢٠هـ)؛ لمحمود بن ياسين. وتوجد نسخة منه في دار الكتب المصرية برقم (١٥٩) قراءات[1]. ورسالة قالون هذه مفقودة.

٢ ـ شرح مسند ابن أبي شيبة لمؤلف مجهول. مخطوط[2].

ومن الكتب المترجمة:

١ ـ تاريخ نيسابور للحاكم. ترجمه واختصره أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد، المعروف بالخليفة النيسابوري، وتاريخ نيسابور مؤلف باللغة العربية، وترجمته واختصاره باللغة الفارسية مطبوع في طهران.

٢ ـ رسالة إلى الصنعة للحلاج الذي قتل (سنة ٣٠٩هـ) بسبب قرمطته وإلحاده. وهذه الرسالة توجد مترجمة باللغة الفارسية في مكتبة سراي أحمد الثالث برقم (٢٠٧٥/٨)[3].

وهذه الرسالة ليست لها قيمة لسوء اعتقاد مصنفها ولكني ذكرتها كنموذج للكتب المترجمة.

وقد ترجم كتاب صور الكواكب لعبد الرحمٰن بن عمر الصوفي (ت٣٧٤هـ) إلى اللغة الفارسية[4]، لكن كتاب صور الكواكب توجد منه نسخة في تشستربتي برقم (٤١١٩)[5].

٣ ـ وأخبرني فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز القارئ أنه توجد نسخة مترجمة من كتاب: «القند في ذكر علماء سمرقند» من اللغة العربية إلى اللغة التركستانية، وتوجد نسخة من هذا الكتاب في طاشكند، وذلك فيما نقله عن أحد المستشرقين، فإن صح الخبر فيكون قد عثرنا على نسخة

---

(١) انظر: تاريخ التراث العربي ٣٨/١.
(٢) منه قطعة بالجامعة الإسلامية.
(٣) انظر: تاريخ التراث العربي م١، ١٤٣/٤.
(٤) الفهرس الوصفي للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب ص١٠٨.
(٥) انظر: الأعلام ٣١٩/٣.

أخرى من هذا الكتاب، وهو للإمام أبي حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي السمرقندي (ت٥٣٧هـ).

وذكر هذا الكتاب السبكي في كتابيه: الطبقات الوسطى والكبرى[١]، وذكره أيضاً حاجي خليفة[٢].

٤ ـ فرسنامة: وهي ترجمة كتاب: «كامل الصناعتين»، المعروف بالناصري، تأليف أبي بكر البدر البيطار، أحد البياطرة باصطبل الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولم يعلم مترجمه الذي ترجمه إلى الفارسية بأمر قاضي القضاة محمد إدريس خان، وقدمه إلى الملك أحمد شاه الداراني ملك الأفغان (١٧٢٣ ـ ١٧٧٣م)، ويحتوي الكتاب على تسع مقالات في البحث عن تربية الخيول وتعليمها وتمريضها والاعتناء بها[٣].

٥ ـ وترجم للفارسية كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني[٤] لكنه موجود.

٦ ـ ومن الكتب المترجمة إلى التركية: كتاب فذلكة: تاريخ موجز لحوالي (١٥٠) دولة صنفه حاجي خليفة باللغة العربية سنة (١٠٥١هـ)، وهو مفقود. وترجمه المؤلف نفسه إلى اللغة التركية، ويقال إن منه مخطوطاً بمكتبة أسعد أفندي بالقسطنطينية وطبع بهذه المدينة (سنة ١٢٨٦ ـ ١٢٨٧هـ)[٥].

٧ ـ ومن الكتب المفقودة التي حفظت بسبب الترتيب كتاب صحيح ابن حبان (ت٣٥٤هـ) المسمى بالتقاسيم والأنواع، فيوجد منه بعض الأجزاء وقد رتبه الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، وحفظ لنا الأجزاء المفقودة، ولهذا طبع الكتاب على نسخة الأمير علاء الدين المذكور.

---

(١) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٧/٣٠٩.
(٢) كشف الظنون ٢/١٣٥٦.
(٣) الفهرس الوصفي ص١٢٠.
(٤) الفهرس الوصفي ص١٤٧.
(٥) انظر: دائرة المعارف الإسلامية ٧/٢٣٦، ٢٣٨ ـ ٢٣٩.

وأما بالنسبة للنسخ والرسائل التي جمعت فحفظت في ثنايا بعض الكُتب، ككتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» لأبي العباس القلقشندي (ت٨٢١هـ)، فقد جمع في كتابه هذا مئات النسخ والرسائل المفقودة، لمختلف العصور منذ صدر الإسلام إلى عصر المؤلف، وإليك عشرين من النسخ كما يلي:

١ ـ نسخ في الإجازات، ومنها نسخة إجازة كتبها الشيخ عز الدين بن جماعة[١].

٢ ـ نسخ في الأمان، ومنها نسخة الأمان التي كتبها عمرو بن العاص لأهل مصر عند فتحها[٢]، وقد ذكر طائفة من النسخ في الأمان في زمن الفاطميين وغيرهم من السلاطين[٣].

٣ ـ نسخ الأيمان التي حلف بها بعض المعاهدين والمبايعين في الخلفاء والسلاطين وغيرهم[٤].

٤ ـ نسخ في التفاويض[٥]، ومنها: نسخة تفويض كتب به الشيخ صلاح الدين الصفدي على مصنف وضعه الشيخ تاج الدين علي بن الدرهم الموصلي في الاستدلال على أن البسملة من الفاتحة[٦].

٥ ـ نسخ التقاليد للوظائف العليا كالإمارة والوزارة والقضاء والنيابة[٧].

ـ ومنها نسخة تقليد الحسبة، من إنشاء الوزير ضياء الدين بن الأثير[٨].

٦ ـ نسخ التواقيع: كتبها كبار العلماء والفقهاء والقضاة، ومنها من إنشاء

---

(١) صبح الأعشى ١٤/ ٣٣٠، وانظر: ١٤/ ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢. وجميع المواضع التي أذكرها من صبح الأعشى أفدتها بواسطة الفهارس التي وضعها: محمد قنديل البقلي وقد طبعت بمفردها في دار الهنا للطباعة في القاهة.

(٢) ١٣/ ٣٢٤.

(٣) ١٣/ ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٦٦.

(٤) ١٣/ ٢١١، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٩٠، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣١١، ٣١٣، ٣١٨.

(٥) ١٢/ ٤٢، ١٤/ ٣٣٦؛ ٣٣٧.

(٦) ١٤/ ٣٣٥.

(٧) انظر مثلاً: ١٠/ ٢٢٤، ٢٣٧، ٣٨٩، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٠٤، وانظر: فهارس صبح الأعشى ص٧ ـ ١٠.

(٨) ١١/ ٦٨.

المؤلف[1]، وقد ذكر المؤلف جماعة من كتاب هذه التواقيع التي سطر فيها عدة مجلدات[2]، وقد قرأت بعضها بأكملها فوجدتها صفحات أدبية جزلة المعاني رصينة المباني. ومنها:

٧ - نسخة توقيع بمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالها من اعتقاد الرافضة والشيعة، وردعهم والرجوع إلى السُنَّة والجماعة، واعتقاد مذهب أهل الحق، ومنع أكابرهم من العقود الفاسدة في سنة (٧٦٤هـ)[3].

٨ - نسخ تحتوي على سجلات لبعض الولاة والقضاة[4].

٩ - نسخ الصُدقات - جمع صداق - وهذه النسخ تخص بعض السلاطين وغيرهم من العلماء[5]، ومنها نسخة صداق من إنشاء الشيخ صلاح الدين الصفدي للقاضي بدر الدين خطيب بيت الآثار على بنت شمس الدين الخطيب في بيت الآثار، تسمى سُولى، في سنة (٧٥٣هـ) في مجلس قاضي القضاة تقي الدين السبكي[6].

١٠ - نسخ الظهائر: قال القلقشندي تحت عنوان الطرف الثاني (في مصطلح كُتَّاب الغرب والأندلس فيما يكتب في الولايات عن الملوك): واعلم أنهم يعبرون عما يكتب في جميع ولاياتهم بالظهائر جمع ظهير[7]. وقد ذكر نسخ الظهائر التي تخص النيابة والقضاة والإمارة[8].

١١ - نسخ عقود الصلح[9].

١٢ - نسخ العهود لكثير من الخلفاء والملوك والسلاطين. وقد ذكر المؤلف معظم أسماء نساخها[10].

---

(١) ٢٣٩/١١.

(٢) المجلد ١١، ١٢ وجزء من ١٣، ١٠/٢٩٢، وانظر: فهارس صبح الأعشى ص١٢ - ٢٩.

(٣) ١٣/١٣.

(٤) انظر مثلاً: ١٠/٣١٠، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٧.

(٥) ١٤/٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٩.

(٦) ٣١٧/١٤.

(٧) ٦/١١.

(٨) ٦/١١، ٩، ١٢، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٤، ٢٦.

(٩) ٩٢/١٤، ٩٧، ١٠٠.

(١٠) انظر مثلاً: ٩/٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٧، ٣٧٩، ٣٨٦، وانظر: فهارس صبح الأعشى ص٣٨ - ٤١.

١٣ ـ نسخ كتب ومكاتبات النبي ﷺ والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والعثمانيين والسلاجقة والفاطميين والأخشيديين والطولونيين والموحدين وغيرهم[١].

١٤ ـ نسخ المبايعات التي عقدت لبعض الخلفاء والسلاطين[٢].

١٥ ـ نسخ فيها أمثال بليغة بعضها من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة[٣].

١٦ ـ نسخ المراسيم ومنها: نسخة مرسوم كتب به عن نائب المملكة الطرابلسية إلى نائب حصن الأكراد بإبطال ما أحدث بالحصن من الخمارة، والفواحش وإلزام أهل الذمة بما أجرى عليهم أحكامه من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. كتب في سنة (٧٦٥هـ)[٤].

١٧ ـ نسخ المسامحات[٥].

١٨ ـ نسخ المقاطعات[٦].

١٩ ـ نسخ المنشورات[٧].

٢٠ ـ نسخ المهادنات[٨].

أما بالنسبة للرسائل التي ذكرها القلقشندي فقد سردها بنصها وفصها، وبعضها من الرسائل القيمة، كرسالة للشيخ الإمام العالم معين الدين تاج العلماء أبي الفضل يحيى بن جعفر بن الحسين الحصفكي سماها: (عتاب

---

(١) ١/ ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١ ـ ٢٣٣، ٢٦٧، ٤٥١، ٤٥٢. وانظر: فهارس صبح الأعشى ص٤٣ ـ ٦٠.

(٢) ٩/ ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٣٧.

(٣) ٨/ ٣٣٠، ٣٣٤، ٣٥١، ٣٦٠ ـ ٣٦٥، ٣٨٠ ـ ٣٨٦.

(٤) ١٣/ ٢٠. وانظر عن نسخ المراسيم ١٢/ ١٣٦، ١٣٧، ١٥١، ١٦٩، ١٧٢، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٨، ٢٦٢، ٤٢٢، ٤٣٥، ١٣/ ٧١، ٧٥، ٣٧٨.

(٥) ١٣/ ٢٤، ٢٨، ٣٠، ٣٦، ٤٠.

(٦) ١٣/ ١١٩ ـ ١٢٣، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠.

(٧) ١٠/ ٤٦٦، ١١/ ٤٩ ـ ٦١، ٦٣، ١٢٣، ١٣/ ٩، ١٧١، ١٧٢. وانظر فهارس صبح الأعشى ص٦٩.

(٨) ١٤/ ٤، ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٩، ٤٢، ٥٤، ٦٣، ٧٢، ٧٥، ٨٠.

الكتاب وعقاب الألقاب المشتملة على أصول الغريب والأغراب) وتقع هذه الرسالة في ست صفحات[1].

كما ذكر رسائل أخرى أيضاً منها:

١ ـ رسالة في تصرف الكاتب في علم العربية. من إنشاء الشيخ محيي الدين بن عبد الظاهر[2].

٢ ـ رسالة للمؤلف في تقريظ المقر الفتحي صاحب دواوين الإنشاء بمصر[3].

٣ ـ رسالة الشكر: لأبي عمر الجاحظ. قصد بها تقريظ وزير المتوكل، وشكر نعمه لديه، مصدراً لها بذكر حقيقة الشكر وبيان مقاصده[4].

٤ ـ رسالة (الإغريضية): أرسلها أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري التنوخي إلى أبي القاسم الحسيني بن علي المغربي[5].

٥ ـ رسالة في المفاخرة بين العلوم: من إنشاء المؤلف (سنة ٧٩٨هـ) لقاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمٰن البلقيني[6].

٦ ـ رسالة بين السيف والقلم: من إنشاء المؤلف للمقر الزيني أبي يزيد الدوادار الظاهري في (سنة ٧٩٤هـ) وسماها: «حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم»[7].

٧ ـ رسالة النِّمْس: أنشأها الإمام قاضي قضاة المسلمين محيي الدين أبو الفضل يحيى بن قاضي القضاة محيي الدين أبو المعالي محمد بن علي لما ورد القاهرة في (سنة ٦٢٩هـ)[8].

كما ذكر طائفة من رسائل التهاني من إنشاء كبار الأدباء والبلغاء يطول ذكرها[9].

وكذلك سرد طائفة من الوصايا لكثير من العلماء وبعض الأدباء والوزراء وغيرهم[10].

---

(١) ١٤/١٩٧ ـ ٢٠٤. وبالنسبة للرسائل الأخرى انظر ٢٣٨، ١٤/١٣٩، ١٦٥، ١٧٣، ١٩١، ٢٤١، ٢٦٣، ٢٦٧.

(٢) ١/١٧٦.

(٣) ١/١٨٦.

(٤) ١٤/١٧٣.

(٥) ١٤/١٨٢.

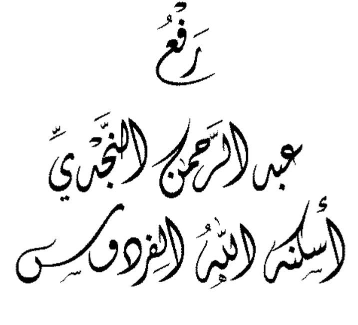
(٦) ١٤/٢٠٤.

(٧) ١٤/٢٣١.

(٨) ١٤/٢٥١.

(٩) ٩/٦، ٩، ١٢ ـ ١٩، ٣٦.

(١٠) ٢/٣٢٠، ١١/١٤٨، ١٦٥، ١٦٧، ١٧٣، وانظر: فهارس صبح الأعشى ص٧٢ ـ ٧٣.





القاعدة الثامنة

البحث في ترجمة مصنف الكتاب المفقود وتراجم رجال إسناده إذا أسند وترجم لرجاله

لكل علم من العلوم رجاله، لذا انبرى جمع من المؤرخين بتراجم الرجال الذي اشتغلوا في العلم، فألفوا في ذلك المصنفات الكثيرة التي لا حصر لها، كتراجم الأنبياء والصحابة والخلفاء، والملوك والوزراء والنبلاء والفقهاء والقراء، والحفاظ والمحدثين والمفسرين والمؤرخين والنحاة والأدباء، واللغويين والشعراء والبلغاء، والعباد والقضاة والمعلمين والوراقين والقصاص والوعاظ والأشراف والأطباء، والفلاسفة والزنادقة والأصوليين، والمؤلفين والنسابين وغيرهم، حيث ألف في كل صنف من هذه الأصناف المتقدمة مؤلفات كثيرة.

فالباحث عن كتاب مفقود لا بد له أن يطلع على ترجمة المؤلف، لأن بعض المترجِمين يهتم في إيراد نصوص للمترجَم له من أقواله، أو من رسائله، أو من كتاباته، أو من شعره.

ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الكتب تحمل عنوان تاريخ بلد، وفحواها أو أغلب مادتها تراجم لمن عاش أو نزل أو زار ذلك البلد، كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي (ت٨٣٢هـ)، وتاريخ جرجان للسهمي (ت٤٢٧هـ) وغيرها من الكتب المشهورة في هذا الباب.

وهذا يعين على الوقوف لترجمة صاحب الكتاب المفقود.

وكتب التراجم متشعبة ومتنوعة لذا أذكر أمثلة من بعضها، فبعض المؤرخين يترجمون لرجال المذهب الفقهي الواحد، كطبقات الشافعية للسبكي،

فحينما يترجم للرجل يذكر مؤلفاته، ثم ينقل منها بعض الفقرات، وهذ طائفة من تلك الكتب:

اسم الكتاب	موضعه من الطبقات
العقارب: للمزني تلميذ الشافعي	(٢/ ١٠٤ ـ ١٠٦)
الأطعمة: لعثمان بن سعيد الدارمي	(٢/ ٣٠٦)
أصول الفقه: لزكريا بن يحيى الساجي[1]	(٣/ ٣٠٠)
تفسير أبي الحسن الأشعري	(٣/ ٣٥٦)
المحيط: لأبي محمد الجويني	(٥/ ٧٦، ٧٧، ٨٢، ٨٧)

وكل هذه الكتب مفقودة وبعض نصوصها محفوظة كما تقدم في هذه القائمة.

وبعض المؤرخين يفرد كتاباً لترجمة علم من الأعلام، ومن هذه الكتب:

أ ـ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية: تأليف الإمام مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ)[2].

ب ـ الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني: تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي (ت٩٠٢هـ).

فقد سطر الإمام السخاوي في هذا الكتاب تعقيبات نفيسة نادرة للحافظ ابن حجر على بعض الكتب المشهورة التي رآها الحافظ وزينها بتعليقاته واستدراكاته وردوده، وأذكر هنا عناوين هذه التعليقات والتعقيبات فمنها:

١ ـ التنبيه على الحديث الثامن والثلاثين من أربعين المحدث الشهير أبي علي الحسن بن علي اللخمي الصيرفي ونحوه.

٢ ـ ما كتبه بخطه على العشاريات الأربعين التي خرجها ابن الجوزي لنفسه.

٣ ـ ما كتبه على الكامل لابن عدي.

٤ ـ ما كتبه على الأنساب لابن السمعاني.

---

(١) قال السبكي: وهو عندي في مجلد ضخم، ثم نقل منه عدة نصوص ٢/ ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) حققه وعلق عليه الزميل د. نجم عبد الرحمن خلف ﷾. دار الغرب الإسلامي.

٥ ـ ما كتبه على قول الحافظ علاء الدين مغلطاي في مقدمة شرحه للبخاري.

٦ ـ تعقيبهُ على أبي زرعة ابن شيخه العراقي فيما كتبه على الحافظ علاء الدين مغلطاي الحنفي.

٧ ـ وقوفه على حواشي كتبها ابن رجب على نسخة من القراءة خلف الإمام للبخاري، فنقدها وردَّ ما فيها من تعصب.

٨ ـ ما كتبه عند سياق العز بن جماعة لما أنشده أبو منصور بن شكرويه في أماليه.

٩ ـ ما كتبه بخطه حيث قال: قرأت في ترجمة الشريف محمد بن حسين التلمساني القاضي...

١٠ ـ ومنها أن الصفدي قال في الجزء الثامن من تذكرته...

١١ ـ وقوفه على قول أبي بكر بن مجاهد: من قرأ بقراءة أبي عمرو، وتفقه للشافعي...

١٢ ـ وقوفه على النسخة المنكوتمرية من الأغاني، في ترجمة أبي العتاهية...

١٣ ـ ذكره لشيخه ابن الملقن في تخريج الرافعي...

١٤ ـ ومنها عند حكاية الإمام أبي محمود المقدسي، في ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج...

١٥ ـ ومنها عند قول التقي المقريزي في الخطط..[١].

وقد نقل لنا السخاوي فصلاً علمياً نقدياً يدل على تبحر الحافظ ابن حجر وإنصافه وعنوان هذا الفصل: (فيمن أخذ تصنيف غيره فادعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً ونقص منه ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل). ثم ساق سبع صفحات مليئة بالفوائد والخرائد[٢].

وجميع هذه التعقيبات والفوائد قلما نجدها في كتاب، وقد اجتمعت في

(١) الجواهر والدرر ١/ ٣٠٤ ـ ٣١٥. (٢) المصدر السابق ١/ ٣١٥ ـ ٣٢٢.

هذه الترجمة الحافلة لأن هذه التعقيبات لا توجد إلا على النسخ الخاصة بابن حجر وأين هذه النسخ في هذا الزمان؟

ج ـ آداب الشافعي ومناقبه: لأبي محمد بن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)[١].

د ـ مناقب الإمام أحمد بن حنبل: للحافظ أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزي[٢].

هـ ـ الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد بن حنبل: لمحمد بن محمد بن أبي بكر السعدي الحنبلي (ت٩٠٠هـ)[٣].

و ـ مناقب أبي حنيفة: للإمام الموفق بن أحمد المكي (ت٢٦٨هـ) ومناقب أبي حنيفة للإمام حافظ الدين بن محمد المعروف بالكردي (ت٨٢٧هـ).

ز ـ عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان للمؤرخ: محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي الشافعي (ت٩٤٢هـ).

ح ـ المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي: للسيوطي (ت٩١١هـ)، ويقوم أحمد شفيق دمج ـ غرناطة ـ بتحقيقه معتمداً على نسختين الأولى مخطوطة في مكتبة الأسكوريال برقم (١٧٥٤) والثانية في مكتبة برلين برقم (١٠١٢٦)[٤].

وبعض العلماء أفرد لنفسه ترجمة، كشمس الدين محمد بن طولون الدمشقي (ت٩٥٣هـ) في كتابه: الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون، ذكر فيها نشأته ودراساته وشيوخه والكتب التي قرأها على كل منهم، وأسماء مؤلفاته في العلوم التي درسها، والوظائف العامة التي شغلها وغير ذلك من الفوائد في عهد دولة المماليك[٥].

---

(١) حققه الأستاذ عبد الغني عبد الخالق. (٢) حققه د. عبد الله التركي.

(٣) حققه د. عبد الله التركي.

(٤) انظر: أخبار التراث العربي عدد ٣٢ ذو القعدة ـ ذو الحجة سنة ١٤٠٧هـ، وقد صدر هذا الكتاب بتحقيق المذكور عند تصحيحي لهذا البحث فأضفت هذه الزيادة للعلم.

(٥) ص٧ ـ ٩.

أما الكتب التي ترجم فيها لرجال إسناد الكتاب المفقود فمنها: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، فقد اطلع المؤلف على طائفة من كتب أصحاب الكتب الستة، ثم ترجم لرجال أسانيد تلك الكتب، ووضع لها رموزاً خاصة بها، وهذه الكتب كلها مفقودة وهي:

اسم الكتاب	اسم المؤلف	الرمز
الرد على أهل القدر	لأبي داود	قد
الناسخ والمنسوخ	لأبي داود	خد
التفرد، وهو ما تفرد به أهل الأمصار من السنن	لأبي داود	ق
فضائل الأنصار	لأبي داود	صد
مسند حديث مالك بن أنس[1]	لأبي داود	كر
مسند حديث مالك بن أنس	للنسائي	كن
مسند علي رضي الله عنه	للنسائي	عس
التفسير[2]	لابن ماجه	فق

فحينما يترجم لرواة هذه الكتب قد يذكر نصوصاً من ذلك الكتاب، فنكون قد وقفنا على النصوص التي اطلع عليها وتعرفنا على الراوي أيضاً، فعلى سبيل المثال تتبعت أسماء الرواة الذين روى لهم ابن ماجه في التفسير والذين رمز لهم المزي (فق)، وأحصيتهم فبلغ عددهم (١٨٠) راوياً.

ثم تتبعت الروايات التي نقلها من تفسير ابن ماجه، فوجدتها (١٧) رواية[3]، هذا بالنسبة لهذا الكتاب الذي وقف على جزئين منتخبين منه[4]، فكيف بالكتب الأخرى التي اطلع عليها كاملة؟! لا شك أن من يتتبع رواة تلك الكتب سيجد الكثير من نصوص تلك الكتب في هذا الكتاب الخازن.

---

(١) اطلع على جزء واحد منه كما صرح في مقدمة التهذيب ١/ ١٥٠.
(٢) اطلع على جزءين منتخبين منه كما صرح في مقدمة التهذيب ١/ ١٥٠.
(٣) انظر: تهذيب الكمال المطبوع ٤/ ٩٠، ٧/ ٤١٣، ٤٧٧.
والمخطوط: ل٥٤٩، ٥٥٢، ٦٣١، ٦٧٧، ١٠٤٢، ١١٢٤، ١٠٨٣، ١١٠٩، ١٢٠٢، ١٢٢٠، ١٤٠٤، ١٤٨٣، ١٦١٥، ٦١٦، ١٦٢٥.
(٤) انظر: تهذيب الكمال ١/ ١٥٠.

وهكذا نجد النصوص المنشودة في كتب التراجم التي ترجمت لأصحاب الكتب المفقودة، وقد نجد قطعاً متكاملة في تراجمهم كالرسائل والقصائد والوصايا والمقالات.

ففي ترجمة الحسن البصري نجد كتابه إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز حيث ورد بنصه كاملاً من أوله إلى آخره في كتاب حلية الأولياء في ست صفحات[1].

وفي ترجمة أبي عمرو بن عبد الرحمٰن الأوزاعي نجد رسائله إلى المهدي وإلى عبيد الله وزير الخليفة المهدي، فقد أورد لنا ابن أبي حاتم الرازي في تقدمة الجرح والتعديل الرسائل التالية:

١ ـ رسالته إلى أبي عبيد الله وزير الخليفة المهدي في موعظة وسؤال حاجة[2].

٢ ـ رسالته إلى أبي عبيد الله وزير الخليفة في تنجز، كتاب من الخليفة بتخلية محبوس[3].

٣ ـ رسالته إلى المهدي في شفاعة لقوم[4].

٤ ـ رسالته إلى ابن أمير المؤمنين في شفاعة لأهل مكة في تقويتهم[5].

٥ ـ رسالته إلى أمير المؤمنين شفاعة في زيادة أرزاق أهل الساحل[6].

٦ ـ رسالته إلى عبد الله بن محمد أمير المؤمنين يعظه ويحثه على ما حلّ بأهل قاليقلا وطلب الفداء[7].

٧ ـ رسالته إلى سليمان بن مجالد في التعطف بالمكتوب عند الخليفة في التماس الفداء لأهل قاليقلا[8].

٨ ـ رسالته إلى عيسى بن علي[9].

---

(١) ٢/ ١٣٤ ـ ١٤٠.

(٢) ص١٨٧، ١٨٨.

(٣) ص١٨٨ ـ ١٩٠.

(٤) ص١٩٠، ١٩١.

(٥) ص١٩١ ـ ١٩٣.

(٦) ص١٩٣ ـ ١٩٥.

(٧) ص١٩٥ ـ ١٩٧.

(٨) ص١٩٧ ـ ١٩٩.

(٩) ص١٩٩، ٢٠٠.

٩ ـ رسالته إلى أبي بلج[١].

وفي ترجمة سفيان الثوري نجد بعض رسائله ومواعظه منها:

١ ـ رسالة عن الزهد إلى عباد بن عباد بن حبيب العتكي: ذكرها ابن أبي حاتم في المصدر السابق[٢].

٢ ـ وصيته إلى علي بن الحسن السلمي: ذكرها أبو نعيم في حلية الأولياء[٣].

٣ ـ موعظته إلى علي بن الحسن السلمي في عدة رسائل: ذكرها أيضاً أبو نعيم في حلية الأولياء[٤].

وفي ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن أبي الحسين الملطي (ت٣٧٧هـ)، ذكر ابن الجوزي قصيدة للملطي عارض بها أبا مزاحم الخاقاني فساق مطلعها في أربعة أبيات بإسناده إلى الملطي[٥].

وفي ترجمة أبي علي محمد بن الحسن بن الهيثم نقل لنا ابن أبي أصيبعة من خط ابن الهيثم مقالة: فيما صنعه وصنفه فقال ابن أبي أصيبعة: ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له فيما صنعه وصنفه في علوم الأوائل إلى آخر سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي ﷺ، ثم ساق المقال بطوله وبنصه في (٨) صفحات حيث ختمها بقوله: هذا آخر ما وجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٦].

وبعد هذه المقالة مباشرة ساق فهرساً للكتب التي ألفها ابن الهيثم فقال: وهذا أيضاً فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة، ثم سرد أسماء عشرات الكتب في مختلف العلوم، كالرياضيات والفلسفة

(١) ص٢٠٠ ـ ٢٠٢. وقد أفدت هذه المواضع من تاريخ التراث العربي، المجلد١، ٣/ ٢٤٤، ٢٤٥. ولم أثبت هذه المواضع إلا بعد التأكد من وجودها في تقدمة الجرح والتعديل.

(٢) ص٨٦ ـ ٨٩.

(٣) ٧/ ٨٢ ـ ٨٥.

(٤) ٧/ ٢٤، ٢٥، ٣٥. وقد أفدت هذه المواضع من نفس المصدر السابق في القائمة السابقة ٣٠/٢٤٨.

(٥) غاية النهاية ٢/ ٦٧.

(٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٥٥٢ ـ ٥٥٩.

والطب والهندسة والفلك والجفرافيا والسياسة[1].

وقد استخرج أ.د. محمد ماهر حمادة مئات الوثائق السياسية والإدارية في شتى العصور الإسلامية، جلّها من كتب التراجم فوقف على كثير من الرسائل والمعاهدات والوصايا والخطب والمراسيم والبيانات والبلاغات والفتاوى[2].

وبهذه النماذج تتبين لنا الفوائد الغزيرة بواسطة الوقوف على ترجمة مؤلف الكتاب المفقود، وبواسطة معرفة ترجمة رواة الأسانيد التي رواها مؤلف الكتاب المفقود، كما تقدم في الكتب التي ذكرها المزي في تهذيب الكمال، وهي كتب ذات قيمة علمية لأنها مسندة، ولأن مؤلفيها من كبار الحفاظ المشهورين.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

---

(١) المصدر السابق ص٥٥٩، ٥٦٠.

(٢) وذلك ضمن سلسلة وثائق الإسلام وتقع في تسعة أجزاء.



القاعدة التاسعة

البحث في كتب أهل بلد مؤلف الكتاب المفقود وكتب ذريته وأهل مذهبه إن كان من المشهورين بمذهب

أول ما ينتشر الكتاب غالباً في أهل بلد المؤلف، أو عند أتباع مذهبه، أو عند ذريته، فمتى ما فقد ذلك الكتاب فإن مظان وجوده أو وجود نصوصه في مؤلفات أهل بلده وذريته وأهل مذهبه المتأخرين أو المعاصرين له.

وحينما كنت أبحث عن مرويات الإمام أحمد في التفسير وجدت روايات تفسيرية كثيرة عند ابن الجوزي، وخصوصاً في كتاب «نواسخ القرآن»[1] ينقلها بإسناد واحد متكرر إلى الإمام أحمد، ونقل عنه أيضاً في كتاب «التبصرة» روايات تفسيرية كثيرة[2]، بل وجدت قطعة من «تفسير الإمام أحمد» نقلها الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه «بدائع الفوائد» حيث عقد فصلاً بعنوان: ومن خط القاضي من جزء فيه «تفسير آيات من القرآن» عن الإمام أحمد. ثم ساق هذا الجزء بإسناده إلى الإمام أحمد في تسع صفحات[3].

وقد أفاد الزجاج الحنبلي من تفسير الإمام أحمد إذ قال في كتابه معاني القرآن: أكثر ما رويت في هذا الكتاب من التفسير فهو من كتاب التفسير عن أحمد بن حنبل[4].

وفي كتاب رموز الكنوز في التفسير لعبد الرزاق بن رزق الرسعني الحنبلي (ت٦٦١هـ) روى عن الإمام أحمد روايات كثيرة بإسناده إلى الإمام أحمد[5].

وابن الجوزي وابن القيم الجوزية والرسعني كلهم من الحنابلة، أضف

---

(١) انظر مثلاً: ص٣٣، ٤٦، ٥٠، ٦٣.
(٢) انظر مثلاً: ١/٢٤، ٣٣، ٥٤، ٧٦، ٨٠.
(٣) ٣/١٠٨ ـ ١١٦.
(٤) انظر معاني القرآن ٤/٨، ١٦٦.
(٥) انظر على سبيل المثال: سورة هود، ل١١٨أ، ل١٣٣أ، ١٣٥ب، ٢٠٠ب.

إلى ذلك أن ابن الجوزي بغدادي الولادة والمنشأ والوفاة وكذلك الإمام أحمد بن حنبل.

أما بالنسبة للذرية فنرى عبد الله بن الإمام أحمد أفاد من أبيه الكثير من الروايات وخصوصاً التفسيرية، وعلى سبيل المثال في كتاب «السُنَّة» أفاد من أبيه (٦٦٠) رواية من مجموع (١٥٥٣) رواية، أي خمسي الكتاب تقريباً، بل صنف كتاباً بعنوان: «فضائل عثمان بن عفان»، رواه عن أبيه، وتوجد منه نسخة في أمبروزيانا برقم (٦٧) وتقع في (٣٠) ورقة[١].

وأفاد القرطبي المالكي أبو عبد الله محمد بن أحمد عن جماعة من المالكية والقرطبيين والأندلسيين ومنهم:

١ - القاسم بن أصبغ القرطبي المالكي (ت٣٤٠هـ)[٢]، له المنتقى وهو على نحو كتاب: «المنتقى» لابن الجارود[٣].

٢ - إسماعيل بن إسحاق القاضي شيخ المالكية في عصره (ت٢٨٢هـ)[٤]، وله «السُّنن»[٥]، و«أحكام القرآن»، و«القراءات».

٣ - أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، له كتاب «طبقات القراء»، أفاد منه القرطبي[٦].

كما أفاد منه أبو جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الباذش (ت٥٤٠هـ)[٧]، وثلاثتهم من الأندلس ومن المالكية.

وقد روى ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت٤٦٣هـ) عن القاسم بن أصبغ القرطبي المالكي روايات كثيرة، فمثلاً في كتاب: «الإنصاف فيما بين

---

(١) انظر: كتاب السنة ص٤٩، ٦١، ٦٤٨.
(٢) انظر مثلاً: أحكام القرآن ١/٣٤٩.
(٣) انظر: الرسالة المستطرفة ص٢٥.
(٤) انظر مثلاً: أحكام القرآن ٨/٢، ١٤/٢٢٨.
(٥) انظر: الرسالة المستطرفة ص٣٧.
(٦) انظر مثلاً: أحكام القرآن ٦/١٨٧.
(٧) انظر مثلاً: الإقناع في القراءات السبع ١/٥٦٦، ٥٦٧.

العلماء من الاختلاف»، روى عن القاسم بن أصبغ بواسطة شيوخه قرابة عشرين رواية[1].

كما روى عن بقي بن مخلد القرطبي أيضاً[2].

وبالنسبة للمالكية أيضاً، فقد وجدت القاضي عياض (ت٥٤٤هـ) ينقل عن كتب الأئمة المالكية، حيث نقل من الكتب المفقودة التالية:

١ ـ الاحتفال في علماء الأندلس: لأبي عمر أحمد بن عفيف القرطبي (ت٤١٠هـ)[3].

٢ ـ الانتخاب: لأبي القاسم حمد بن محمد بن مفرج القرطبي (ت٣٣٦هـ)[4].

٣ ـ تاريخ أبي مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت٤٦٩هـ)[5].

٤ ـ تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها: لأحمد بن عبد الرحمٰن بن مطاهر (ت٤٨٩هـ)[6].

٥ ـ تاريخ الفقهاء والقضاة ـ في الأندلسيين ـ: لأبي عبد الملك بن عبد البر القرطبي (ت٣٣٨هـ)[7].

وقد ذكر القاضي عياض العشرات من المصنفين في فضائل مالك، ثم ذكر أكثر تعويله على ما يلي:

١ ـ كتاب القاضي أبي عبد الله التستري (ت٤٥٣هـ).

٢ ـ وكتاب أبي محمد الحسن بن إسماعيل الضرّاب (ت٣٦٢هـ).

وقال في كتاب التستري: كان عالماً بمذهب مالك شديد التعصب له، ووضع في مناقبه نحو عشرين جزءاً، وانتقيت في هذا الكتاب من أخبار مالك عيونها[8].

---

(١) انظر: ص١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧.

(٢) انظر مثلاً: المصدر السابق ص١٨٠. (٣) انظر: ترتيب المدارك ١/ ٣٠.

(٤)(٥)(٦) انظر: ترتيب المدارك ١/ ٣٠.

(٧) انظر: ترتيب المدارك ١/ ٢٩. (٨) انظر: ترتيب المدارك ١/ ٩ ـ ١٢.

٣ ـ جزء في أخبار أبي بكر محمد بن عبد الله الأبهري (ت٣٧٥هـ) لأبي القاسم الوهراني، نقل منه القاضي عياض خمس صفحات ولعله نقله كله[١].

٤ ـ الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار: لعبد الله بن محمد بن أبي دُليم القرطبي (ت٣٥١هـ).

قال القاضي عياض: وقد نقلنا منه الكثير في كتابنا هذا[٢].

٥ ـ طبقات القراء لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): نقل منه القاضي عياض كثيراً[٣].

وبالنسبة لكتب الحنفية نجد الإمام السرخسي نقل الكثير من كتب أهل مذهبه المفقودة ومنها:

ـ كتب أبي عبد الله بن الحسن بن فرقد الشيباني، فقد سرد لنا أ. د. سزكين قائمة بأسماء الكتب التي نقل منها السرخسي في كتابه الأصول فبلغت (١٧) كتاباً، كلها مفقودة، وقد تكون أقساماً أو أجزاءاً من كتاب[٤].

ـ وكذلك كتاب «النوادر» لأبي عبد الله محمد بن سماعة الحنفي (ت٢٣٣هـ) أفاد السرخسي منه في كتابه «المبسوط»[٥].

ـ ولأبي عبد الله محمد بن شجاع بن الثلجي (ت٢٥٧هـ) كتاب المناسك وكتاب «تصحيح الآثار» وكتاب «الرد على المشبهة»، وهذه الكتب مفقودة، ويوجد منها اقتباسات كثيرة في الكتب المتأخرة للحنفية وبخاصة في كتاب: «النوازل في الفروع»، و«عيون المسائل» لأبي الليث السمرقندي (ت٣٧٣هـ)[٦].

ومن كتب الشافعية:

كتاب نهاية الاختصار: لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني الشافعي (ت٢٦٤هـ)، بين في هذا الكتاب آراءهُ التي استقل فيها عن الشافعي. وله أيضاً

---

(١) المصدر السابق ٦/ ١٨٥ ـ ١٨٨، ١٩١. (٢) المصدر السابق ١/ ٦.

(٣) انظر مثلاً: ترتيب المدارك ١/ ٨١، ٣/ ٩٧، ٧/ ٧٨، ٨٦، ٩٩، ٢٤٨، ٢٦٣، ٢٩٦.

(٤) انظر: تاريخ التراث العربي م١، ٣/ ٧٦ ـ ٧٨.

(٥) انظر: المصدر السابق ص٨٢. (٦) انظر: المصدر السابق ص٨٥.

كتاب «العقارب». وكلاهما مفقود، واقتبس منهما السبكي في «الطبقات الكبرى» للشافعية[1].

ولأبي الطيب طاهر عبد الله بن طاهر الطبري الشافعي (ت٤٥٠هـ) مناظرة مع أبي الحسن الطالقاني الحنفي، ومناظرة أخرى مع أبي الحسن القدوري. وله شعر في (١٠٨) بيتاً. وقد دون السبكي أيضاً هاتين المناظرتين والشعر في «الطبقات الكبرى»[2].

وكذلك بالنسبة للمعتزلة نرى كتبهم مشحونة بالنقل من المتقدمين من أهل مذهبهم، فقد نقل أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي (ت نحو ٣٠٠هـ)[3] في كتابه: «الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد»... عن جماعة من المعتزلة منهم: إبراهيم بن سيار بن هاني البصري النظام المعتزلي (توفي ما بين ٢٢٠ ـ ٢٣٠هـ) في كتابيه: «التوحيد»، و«العالم»[4]، وهذان الكتابان مفقودان، وكتاب الانتصار مطبوع.

ومن مصنفي المعتزلة: أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي المعتزلي (ت٣٢١هـ)، ولم يبق شيء من مصنفاته سوى ما نقله أهل مذهبه، وتوجد نصوص كثيرة من كتبه في كتاب «شرح الأصول الخمسة» للقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ).

ومن كتب الجبائي المفقودة:

«المسائل البغداديات في إعجاز القرآن»: وقد كان مصدراً للقاضي عبد الجبار أيضاً؛ حيث أفاد منه في كتابه «المغني». و«المغني» و«شرح الأصول» مطبوعان[5].

وكذلك كتب أبي إسحاق إبراهيم بن عياش المعتزلي المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري لا يوجد منها شيء، لكن توجد قطع منها في

---

(١) انظر: المصدر السابق ص١٩٧.
(٢) انظر: المصدر السابق ص٢١٣.
(٣) انظر: الأعلام ٣/ ٣٤٧.
(٤) تاريخ التراث العربي م١، ٤/ ٦٩، ٧٥.
(٥) المصدر السابق ص٧٩، ٨٣، ٨٤.

ثنايا كتب المعتزلة من تلاميذه، مثل: «شرح الأصول الخمسة» و«المغني» المتقدِّمَين[1] لعبد الجبار.

ولعبد الجبار القاضي أيضاً مصنفات مفقودة نقل منها تلميذه أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري (ت٤٣٦هـ) في كتابه «المعتمد في أصول الدين»، حيث نقل من كتابي الدرس، والنهاية، وكلاهما مفقود. والمعتمد مطبوع[2].

كما توجد أحاديث نبوية كثيرة يرويها ويتداولها أهل المذهب أو أهل البلد الواحد، ومن هذه الأحاديث المسلسلة ما ذكره عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الأزهري البعلي الدمشقي الحنبلي (ت١٠٧١هـ)[3] في كتابه: (أربعون حديثاً من رياض الجنة من آثار أهل السُنَّة) فقد ساق عدة أحاديث من هذا القبيل، كالمسلسل بالدمشقيين وبالمصريين، والمسلسل بالأئمة الحنابلة والشافعية والحنفية والمالكية[4].

ومن الأمثلة للنقلة من أهل البلد الواحد ما أفاده أبو حيان الأندلسي عن جمع من الأندلسيين في كتابه: (المتقبس من أنباء أهل الأندلس)، فقد ذكر محققه أنه أفاد من جمع من الأندلسيين كمحمد بن وضاح، وفرج بن سلام البزار، ويحيى بن إسحاق الطبيب، وإسحاق بن سلمة القيني، وسكن بن إبراهيم الكاتب، ومحمد بن موسى الأفشتين، وابن عبد البر، ومنذر بن سعيد البلوطي، ومعاوية بن هشام الشبينسي، وعريب بن سعد، وأحمد بن موسى الرازي وابنه عيسى، والحكم المستنصر، ومحمد بن حارث الخشني، وابن الفرضي، وصاعد البغدادي وعبادة بن ماء السماء، والحسن بن محمد بن فرج القبشي، والفقيه أبي محمد بن حازم، ثم ذكر المحقق أن معظم كتب هؤلاء في عداد المفقود[5].

---

(١) المصدر السابق ص٨١. (٢) المصدر السابق ص٨٤، ٨٧.
(٣) انظر: ترجمته في خلاصة الأثر ٢/ ٢٨٣، والأعلام ٣/ ٢٧٢.
(٤) ص١٥ ـ ٣٧.
(٥) المقتبس ص٩٠، ٩١ من الدراسة للمحقق.

وفي كتاب «أزهار الرياض في أخبار عياض»، للمُقرئ التلمساني، قدم له جماعة من المحققين فقالوا:

يمتاز فوق اشتماله على ترجمة القاضي عياض بطائفة كبيرة من الأخبار والنصوص المغربية والأندلسية التي لم ترد في نفح الطيب، ولا في غيره من الكتب المطبوعة حتى الآن، وإنما بادت أصولها أو هي لا تزال سراً مطوياً في خزائن الكتب لم تنشره المطابع بعد...[1].

وكذلك ابن بشكوال الأندلسي (ت٥٧٨هـ) في كتابه: (الصلة)، صرح بأسماء مصادره الأندلسية التي ألفها الأندلسيون، ومنهم من أصحاب الكتب المفقودة، واقتصر على ذكرها، فقال ابن بشكوال: فما كان في كتابي هذا ـ من كلام أبي عَمْرِو المُقرئ ـ فأخبرنا به: القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأنصاري، وأبو عامر محمد حبيب الشاطبي، جميعاً: عن أبي داود المقرئ، عن أبي عمرو. ذكر ذلك في كتاب (طبقات القراء والمقرئين) من تأليفه...

وما كان فيه أبي عمر[2] بن عفيف: فإني نقلته من كتابه: «المؤتلف في فقهاء قرطبة»، الذي أخبرنا به غير واحد من شيوخنا عن أبي العباس العذري، عنه.

وما كان فيه من كلام أبي بكر الحسن بن محمد القبشي، فإني قرأته بخطه، في كتابه المسمى بكتاب: (الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال)، ونقلته منه، وأخبرني به أبو محمد بن يربوع، عن أبي محمد بن خزرج، عنه.

وما كان فيه: عن أبي جعفر بن مطاهر: فأخبرني به أبو الحسن عبد الرحمٰن بن محمد بن بقي الحاكم، وغيره عنه، ذكر ذلك في (تاريخ فقهاء طليطلة) من جمعه[3].

ومن نماذج رواية الذرية عن الأجداد في كتاب (التكملة لوفيات النقلة)

---

(١) المقدمة ص.هـ.

(٢) قوله: وما كان فيه أبي عمر. كذا في الأصل المطبوع، الصواب: وما كان فيه من كلام أبي عمر. كما في الفقرة السابقة واللاحقة والله أعلم.

(٣) الصلة ص٢، ٣.

للمنذري (ت٦٥٦هـ)، قال في ترجمة أبي القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن بقي بن مخلد الأندلسي القرطبي (ت٦٢٥هـ): وبيته من أعرق بيت بالأندلس في العلم حدث هو وأبوه وجده وجد أبيه وجد جده وباقي عمود نسبه إلى بقي بن مخلد الإمام المشهور صاحب (التفسير) و(المسند الكبير)[1].

وهذان الكتابان مفقودان. ومظان وجودهما في كتب أهل الأندلس عامة وأهل قرطبة خاصة وكتب ذريته، لأنه كما ذكر المنذري أن الأحفاد قد أخذوا عن الآباء والأجداد إلى بقي، ويؤكد ما قاله رواية تاج الدين السبكي حيث قال:

قرأت على الأستاذ أبي حيان: أخبركم القاضي أبو علي الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص، عن قاضي الجماعة أبي القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمٰن بن بقي بن مخلد بن زيد القرطبي، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن عمر بن علي، الإمام أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد، عن أبي بكر المقدمي، وعبد لله بن يزيد، عن عبد الرحمٰن بن زياد، عن عبد الرحمٰن بن رافع، عن عبد الله بن عمرو: أن النبي ﷺ، مر بمجلسين، أحد المجلسين يدعون الله، ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون العلم ويعلمونه فقال: «كل المجلسين خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء فيتعلمون العلم ويعلمون الجاهل، فهم أفضل، وأما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه إن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وإنما بعثت معلماً» ثم جلس معهم[2].

---

(١) ٣/ ٢٢٨.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٨٢، ٢٨٣. والحديث أخرجه ابن ماجه من طريق بكر بن خنيس عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو بنحوه. (السنن، المقدمة، باب فضل العلماء رقم ٢٢٩)، وضعفه البوصيري وذكر أن أبا داود الطيالسي والحارث بن أبي أسامة أخرجاه في مسنديهما من طريق عبد الرحمن الأفريقي. (مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١/ ٣٢).

ورواه المقري التلمساني عن عمه سعيد بن أحمد المقري التلمساني، عن أبي عبد الله التنسي، عن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي التلمساني، عن أبي عبد الله بن مرزوق، عن جده محمد بن مرزوق، عن أبي حيان به[1].

وفي هذين الطريقين نرى سلسلة من الأحفاد القرطبيين يروون عن أجدادهم القرطبيين إلى بقي بن مخلد صاحب «التفسير» و«المسند الكبير»، وكلهم أندلسيون من أبي حيان إلى بقي، وبتتبع مؤلفات الأحفاد ومن روى عنهم ستجد روايات كثيرة من تفسير بقي ومسنده، وقد جمع بعضها الشيخ محمد المنتصر الكتاني المغربي رحمه الله فيما حدثني به، وكذلك أ. د. أكرم العمري في كتابه بقي بن مخلد.

كما رأينا في رواية المقري يروي عن عمه فهو من قرابته ومن أهل تلمسان أيضاً، كما رأينا رواية أبي عبد الله التنسي عن محمد التنسي وكلهم مغاربة، وتربط بعضهم ببعض قرابة.

قال أبو حيان: لا أعرف حديثاً اجتمعت فيه رواية الأبناء عن الآباء بعدد ما اجتمع في هذا إلا ما أخبرنا به أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن أمامة بقراءتي عليه، أنبأنا أبو المعالي الأبرموي، أنبأنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن سابور القلانسي، أنبأنا أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي، أنبأنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، قال: سمعت أبي أبا الفرج عبد الوهاب يقول: سمعت أبي أبا الحسن عبد العزيز يقول: سمعت أبي أبا بكر الحارث يقول: سمعت أبي أسداً يقول: سمعت أبي الليث يقول: سمعت أبي سليمان يقول: سمعت أبي الأسود يقول: سمعت أبي سفيان يقول: سمعت أبي يزيد يقول: سمعت أبي أكيمة يقول: سمعت أبي الهشيم يقول: سمعت أبي عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اجتمع قوم على ذكر إلا حفتهم الملائكة وعمتهم الرحمة»[2].

---

(١) نفح الطيب ٢/ ٥٧٤، ٥٧٥.

(٢) انظر: نفح الطيب ٢/ ٥٧٥، وانظر: طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٨٣.

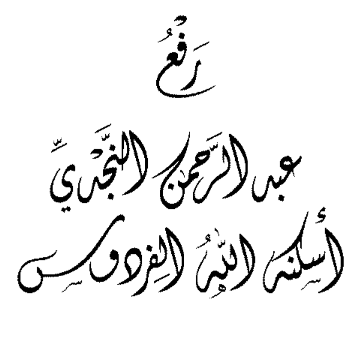
ونقل المقري عن الحافظ ابن حجر في فوائده قال: ما اجتمع حديث فيه من عدد الآباء أكثر من هذا[1].

وما نقله أبو حيان في هذا الحديث الأخير لدليل آخر يستشهد به على روايات وكتب الذرية، فالإسناد من رزق الله التميمي إلى الصحابي كلهم تميميون.

هذا وقد اهتم العلماء بمرويات الأحفاد عن الأجداد، فصنفوا عدة مصنفات بعنوان «من روى عن أبيه عن جده» ومن المصنفات الباقية في هذا الموضوع كتاب ابن قطلوبغا وقد حققه الزميل د. محمد علي قاسم العمري ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وقد طبع.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) المصدر السابق ٢/ ٥٧٥.





القاعدة العاشرة

البحث في كتب التخريج

زخرت كتب تخريج الحديث والشعر وشروح شواهده بأصناف الكتب المفقودة والموجودة مخطوطاً ومطبوعاً، وذلك في شتى الفنون كالتفسير والحديث باختلاف علومهما، والفقه والعقيدة والأدب واللغة والشعر والبلاغة والأمالي والنوادر والمعاجم.

فحينما يقوم المصنف بالتخريج يحاول أن يجمع الطرق والروايات من مصادر شتى حتى يصل إلى درجة الحديث من الصحة والضعف، فإذا كان من الحفاظ ذوي النفس الطويل في التخريج فإنه سيتحفنا بكتب غزيرة، كالحافظ وابن كثير والنووي وابن حجر العسقلاني والذهبي والسخاوي والسيوطي والزيلعي وابن عبد الهادي والزَّبيدي وغيرهم.

وكذلك بالنسبة لتخريج الأبيات الشعرية وشروحها، فنرى الحفاظ من الشراح اللغويين والنحاة يتقصّون مظان وجود البيت من الشعر أو القصيدة في مختلف الكتب للوصول إلى الرواية الصحيحة الثابتة التي يرويها الأدباء والشعراء والنحويون واللغويون والمفسرون والفقهاء والمؤرخون في كتبهم، فهم في التثبت يشابهون المحدثين نوعاً ما ويتحرون صحة الأقوال والأشعار وصحة نسبتها إلى قائليها، ويميزون الصحيح من السقيم[1]، ويعرفون المتواتر من الآحاد، والمرسل من المنقطع، ويعرفون من تقبل روايته ومن ترد[2].

ولديهم طرق الأخذ والتحمل كالسماع من لفظ الشيخ أو من العربي الفصيح، والقراءة على الشيخ، والسماع عليه بقراءة غيره، والإجازة والمكاتبة والوجادة.

---

(١) انظر: المزهر ١/ ٧، ١٠٣.

(٢) المزهر ١/ ١١٣، ١٢٥، ١٣٦.

ويعرفون الشعر المصنوع والفصيح والضعيف والمنكر والمتروك من اللغات والرديء والغريب والشاذ منها[1].

وهكذا فطريقتهم في الضبط والتثبت والتمييز شبيهة بطريقة المحدثين المتقنين نوعاً ما.

وفي هذه القاعدة أضع قائمتين وهما نماذج لأشهر كتب التخريج التي يستفاد منها في هذا الباب وهما:

الأولى في كتب تخريج الأحاديث الشريفة.

١ - تخريج أحاديث الأم للبيهقي (ت٤٥٨هـ). يوجد منه الجزء الأول بمكتبة شستربتي برقم (٤٢٨٠)، والجزء الثاني بدار الكتب المصرية برقم (٩١١)، وصورة هذه النسخة بمكتبة الشيخ عبد الرحيم صديقي رحمه الله بمنى في مكة المكرمة، وقد ألحقت بمكتبة الحرم المكي بعد وفاته رحمه الله.

٢ - تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني لعبد الله بن يحيى الغساني (ت٦٨٢هـ)، توجد منه نسخة بخط المؤلف في السليمانية باسلامبول من آيا صوفيا رقم (٢٦٤)، وذكر الزركلي أنه اطلع عليها[2].

٣ - تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي محمد بن أحمد المقدسي (ت٧٤٤هـ)، وحقق الزميل د. عامر حسن صبري نصفه لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى والنصف الآخر حقق بالجامعة نفسها، وقد طبع.

٤ - تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزيلعي (ت٧٦٢هـ)، توجد منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (١٣٢) حديث، وأخرى في الخزانة العامة في الرباط برقم (٤٥٥)، وقد طبع.

٥ - نصب الراية في تخريج الهداية للزيلعي أيضاً، مطبوع.

٦ - تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب لابن كثير

---

(١) المزهر ١/ ١٧١، ١٨٤، ٢١٤، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٣٣.

(٢) الأعلام ٤/ ١٤٥.

(ت٧٧٤هـ)، حققه الزميل د. عبد الغني بن حميد الكبيسي، ونال به درجة الماجستير من جامعة أم القرى، مطبوع.

٧ - إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه في الفقه الشافعي للشيرازي: لابن كثير أيضاً، حققه الزميل محمد إبراهيم السامرائي، ونال به درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٨ - المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر في أصول الفقه: للزركشي (ت٧٩٤هـ).

طبع بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة دار الأرقم - الكويت.

٩ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بتخريج ما في الإحياء من الأخبار، للحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ). طبع بهامش الإحياء للغزالي.

١٠ - تخريج أحاديث مختصر المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي: للعراقي أيضاً حققه الأستاذ صبحي البدري السامرائي، ونشر في مجلة البحث بجامعة أم القرى عدد ٢ سنة (١٣٩٩هـ).

١١ - موافقة الخُبر الخَبر في تخريج آثار المختصر لابن الحاجب: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). توجد منه نسخة بالجامعة الإسلامية، وحقق قسماً منه. د. عبد الله بن أحمد الحمد، ونال به درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها.

١٢ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: للحافظ ابن حجر أيضاً. مطبوع.

١٣ - الكافي الشاف بتخريج أحاديث الكشاف: لابن حجر أيضاً. مطبوع.

١٤ - نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: من أمالي الحافظ ابن حجر. حققه الشيخ حمدي السلفي مطبوع.

١٥ - تخريج أحاديث شرح المواقف في الكلام للسيوطي. مطبوع.

١٦ - تخريج أحاديث البحر الزخار: لمحمد بن يحيى بن بهران التميمي

(ت٩٥٧هـ). مخطوط، ذكره الزركلي[1].

١٧ ـ تخريج أحاديث شرح العقائد: للسيوطي. حققه الأستاذ صبحي السامرائي.

١٨ ـ تخريج أحاديث شفاء الأوام وبيان طرقها من دواوين أئمة الحديث والأعلام: لعبد العزيز بن محمد الضمدي (ت بعد سنة ١٠٥٩هـ)، قال الزركلي: اقتنيت نسخة منه بخطه جزآن في مجلد ضخم[2].

١٩ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين للزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ). مطبوع، وقد خرج أحاديث الإحياء واستدرك على الحافظ العراقي إضافة إلى الشرح وهو حافل بالمصادر المفقودة.

٢٠ ـ التذكرة في الأحاديث المشتهرة للزركشي (ت٧٩٤هـ). طبع بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ويوحي عنوانه أنه خاص في الأحاديث المشهورة، ولكنه قد خرجها تخريجاً وافياً، وتوصل إلى الحكم على درجتها من الصحة والضعف.

إن كل كتاب من الكتب المذكورة آنفاً مشحون بالنصوص والنقول من الكتب المفقودة والموجودة، وقد استخرجت من بعضها أو من بعض أجزائها كثيراً من نصوص الكتب المفقودة، فعلى سبيل المثال تقصيت نصوص كتاب: المعتبر في أحاديث المنهاج والمختصر للزركشي، فوجدته ينقل من الكتب المفقودة التالية ويصرح بأسمائها وأسوقها هنا، وأمامها أرقام الصفحات لمواضع الإفادة، وهي:

١ ـ التاريخ الكبير: لأبي بكر بن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ)، اقتبس منه في ص٦١، ٧٩، ٢٢٢ ـ ٢٢٤. وتوجد نسخة مصورة لقطعة من هذا التاريخ في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، وقد اطلعت عليها فوجدتها قديمة وفيها طمس وآثار بلل.

٢ ـ تاريخ نيسابور: للحاكم، اقتبس منه في ص٢٦١.

٣ ـ تاريخ مصر: لعبد الكريم بن عبد النور القطب الحلبي (ت٧٣٥هـ)، اقتبس منه في ص٢٧١.

---

(١) الأعلام ٧/ ١٤٠.

(٢) الأعلام ٤/ ٢٧.

٤ ـ السُّنن: لعلي بن المديني، اقتبس منه في ص٣٧.

٥ ـ مسند عبد بن حميد، اقتبس منه في ص٨١، ١٠٩.

٦ ـ مسند الحارث بن أبي أسامة، اقتبس منه في ص١٥٩،

٧ ـ مسند البزار[١]، اقتبس منه في ص١٩٦، ١١٢، ١٨٤، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٥، ٢٤٢.

٨ ـ سنن سعيد بن منصور[٢]، اقتبس منه في ص١٦٢، ٢٢٤.

٩ ـ مصنف قاسم بن أصبغ، اقتبس منه في ص٢٣١.

١٠ ـ أحكام القرآن للقاضي إسماعيل الجهضمي[٣]، اقتبس منه في ص١٩٤.

١١ ـ تفسير ابن مردويه، اقتبس منه في ص٢٩، ١٨٥.

١٢ ـ تفسير إسحاق بن راهويه، اقتبس منه في ص٢٩.

١٣ ـ تفسير ابن أبي حاتم الرازي[٤]، اقتبس منه في ص٣٠، ١٨٥، ١٨٦.

١٤ ـ الإيضاح في الرد على المقلدين: لمالك لقاسم بن محمد البياني الأندلسي (ت٢٧٦هـ)[٥]، اقتبس منه في ص٢٢٣.

١٥ ـ جنة الناظرين: للمنفخر إسماعيل البغدادي، اقتبس منه في ص٦٨.

١٦ ـ التفسير ـ أو التبيين لاستثناء اليمين: للحافظ أبي موسى المديني (ت٥٨١هـ)، اقتبس منه في ص١٦١، ١٦٢.

١٧ ـ الأنساب: للرشاطي، اقتبس منه في ص١٦١[٦].

---

(١) يوجد منه أجزاء تحقق بجامعة أم القرى.

(٢) يوجد منه جزءان طبعاً في الهند، وعثر على أجزاء أخرى صورتها في مركز خدمة السنة والسيرة في الجامعة الإسلامية.

(٣) يوجد منه قطعة في تونس ـ القيروان ـ ذكرها أ. سزكين في تاريخ التراث العربي.

(٤) يوجد نصفه تقريباً. وقد حقق بجامعة أم القرى.

(٥) انظر: الأعلام ٥/ ١٨١.

(٦) توجد قطعة مخطوطة من هذا الكتاب في حلب بالمكتبة الأحمدية، وقد اطلع عليها الأستاذ حمد الجاسر وأشار إلى ذكرها في مخطوطات المكتبة الأحمدية ص٤١٥. (انظر: رحلات حمد الجاسر ص١٠٩).

١٨ ـ المستخرج: للمقدسي، اقتبس منه في ص١٥٤.

١٩ ـ أنفس كتاب في أشرف الأنساب: لأحمد بن محمد البكري الشهرستاني، اقتبس منه في ص٤٤.

هذا بالنسبة للمعتبر. وقد طالعت تخريج العراقي والزَّبيدي لإحياء علوم الدين[1]، فوجدت نقولات كثيرة عن كتب مفقودة، وهذه قائمة بأهمها، وأمامها أرقام الصفحات لمواضع الإفادة، وأسماء الكتب مرتبة على حروف المعجم:

- أمالي الأسانيد: لابن قطلوبغا. ص٣٢.
- آداب الحديث والمحدث: لعبد الغني بن سعيد الأزدي. ص٢٣، ٢٨.
- إصلاح المستدرك: للعراقي. ص٧١، ٧٢.
- الإبانة: لأبي نصر السجزي. ص١١٩، ص٢٧٢٧، ٢٧٨١.
- أمالي أبي القاسم بن عليك النيسابوري ـ الجزء الثالث منه ـ. ص٢٤٢.
- الأسماء والصفات: لأبي منصور التميمي. ص٢٥٢.
- الأحوال: لابن منده. ص٢٦٢٥.
- الأربعين: للحافظ ابن الجوزي. ص٣٠.
- الأربعين: للحسن بن سفيان. ص٣٠.
- الأربعين: لمظفر بن إلياس السعدي. ص٣٠.
- الأربعين: لأبي المعالي إسماعيل الحسيني. ص٣٠.
- أسماء من دخل مصر من الصحابة: لأبي عبد الله محمد بن الربيع بن سليمان بن داود الجيزي. ص٢٨٢.
- الإعداد: للحسين بن محمد التفليسي. ص١٦٤.
- الأحاديث الألف: لأبي عثمان بن سعد البحيري. ص٣٧٣.

---

(١) اعتمدت على الطبعة الجديدة في دار العاصمة بالرياض بعنوان تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعراقي وابن السبكي والزَّبيدي.

- أداء الفقراء: للقاسم القشيري. ص٥٤٢.
- أمالي ابن منده: الجزء (١٥). ص١٢٣.
- الترغيب: لابن شاهين. ص٥٤٥.
- التاريخ: لزهير بن أبي خيثمة. ص٢٧٣٣، ٢٧٣٤.
- تاريخ نيسابور: للحاكم. ص٢٤، ١٤٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٢٦٤٠.
- تجريد الصحاح: لرزين. ص١١٧.
- التحذير من علماء السوء: لأبي الفتيان. ص٢٠٢.
- تفسير أبي الشيخ. ص٢٧٦٢، ٢٧٦٣.
- تفسير عبد بن حميد. ص٢٦٧١، ٢٦٩٨.
- تفسير آدم بن أبي إياس. ص٢٦٢٨.
- تفسير ابن أبي حاتم الرازي. ص٣٣٩، ٤١٣، ٤٢٦.
- تفسير ابن مردويه. ص٥٩، ١١٤، ٢٥٦، ٣٣٨، ٤١٣، ٤٢٦، ٤٤٨، ٤٤٩.
- الثواب: لآدم بن أبي إياس. ص٥١٠.
- الثواب: ـ أو ثواب الأعمال ـ لأبي الشيخ الأصبهاني. ص٤٧، ٥٩، ٨٩، ٢٦٩. وفي ص٤٢٥ صرح باسمه الكامل ثواب الأعمال وص٥١١.
- جامع الطرطوشي. ص١٢٦.
- جزء ابن نظيف. ص٦٤.
- جزء ابن أخي ميمي. ص٢٨١٤.
- جزء الفسوي. ص١٦٧.
- جزء الكنجرودي. ص١٦٦.
- الجنائز: للمروزي. ص٢٥٠١، ٢٥١٩، ٢٦٢٥، ٢٦٦٣، ٢٦٦٤.
- الجواهر المكالة: للسخاوي. ص٢٨٠٤[1].

(١) الجواهر المكالة: كذا في الأصل والصواب «الجواهر المكللة في الأخبار المسلسلة»، ذكره السخاوي نفسه في ترجمته لنفسه في الضوء اللامع ٨/١٦.

- دلائل النبوة: لابن شاهين. ص٢٥٩، ٢٦٢.
- دلائل النبوة: لأبي محمد حامد الفقيه. ص٢٦٠.
- دستور الذاكرين ومنشور المتعبدين: لأبي موسى المديني. ص٥٦٢.
- الدعوات: للمستغفري. ص٢٩١.
- الردة: لسيف بن عمرو. ص٢٥٥٤.
- أسماء من روى عن مالك: للخطيب البغدادي. ص٢٠٣، ٢٩٥، ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٩٠.
- الروح: لابن منده. ص٢٦١٤.
- الروح: لأبي القاسم السعدي. ص٢٦٥٨.
- رياضة المتعلمين: لأبي نعيم. ص١٢٧.
- رياضة المتعلمين: لابن السني. ص١٢٧، ١٦٧.
- الزهد والرقائق: لعبد الغني بن سعيد المصري. ص٢٦٨٣.
- سنن سعيد بن منصور. ص١٢٦[1].
- السنة: للطبراني. ص٢٧١٩ ـ ٢٧٢١، ٢٧٣٢، ٢٧٣٥، ٢٧٣٧، ٢٧٨٨.
- السواك: لأبي نعيم. ص٢٩٣.
- الشافي في الفقه: لأبي بكر بن عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي. ص٢٦٣١.
- شرح ابن الملقن على البخاري. ص١١٤.
- شرح مذاهب أهل السنة: لابن شاهين[2]. ص٣٨٠.
- صفة التصوف: لابن طاهر. ص٣٠٦.
- الصلاة: لعبد الرزاق الطبسي. ص٥٣٨.

---

(١) توجد من بعض الأجزاء وقد حققت وطبعت.

(٢) توجد منه قطعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وحقق بالجامعة نفسها.

- فضل العالم العفيف: لأبي نعيم. ص٦٠، ٦١، ٦٤.
- فوائد أبي أحمد الحاكم. ص٩٥.
- فوائد الفوائد: للحاكم. ص٣٧٣.
- فوائد سمويه. ص٨٠.
- فوائد ابن لال. ص٢٦، ١٢٣.
- فوائد أبي محمد خلف بن عمر العكبري. ص٢٦٦٢.
- فوائد عثمان بن أحمد السماك. ص٢٧٣١، ٢٧٥٦.
- فوائد يحيى بن عبد الوهاب بن منده. ص٢٦٨٥.
- فوائد الطستي. ص٢٧٢٧.
- فوائد أبي الغنائم. ص٢٧٢٤.
- فوائد ابن شاذان. ص٢٧٣٣.
- القربان: لأبي نعيم. ص٥٥٢.
- القول في علوم النجوم أو ذم النجوم: للخطيب البغدادي. ص١١٣ ـ ١١٥.
- كرامات الأولياء: للخلال. ص٢٨٢٥.
- مجلس رقم (٥٤٣) من أمالي أبي زرعة العراقي. ص٦٣.
- مجلس (رقم١٥) من أمالي ابن منده. ص١٢٣.
- المتفجعين[١]: لمحمود بن محمد بن الفضل. ص٢٤٩١، ٢٥١٧، ٢٥٦٣، ٢٥٦٩، ٢٥٧٢، ٢٥٨١، ٢٥٨٣، ٢٥٨٦، ٢٥٩٧، ٢٦٠١ ـ ٢٦٠٦، ٢٨١٨ ـ ٢٨٢١، ٢٨٢٤ ـ ٢٨٣٥. وهذه الأرقام فيها أربعون ورقة كلها من كتاب المتفجعين.
- مساوئ الأخلاق: لابن لال. ص٢٤٨٥.
- مستخرج ابن منده. ص١٤٠.
- مسلسلات ابن ناصر. ص٣٧٢.

(١) قوله: «المتفجعين» كذا في الأصل ورد بالنصب، ولعله على حذف لفظ كتاب.

- الموت: لابن أبي الدنيا. ص٢٤٧٣ ـ ٢٤٧٧.
- الوصايا: لأبي الشيخ. ص٢٦٦٢.
- وصول القرآن للميت: لإبراهيم بن المظفر. ص٤٩٩.
- الوضوء: لابن منده. ص٢٩١.
- وظائف الأيام والليالي: لأبي موسى المديني. ص٤٨٢ ـ ٤٩٨.

ومن كتب التخريج التي استقرأتها: «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» للزركشي، وهو كتاب تخريج كما أسلفت، بل كان له النفس الطويل في تخريجه، حيث رجع إلى مصادر غزيرة، أذكر منها المفقود فقط مع أرقام الصفحات لمواضع الإفادة وهي كما يلي:

- مسند حديث مالك: لأبي أحمد بن عدي الجرجاني. ص١٥٠.
- التصحيف: للدارقطني. ص١٤٧. وعنوانه الكامل تصحيف المحدثين. ذكره ابن خير الإشبيلي[(١)].
- القواطع: للسمعاني. ص١٢٩.
- تاريخ مصر: لابن يونس. ص١٢٢.
- معرفة الصحابة: لأبي موسى المديني. ص١١٨.
- الجامع لذكر أئمة الأمصار المزكي لرواة الأخبار: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري. ص٣١.
- مغازي موسى بن عقبة. ص٣٤.
- الضعفاء: لأبي الفضل السليماني. ص٤٥، ٨٦.
- ذم الكلام: للهروي. ص٤٥.
- العقل: لأبي الحسن التيمي. ص١٠٨.
- مكارم الأخلاق: لابن لال. ص١٠٩، ١١١.
- مكارم الأخلاق: لأبي الشيخ. ص١١٣، ١٢٧.

(١) فهرست ما رواه عن شيوخه ص٤٨١.

- جزء الكبار عن الصغار: لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغدادي. ص١٦٨.
- الجليس الصالح: للقاضي أبي الفرج النهرواني. ص١٩٨، ٢٠٦.
- الرقائق: لهرم بن حيان. ص٢٠٠.
- مناقب أحمد: للبيهقي. ص٢١٠.
- تاريخ سمرقند لأبي سعد الإدريسي. ص٢١١.
- العلل: لابن ماجه. ص٢١٨.
- رواة مالك: للخطيب البغدادي. ص٢١٨.

أما القائمة الثانية فهي في الكتب التي يعتمد عليها في تخريج الشعر وشروحه، فكذلك حفلت بكتب كثيرة من الكتب المفقودة والموجودة، وأهم هذه الكتب التي يرجع إليها:

١ - شرح أبيات سيبويه (ت١٨٠هـ): للأعلم الشنتمري (ص٤٧٦هـ). طبع بهامش كتاب سيبويه - ببولاق (سنة ١٣١٦هـ).

٢ - شرح المفصل: لابن يعيش الحلبي (ت٦٤٣هـ)، والمفصل للزمخشري (ت٥٣٨هـ). طبع في القاهرة (سنة ١٩٣١م).

٣ - خزانة الأدب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) طبع بمصر بتحقيق وشرح عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي (سنة ١٩٧٩هـ).

٤ - شرح شواهد الشافية للرضي والجاربردي: للبغدادي المتقدم أيضاً. مطبعة الحجازي (سنة ١٣٥٦هـ)، بتحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد.

٥ - شرح أبيات مغني اللبيب لابن هشام: ويعرف أيضاً بشواهد المغني. ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٢ش) نحو، وهذه النسخة في مجلدين: الأول في (١٠٦١) صفحة، والثاني: في (١٠٨٧) صفحة[١].

(١) انظر: مقدمة خزانة الأدب لعبد السلام هارون ١/ ١٣.

٦ ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري الحنبلي (ت٧٦١هـ). طبع بتحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، وفي آخره مسرد أسماء الكتب المذكورة في المغني ومنها كتب مفقودة[1]. وطبع أيضاً بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

٧ ـ المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: للعيني محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ). طبع بهامش خزانة الأدب بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ، وقد صرح المؤلف بمصادره في آخر كتابه في المجلد الرابع ص٥٩٦ ـ ٥٩٨ حيث اعتمد على ما ينيف عل مائة ديوان للقدماء وعشرات أخرى للمحدثين عدا كتب الأدب والتاريخ وغيرها، والألفية لابن مالك محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت٦٧٢هـ).

والشروح التي قصدها المؤلف: شرح ابن المصنف المعروف بابن الناظم بدر الدين محمد بن محمد (ت٦٨٦هـ)، وشرح الحسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، وشرح ابن هشام (ت٧٦١هـ)، وشرح ابن عقيل (ت٧٩٩هـ). وهذه الشروح مطبوعة.

٨ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع: للسيوطي (ت٩١١هـ). طبع باعتناء محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة سنة (١٣٢٧هـ).

٩ ـ معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص: للعباسي عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن (ت٩٦٣). وكتاب التلخيص من كتب البلاغة المشهورة وهو للقزويني (ت٧٣٩هـ)، طبع بمصر.

وأحسن هذه الكتب في هذا الباب هو كتاب: خزانة الأدب للبغدادي، صرح في مقدمته بأصناف الكتب التي رجع إليها، وكثير منها مفقود وبخاصة الدواوين الشعرية، ولا غرابة فإنه كان يملك ألف ديوان من دواوين العرب القديمة[2]. وسرد في مقدمته مئات المصادر، منها الموجود ومنها المفقود،

---

(١) انظر: ص٩٩٢ ـ ٩٩٤.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٢/ ٤٥٢.

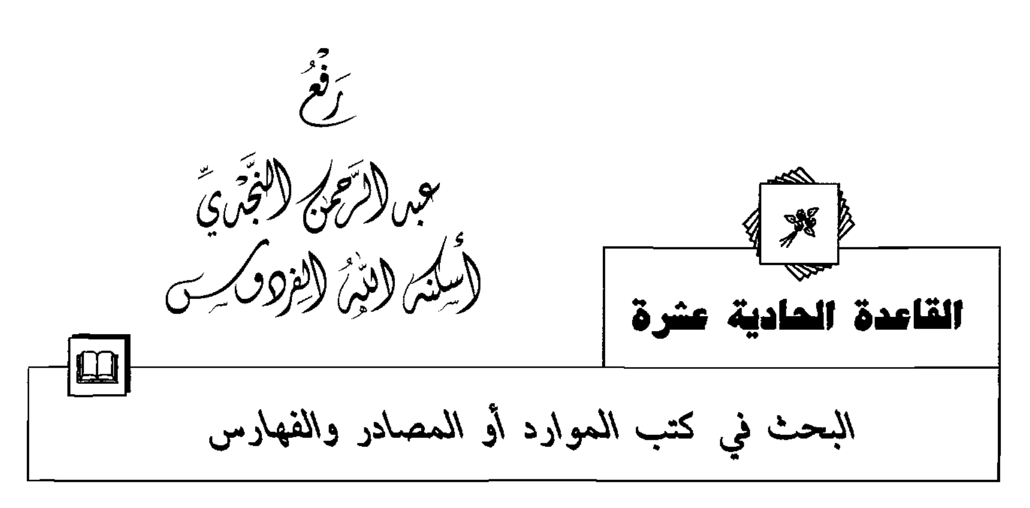
فمنها ما يرجع إلى شروح الشواهد، وتفسير أبيات المعاني المشكلة، ومنها ما يرجع إلى دفاتر أشعار العرب، فذكر عشرات الدواوين في الجاهلية وفي صدر الإسلام، ومنها دواوين المولدين والمحدثين ومجاميع شعرية، ومنها ما يرجع إلى فن الأدب، ومنها ما يرجع إلى كتب السير وكتب الصحابة وأنساب العرب، ومنها ما يرجع إلى طبقات الشعراء وغيرهم، ومنها ما يرجع إلى كتب اللغة، ومنها ما يتعلق بأغلاط اللغويين، ومنها كتب الأمثال، وكتب الأماكن والبلاد. وساق تحت كل صنف مجموعة من الكتب الموجودة والمفقودة ثم ختمها بقوله: وغير ذلك مما لو سردته لطال وأورث السأم والملال[١].

ويقول محقق الكتاب الأستاذ عبد السلام هارون: وهي نحو (٩٤٥) عنواناً إذا ضمت إلى تلك العنوانات شروحها. والكتب المؤلفة في تلخيصها أو نقدها جاوزت أربعة آلاف كتاب، كثير منها قد فقد أوضاع[٢]!.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆

(١) خزانة الأدب ١/١٨ ـ ٢٧ من مقدمة المؤلف.

(٢) خزانة الأدب ص٢٠ من مقدمة المحقق.



القاعدة الحادية عشرة

البحث في كتب الموارد أو المصادر والفهارس

إن تصريح المؤلف بمصادره أو دراسة الموارد لكتاب ما، أو وضع فهارس لتلك المصادر من أهم العوامل المساعدة التي تساعد الباحث في تحديد الكتب التي يبحث فيها عن ضالته، فإذا عرف الباحث من خلال ما تقدم أن الكتاب الفلاني فيه نصوص من الكتاب المفقود، فقد وفرت عليه هذه المعرفة جهداً ووقتاً في تعيين المصادر التي يتقصاها ويتتبعها وبخاصة إذا وقف على الإحصاءات الدقيقة في الموارد أو الفهارس لعدد الاقتباسات من ذلك الكتاب المفقودة.

وقد يصرح المؤلف بسرد قائمة لموارده في مقدمة كتابه أو في خاتمته أو في ثناياه.

ومن الذين صرحوا بها في مقدماتهم:

١ ـ الثعلبي في تفسيره الموسوم «الكشف والبيان».

٢ ـ أبو الطيب التقي الفاسي (ت٨٣٢هـ)، في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين(١).

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين المنهاجي شمس الدين السيوطي (ت٨٨٠هـ)، في كتابه إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى(٢).

٤ ـ ابن الأثير الجزري، في كتابه أسد الغابة. ذكر مصادره ورمز لبعضها المتكررة كثيراً بحروف للاختصار(٣).

٥ ـ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، في الإتقان(٤).

---

(١) ١/١٨ ـ ٢٦.

(٢) ١/٨٣ ـ ٨٦.

(٣) ١/١٠ ـ ١٨.

(٤) ١/١٧ ـ ٢١.

٦ ـ محمد الأمين المحبي (ت١١١١هـ)، في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، صرح ببعض مصادره التاريخية[١].

٧ ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، في إنباء الغمر بأنباء العمر[٢].

٨ ـ مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، في تاج العروس.

٩ ـ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، في خزانة الأدب. وتقدم الكلام عن مصادره في القاعدة السابقة.

١٠ ـ ابن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، في كتابه الصلة[٣].

١١ ـ ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت٤٠٣هـ)، في تاريخ علماء الأندلس[٤].

ومن الذين صرحوا بأسماء مصادرهم في الخاتمة من يلي:

١ ـ علي بن محمد بن مسعود الخزاعي (ت٧٨٩هـ)، في كتاب «تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات» فقد سرد قائمة بلغت (١٦٦) مؤلفاً، منها الموجود ومنها المفقود[٥].

ومن الجدير بالذكر أن المحقق أ. د. إحسان عباس أجاد وأفاد في صنعه لفهرس الموارد حيث ذكر أرقام الصفحات لكل مصدر تكرر فيها.

٢ ـ شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، في كتاب «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع»، وقد أفصح أنه نقل من بعضها مباشرة، ونقل من البعض الآخر بواسطة[٦].

٣ ـ ابن سيد الناس، في كتاب «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير». وقد ساق مصادره بأسانيده إلى مؤلفيها، وهذا الصنيع أكثر فائدة من سابقه[٧].

---

(١) ٢/ ٤٥٢.
(٢) ١/ ٣ ـ ٥.
(٣) ١/ ٥ ـ ٩.
(٤) ص٢ ـ ٤.
(٥) ص٢، ٣.
(٦) ص٧٨٩ ـ ٧٩٧.
(٧) ص٢٦١ ـ ٢٦٤.
(٨) ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧.

ومن الذين صرحوا بأسماء بعض مصادرهم في ثنايا كتابه من يلي:

١ - البيهقي، في السنن الكبرى. فقد يصرح بأسماء بعض مصادره في بعض الروايات كما سيأتي في القاعدة الثالثة عشرة.

٢ - السيوطي، في الدر المنثور، كما تقدم في القاعدة الرابعة.

٣ - الحافظ ابن حجر، في كتبه، ومنها: فتح الباري والإصابة كما سيأتي في الحديث عن الموارد.

وقد صرح كثير من غير هؤلاء الأئمة بأسماء مصادرهم في ثنايا كتبهم.

وذكر مثل هذه الموارد والمصادر يعين الباحث على معرفة مظان وجود نصوص الكتاب المفقود، ولكن قلما يفصح عنها بقائمة كما تقدم، وبعض الكتب لا تحتاج لبيان الموارد لأنها معروفة من العنوان والمقدمة ككتب الزوائد.

فإذا لم يتبين ذلك ولم يصرح المؤلف به نلجأ إلى الدراسات حول الموارد، وقد اهتم بعض المحققين والباحثين بدراسات بعض الكتب القيمة ومنها دراسة الموارد والمصادر لتلك الكتب، فمنهم من أفرد لهم مؤلفاً فتقصى وأحصى، مثل موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد» ا.د. أكرم العمري، و«موارد ابن حجر في الإصابة» للدكتور شاكر عبد المنعم، وقد ضربت منهما عدة أمثلة في القواعد المتقدمة وخصوصاً الأولى.

ومنهم من جمع موارد مؤلف في كتبه ولكن بدون إحصاء، مثل: موارد السيوطي في الدر المنثور للزميل ا.د. عامر حسن صبري.

ومثل: موارد ابن قيم الجوزية في كتبه، للشيخ د. بكر بن عبد الله أبو زيد.

ومن الموارد التي جمعت دون إحصاء: مصادر كتاب الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر»، فقد نشرها د. محمود عبد الله الجادر في مجلة المجمع العلمي العراقي[1].

---

(١) الجزءان الأول والثاني، المجلد الثاني والثلاثون ربيع أول سنة ١٤٠١هـ، من ص٣٢١ - ٣٦٢.

وكذا صنعتُ في موارد السيوطي في «اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة»، وقد دونتُ المصادر في مطلع كل جزء من جزئيه.

ومنهم من بحث عن موضوع خاص في الموارد، كموارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، للدكتور محمد جاسم المشهداني.

ومنهم من جعل الموارد ضمن دراسة الكتاب المحقق، مثل دراسة كتاب: «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية»، لعبد القادر القرشي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، فقد سرد في تقديمه (١٦٨) كتاباً في شتى العلوم التي اقتبس منها المؤلف.

ومثله أيضاً «طبقات الأطباء والحكماء» لابن جلجل (ت٣٧٧هـ)، فقد ذكر المحقق الأستاذ فؤاد سيد مصادر الكتاب في دراسته.

وكذلك فعل الأستاذ بشير البكوش في مقدمته لكتاب «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية»، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت٤٩٤هـ)، فذكر مصادر المؤلف، ومنها المفقود النفيس «كتاريخ سعيد بن عفير» المؤرخ المصري (ت٢٢٦هـ)، و«الطبقات» لمحمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ)، و«تاريخ أبي سعيد عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي» (ت٣٤٧هـ)، و«مسند أبي عبد الله محمد بن سنجر الجرجاني»، و«تاريخ أفريقية والمغرب» للرقيق لأبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني (ت٤٦٠هـ)، ومن الجدير بالذكر أن المحقق أشار إلى مواضع الاقتباسات من هذه الكتب وغيرها[١].

ومنهم من جعل الموارد ضمن دراسة كتاب فقط دون تحقيق، كما في دراسة كتاب المنتظم لابن الجوزي للدكتور حسن عيسى علي الحكيم، حيث جعل دراسته في منهج ابن الجوزي وموارده وأهميته، فعقد فصلاً واسعاً للموارد، من ص٢٩١ ـ ٥٤٦.

وكذا صنع د. هاشم طه شلاش في دراسته لكتاب «تاج العروس

---

(١) ص٢٠، م ـ ٢٢، م٣٠، م ـ ٣١م.

للزَّبيدي»، فعقد فصلاً ذكر فيه مئات الكتب المفقودة والموجودة، من ص٢٧٧ ـ ٣٨٨.

ومنهم من جعل الموارد ضمن دراسة كتاب ومؤلفه دون تحقيقه، كما في كتاب: «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام»، للأستاذ الدكتور بشار عواد معروف، فعقد فصلاً بعنوان: منهج الذهبي في الموارد وطرائق النقل منها، من ص٣٨٤ ـ ٤٤٤. وهو بحث نفيس، حتى أنه ذكر موارد الكتب التي ينقل منها الذهبي كما في ص٤١٠، ٤١١، واستيعاب المؤلفات السابقة لتاريخ الإسلام ص٣٩٤ ـ ٤٠٢.

وكذلك صنعت د. ليلى الصباغ في كتابها: «من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول (محمد الأمين المحبي المؤرخ وكتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر)»، فقد عقدت باباً في مصادر خلاصة الأثر.

وقد ذكر لنا أيضاً الزميل د. نجم عبد الرحمٰن خلف موارد البيهقي في السنن الكبرى ضمن كتابه «الصناعة الحديثية في السنن الكبرى».

وبعض المحققين يسوق لنا أسماء المؤلفين والرواة الذين رجع إليهم المؤلف، مثل د. محمد علي مكي في تحقيقه وتقديمه لكتاب «المقتبس»، فيقول تحت عنوان: مصادر المقتبس:

ويكفي هنا أن نعرض ـ مجرد العرض ـ أسماء المؤلفين أو الرواة الذين رجع إليهم ابو حيان في القطع الثلاث التي نشرت حتى الآن من المقتبس ـ بما فيها قطعتنا:

ومن الأندلسيين: محمد بن وضاح، فرج بن سلام البزاز، ابن الأشعث القرشي الإشبيلي، يحيى بن إسحاق الطبيب، ابن عبد ربه، إسحاق بن سلمة القيني، ابن النظام، سكن بن إبراهيم الكاتب، محمد بن موسى الأقشتين الكاتب، ابن عبد البر، منذر بن سعيد البلوطي، معاوية بن هشام الشبينسي، عريب ابن سعد، أحمد بن موسى الرازي وابنه عيسى، الحكم المستنصر، ابن القوطية، الزبيدي، محمد بن حارث الخشني، ابن الفرضي، صاعد البغدادي، عبادة بن ماء السماء الشاعر، الحسن بن محمد بن مفرج القبشي، الفقيه أبو محمد بن حزم.

ومن الغرباء: محمد بن يوسف الوراق القيرواني (وإن كان ابن حزم يعده أندلسياً لمولده بالأندلس ووفاته بها)، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الجزار القيرواني.

ومعظم كتب هؤلاء المذكورين في عداد المفقودة اليوم، فلابن حيان إذن فضل الاحتفاظ لنا بكثير من مادتها التاريخية المندثرة[١].

أما بالنسبة للفهارس فكثير من المحققين أو الناشرين يرتبون بعض الفهارس للكتب المذكورة في متن الكتاب المفهرس له، وفهارس للأعلام الذين ورد ذكرهم في متن الكتاب، وبعضهم من المصنفين. وإليك طائفة من هذه الكتب مع مؤلفيها ونوع فهارسها وطبعاتها:

اسم الكتاب	المؤلف	نوع الفهرس
ـ الإتقان في علوم القرآن	للسيوطي[٢]	أعلام وكتب
ـ البرهان في علوم القرآن	للزركشي[٣]	أعلام وكتب
ـ وفيات الأعيان	لابن خلكان[٤]	أعلام وكتب
ـ نظم العقيان	للسيوطي[٥]	أعلام وكتب
ـ الديباج المذهب	لابن فرحون[٦]	أعلام وكتب
ـ معرفة القراء الكبار	للذهبي[٧]	أعلام وكتب
ـ طبقات الشافعية الكبرى	للسبكي[٨]	أعلام وكتب
ـ طبقات الشافعية	للأسنوي[٩]	أعلام وكتب
ـ التمهيد	لابن عبد البر[١٠]	أعلام وكتب

(١) المقتبس ص٩٠، ٩١.
(٢) الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم.
(٣) الطبعة التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم.
(٤) الطبعة التي حققها د. إحسان عباس.
(٥) الطبعة التي حققها أ. د. فيليب حتي.
(٦) الطبعة التي حققها أ.د. محمد الأحمدي أبو النور.
(٧) الطبعة التي حققها أ.د. بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤط وصالح مهدي عباس.
(٨) الطبعة التي حققها عبد الفتاح الحلو.
(٩) الطبعة التي حققها أ.د. عبد الله الجبوري.
(١٠) الطبعة المغربية التي حققها جماعة.

اسم الكتاب	المؤلف	نوع الفهرس
- ترتيب المدارك	للقاضي عياض[1]	أعلام وكتب
- المكتفي في الوقف والابتدا	للداني[2]	أعلام وكتب
- البرهان في أصول الفقه	للجويني[3]	أعلام وكتب
- أصول السرخسي	للسرخسي[4]	أعلام وكتب
- معجم البلدان	لياقوت الحموي[5]	أعلام وكتب
- طبقات فقهاء اليمن	للجعدي[6]	أعلام وكتب
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه	للحسن بن عمر ابن حبيب (ت٧٧٩هـ)[7]	أعلام وكتب
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي	ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)[8]	أعلام وكتب
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها	للسيوطي (ت٩١١هـ)[9]	أعلام وكتب

وهذه الفهارس تعين الباحث أيضاً كالموارد، وخصوصاً إذا سرد المفهرس مواضع ورود الكتاب أو العَلم، لأن هذا يغني الباحث عن قراءة الكتاب كله، فيوفر على الباحث الجهد والوقت وذلك حينما يجد ضالته في ذلك الفهرس.

وإذا لم يتقصَّ في الموارد والفهارس فلن تخلو هذه الموارد والفهارس من فائدة، لأننا قد تعرفنا على المصنفات التي اقتبست من الكتاب المفقود، وهي مرحلة مهمة للجمع، فتبقى مرحلة القراءة أو الإدخال في الحاسب الآلي لتلك المصنفات التي احتوت على اقتباسات من الكتب المفقودة.

---

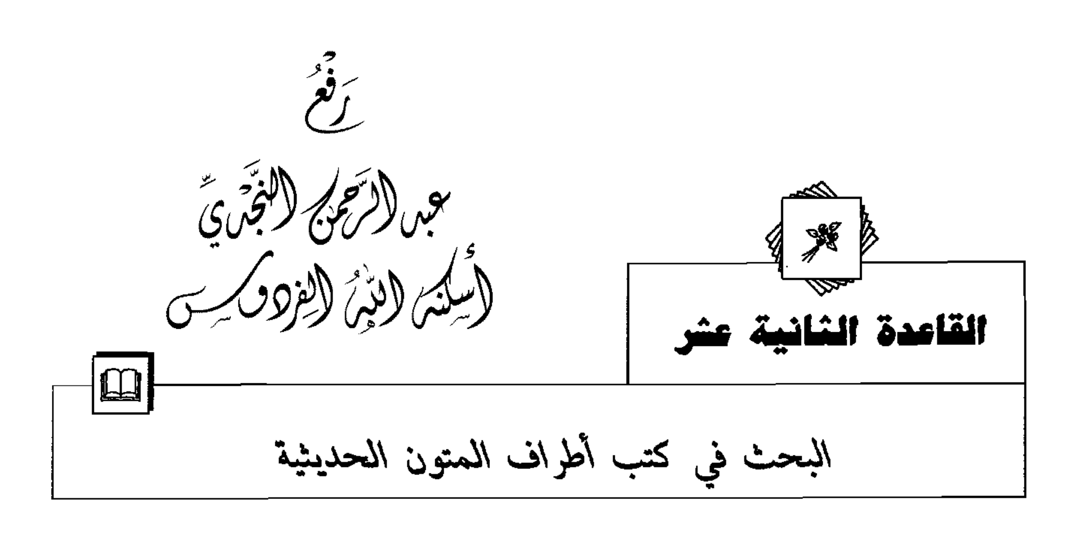
(١) الطبعة المغربية التي حققها جماعة.
(٢) الطبعة التي حققها د. يوسف مرعشلي.
(٣) الطبعة التي حققها د. عبد العظيم ديب.
(٤) الطبعة التي حققها أبو الوفا الأفغاني. (٥) الطبعة الأوروبية.
(٦) الطبعة التي حققها فؤاد سيد.
(٧) حققه د. محمد محمد أمين، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب سنة ١٩٧٦م.
(٨) حققه د. نبيل محمد عبد العزيز طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٥م.
(٩) حققه محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي طبع بمصر.

ومن الفهارس الهامة لجمع الشعر: «فهارس لسان العرب لابن منظور»، إعداد عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي وسيد رمضان أحمد، طبع بدار المعارف بالقاهرة.

ومن المعاجم الهامة في هذا الباب معجم شواهد العربية للأستاذ عبد السلام محمد هارون، طبع بمكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ وقد رجع إلى ما يقرب من مائة ديوان، وغيرها من كتب اللغة والأدب والبلاغة.

وهذه الفهارس تعين الباحث على جمع المفقود من الشعر والدواوين الشعرية، لأن في هذه الفهارس تذكر قافية البيت مع قائله.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆



القاعدة الثانية عشر

البحث في كتب أطراف المتون الحديثية

بما أن الحديث الشريف هو المصدر الثاني لهذه الأمة فقد حفلت أغلب الكتب به، فما من مصنف يريد أن ينفع الأمة بكتاب يؤلفه إلا واستشهد بالحديث الشريف، وقد حاول بعض المصنفين الحفّاظ جمع أطراف أحاديث الكتب المشهورة، فمنهم من جمع في مؤلف واحد أطراف أشهر الكتب المسندة في فن الحديث، مثل البوصيري (ت٨٤٠هـ) في كتابه «أطراف المسانيد العشرة»، ويريد بها: مسند أبي داود الطيالسي، والحميدي، ومسدَّد، وابن أبي عمر العدني، وابن راهويه، وابن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وعبد بن حميد، والحارث بن أبي أسامة، وأبي يعلى الموصلي(١).

ولكن هذا الكتاب مفقود لا يمكن الاستفادة منه وقد ذكرته كمدخل لهذه القاعدة.

ومنهم من جمع في مؤلف واحد أطراف أشهر الكتب المسندة في مختلف الفنون التي نقلت حديث رسول الله ﷺ قاصداً جمع تلك الأحاديث، كالسيوطي في: «الجامع الكبير أو جمع الجوامع»، فجمع من كتب شتى في عدة فنون كالحديث والعقيدة والتفسير والفقه والتاريخ والسيرة واللغة والأدب وغيرها... واستطاع أن يتقصى أحاديثها فصار أكبر موسوعة في الأحاديث النبوية حيث جمع أحاديث مائة كتاب تقريباً، فقد ساق البرهان فوري أغلبها في مقدمة كتابه كنز العمال فقال:

---

(١) انظر: الرسالة المستطرفة ص١٧٠.

وجد بخط الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ما صورته[1]:

هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التي أنهيت[2] مطالعتها على تأليف جمع الجوامع خشية أن تهجم المنية قبل تمامه على الوجه الذي قصدته، فيقضي الله من يذيل عليه فإذا عرف ما انتهت مطالعته استغنى عن مراجعته، ونظر ما سواه من كتب السُنَّة[3]. . . ثم سرد قائمة فيها (٧١) كتاباً. ثم ختمها بقوله انتهى ما وجد بخط مؤلفه رحمه الله تعالى[4].

وسأذكر منها المفقودة لأنها المقصودة في هذه القاعدة وهي:

١ ـ مسند عبد بن حميد.

٢ ـ مسند ابن أبي عمر العدني[5].

٣ ـ فوائد سمويه.

٤ ـ معرفة الصحابة: للباوردي. قال السيوطي ولم أقف عليه سوى الجزء الأول منه وانتهى إلى حرف السين.

٥ ـ المصاحف: لابن الأنباري[6].

٦ ـ المهدي[7]: لأبي نعيم الأصفهاني.

٧ ـ الإبانة: لأبي نصر عبد الله بن سعيد بن حاتم السجزي.

٨ ـ الطب النبوي: لابن السني.

---

(١) وذكره يوسف النبهاني في تقديمه للفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير للسيوطي بلفظ: رأيت على ظهر كتاب الجامع الكبير المسمى بجمع الجوامع للحافظ السيوطي ما نصه. . . ١/٥.

(٢) في الأصل: أهنيت. والتصويب من تقديم النبهاني السابق.

(٣) في الأصل: من الكتب الستة. والتصويب من المصدر السابق.

(٤) انظر: كنز العمال ١/٢٠ ـ ٢٢، والمصدر السابق، وصحيح الجامع الصغير ١/٣١ ـ ٣٥.

(٥) في الأصل: ابن عمران. والتصويب من المصدرين السابقين.

(٦) في الأصل: لابن الباردي. والتصويب من المصدرين السابقين.

(٧) في الأصل: الهدي. والتصويب من المصدرين السابقين.

٩ ـ مسند الحارث بن أبي أسامة.

١٠ ـ مسند مسدَّد بن مسرهَد.

١١ ـ مسند أحمد بن منيع.

١٢ ـ مسند إسحاق بن راهويه[١].

١٣ ـ الترغيب في الذكر: لابن شاهين.

وقد قارنت هذه القائمة التي ذكرها البرهان فوري والنبهاني بمقدمة السيوطي في الجامع الكبير التي ذكر فيها مصادره ورموزها، فرأيت القائمة فيها أضعاف الكتب المذكورة في المقدمة، لذا شرعت في قراءة جزء كبير من الجامع الكبير كي أتأكد من نقولات السيوطي من هذه الكتب القيمة، فوجدت السيوطي ينقل من جميع هذه المصادر التي في القائمة والمقدمة، وقد دونت المفقود منها على ظهر الغلاف من النسخة المخطوطة المصورة كصنيع السيوطي في القائمة التي وجدت بخطه، ولم يقتصر نقله على تلك المصادر بل وجدته ينقل من مصادر غير مذكورة في المقدمة ولا في تلك القائمة، وفي هذه النتيجة فائدة كبيرة لمعرفة أسماء هذه الكتب ونصوصها.

وقد تبين لي حقاً أن عنوان كتابه اسم على مسمى: «الجامع الكبير أو جمع الجوامع »مع ما فيه من اضطراب في الترتيب والنسبة والحكم، وهذا ليس ذكر مجاله هنا وإنما المقام هنا لسرد الكتب المفقودة التي وقفت عليها من خلال استقرائي لمائة ورقة من الجامع الكبير فوجدت ما يلي:

- الفوائد: لأبي حفص عمر بن عبد الله بن زاذان. انظر ١/ ٢٧ من الجامع الكبير.
- رواة مالك: للخطيب البغدادي. انظر ١/ ٢٥.
- سنن الصوفية. انظر ١/ ٢٤.
- أمالي ابن سفيري. انظر ١/ ٢٧. أو ابن صفيري. انظر ١/ ٨٥.
- مشيخة ميسرة بن علي. انظر ١/ ٢٦.

(١) وتوجد قطعة منه حققها الزميل د. عبد الغفور البلوشي.

- الثواب: لأبي الشيخ، نقل منه كثيراً. انظر ١/٣، ٤، ١٤ ٢٣، ٣٣، ٣٨، ٤٠، ٤٥، ٤٦.
- العلم: لأبي نعيم الأصفهاني[1]. انظر ١/٢١.
- أمالي القاضي عبد الجبار بن أحمد. انظر ١/٨.
- تفسير عبد بن حميد. انظر ١/٤.
- مسند السراج. انظر ١/٤.
- مكارم الأخلاق: لابن لال. انظر ١/٢، ٥٢.
- تفسير ابن مردويه. انظر ١/٢، ٣٣، ٣٧، ٥٣.
- القضاة: لأبي سعيد النقاش. انظر ١/٣٠.
- الطوالات: لأبي الحسن القطان. انظر ١/٣٢.
- أمالي أبي القاسم القشيري. انظر ١/٣٣.
- الأذان: لأبي الشيخ. انظر ١/٣٦.
- السنة: للطبراني. انظر ١/٣٧، ٧٣.
- الترغيب لابن زنجويه. انظر ١/٥١.
- فوائد أبي بكر العاقولي. انظر ١/٥٢.
- مسند الحسن بن سفيان. انظر ١/٨١.
- الجليس: للمعافي بن عمران. انظر ١/٨١.
- غرائب مالك: للدارقطني. انظر ١/٨١.
- مسند قاسم بن أصبغ. انظر ١/٨١.
- مشيخة أبي القاسم عبد الله بن حيدر. انظر ١/٩٤.
- مشيخة الخليلي. انظر ١/١٠٠.

ولو استقرأنا بقيته لوجدنا كتباً مفقودة أخرى نقل منها السيوطي في هذا الجامع النفيس.

---

(١) ذكر الكتاني كتاباً لأبي نعيم بعنوان: فضل العلم. فلعله هو. (الرسالة المستطرفة ص٥٦).

وبهذا يتضح لنا جانب من قيمة هذا الكتاب الذي لا تظهر قيمته إلا إذا استقرأنا ذخائره التراثية التي قضى السيوطي عمره في جمعها كما يبدو من تلك الوجادة التي بخطه حيث أشار إلى اقتراب المنية، وهذا يدل على أنه ألف هذا الكتاب في آخر عمره، وكتبه كلها جوامع وهذا أجمعها فهو «الجامع الكبير أو جمع الجوامع» بحق.

وفي هذه المناسبة أرى أنه من الضرورة دراسة هذا الكتاب واستخراج الكنوز التي أودعها فيه الإمام السيوطي، مع الاستجابة لوصيته المتقدمة في الوجادة السابقة بخطه التي ما رأينا لها من مستجيب لتكميل هذه المسيرة المباركة من الكتب التي لم يتناولها الإمام السيوطي في هذا الجامع، ولكن المساعي بدأت تظهر من خلال البرامج الحاسوبية، ومن الجدير بالذكر أن النسخة الموجودة نقلت عن خط السيوطي فلها قيمتها، نشرتها الهيئة المصرية العامة للكتاب وهي صورة عن نسخة دار الكتب المصرية برقم (٩٥) حديث.

وأكتفي بهذا الكتاب وهو مثال أساس لهذه القاعدة لأن كتب الأطراف الموجودة تتناول الكتب الموجودة أيضاً، أما بالنسبة لهذا «الجامع الكبير» فهو كما يقال: (كل الصيد في جوف الفرا) ويكفي به فخراً.

ونستنتج مما تقدم بأن كتب السيوطي مشحونة بالكتب المفقودة التي تقدم ذكرها وبغيرها، لأنه أفاد منها ومن غيرها، فإنه نشأ بين الكتب حتى لقب بابن الكتب، كما ترك له أبوه مكتبة زاخرة بالمصنفات.

وكان يتردد منذ صغره على المدرسة المحمودية وبها مكتبة عظيمة قال فيها المقريزي: وكان بها من الكتب الإسلامية من كل فن، وهذه المدرسة كانت من أحسن المدارس في وقتها.

وقال الحافظ ابن حجر: إن الكتب التي بها كثيرة جداً ومن أنفس الكتب الموجودة واشتراها محمود الأستادار من أحد العلماء، ووقفها واشترط أن لا يخرج منها شيء من مدرسته، وكان بها نحو أربعة آلاف مجلد[١]. وقد صرح في «الدرر الكامنة» باسم صاحب الكتب وهو: ابن جماعة، حيث اشتراها

---

(١) انظر: دليل مخطوطات السيوطي ص١٢.

محمود الاستادار بعد موت ابن جماعة[١].

وهذا الكلام الذي ذكره الحافظ ابن حجر كلام خبير بدقائقها وفوائدها، لأنه كان يقوم بمهمة خزن الكتب بالمكتبة المحمودية نفسها، وعمل لها فهرسين أحدها رتبه على الأبواب، والثاني على الحروف، وكان مثالاً للحرص على كتبها ويفتديها بكتبه فكان يقول: لا يؤخذ من كتب الخزانة إلا ما ليس في كتبي[٢].

وللسيوطي جزء بعنوان: «بذل المجهود في خزانة محمود»، كنت أحسبه فهرساً للمكتبة المحمودية حسب ما سمعت وقرأت[٣]. فحرصت أن اطلع عليه فطلبته فصور لي، ثم قرأته فتبين أنه ليس بفهرس وإنما فتوى فحواها أن محمود الأستادار أوقف كتبه وجعل مقرها بمدرسته وشرط ألا تخرج من المدرسة، ولكن السيوطي رأى غير ذلك واستشهد بصنيع بعض شيوخه كالبلقيني وشرف الدين المناوي أنهما كانا يستعيران منها ويخرجان منها الكتب إلى منزلهما وتمكث عندهما الأيام الكثيرة... ويقول عنهما: وهما الإمامان يقتدى بهما، فإنهما كانا من الفقه بالمحل الأعلى بحيث بلغا رتبة الاجتهاد في المذهب... فلولا رأيا ذلك جائزاً ما فعلاه... ثم يبرهن على جواز الاستعارة ووضع لها ضوابط وشروطاً[٤].

ويبدو من فتواه ومن تردده إلى هذه المكتبة أنه كان يستعير كتباً منها، علماً بأن تاريخ كتابة الفتوى (سنة ٨٦٧هـ)، أي كان عمره (١٨) سنة في ريعان شبابه وكأن الموسوعات التي صنفها قد بناها من لبنات هذه المكتبة ومكتبة أبيه وغيرهما، فحفظ لنا في كتبه ما ضاع من تلك المكتبات.

هذا، وأخيراً أرى أن هذه القاعدة يستحسن أن لا يعتمد عليها وحدها

---

(١) ٤/ ٣٢٩.

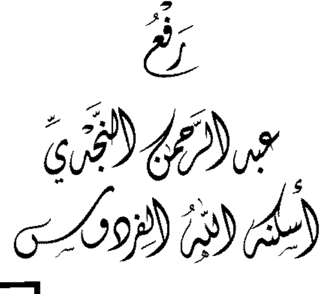
(٢) انظر: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ١/ ٢٥٠، ٢٥١.

(٣) انظر: دليل مخطوطات السيوطي ص١٣.

(٤) بذل المجهود في خزانة محمود. تحقيق فؤاد سيد، نشرها في مجلة معهد المخطوطات العربية في شوال سنة ١٣٧٧هـ.

كالقواعد السابقة بل ينبغي أن تكون معضَّدة بقواعد أخرى تجتمع معها، لأن جمع الأحاديث من كتاب مفقود مجردة من كلام المؤلف واستشهاده بها وشرحه أو تعليقه لا يبلغنا الهدف المنشود، ولكنها خطوة فيما إذا بحث في القواعد الأخرى حتى يعثر على أقوال المؤلف أو طريقة استشهاده بتلك الأحاديث وشرحه أو تعليقه عليها، أما إذا اكتفى بهذه القاعدة فيكون البحث عبارة عن بعض مرويات فلان في كتابه الفلاني، فمثلاً لو جمعنا الأحاديث التي وردت في كتاب «السُنَّة» للطبراني أو «الإبانة» لأبي نصر السجزي لساغ أن يعنون لها: مرويات حديثية من كتاب السنة للطبراني، أو مرويات حديثية من كتاب الإبانة للسجزي، وتبقى الفائدة محدودة ولهذا يستحسن أن تعضد بقاعدة أخرى كما أسلفت.

☆ ☆ ☆ ☆ ☆





القاعدة الثالثة عشرة

البحث في الكتب المسندة المتأخرة عن الكتاب المفقود

دأب كثير من العلماء الجهابذة في القرون الأربعة الهجرية الأولى أن يصنفوا كتبهم على طريقة الإسناد، وهذا ليس في مجال الحديث الشريف فحسب، بل في كتب التفسير والعقيدة والتاريخ والسيرة والفقه واللغة والأدب، وقد بلغت عناية أهل اللغة والأدب من المتقدمين أن سلكوا مسلك المحدثين في تحري الأسانيد وصحتها وإرسالها وانقطاعها[١].

ولكن هذه الكتب تتفاوت أسانيدها، فبعض المؤلفين يسند إلى شيوخه، وبعضهم إلى شيوخ شيوخه، وبعضهم إلى النبي ﷺ، وبعضهم إلى الصحابة، وبعضهم إلى التابعين، وبعضهم يجمع بين هذه أو بين بعضها.

فالباحث عن نصوص كتاب مفقود بإمكانه أن يتتبع الكتب المسندة المتأخرة عن الكتاب المفقود، فمتى ما وجد اسم مؤلف الكتاب المفقود في تلك الأسانيد نظر في النص فيما إذا كان له علاقة بالكتاب المفقود كما صنع أ.د. أكرم العمري في تتبعه لموارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، فقد حاول الوصول إلى معرفة الكثير من الموارد عن طريق اسم المؤلف الذي نقل عنه الخطيب وعلاقة النص بمؤلفاته، وهذه القاعدة تحتاج إلى تأمل وتروّ وبخاصة إذا كان مؤلف الكتاب المفقود له مؤلفات كثيرة، أما إذا صنف كتاباً واحداً فقط فغالباً ما يكون النقل من ذلك الكتاب، فيكون الأمر سهلاً، ويكون أسهل من هذا إذا صرح الراوي باسم الكتاب المفقود، ولكن قلما يصرح بذلك.

---

(١) انظر: الصفحة الثانية من القاعدة العاشرة والمزهر ١/ ١٢٥.

ففي كتب التاريخ المسندة نجد المؤلف اللاحق قد أخذ من السابق بل من السابقين، فمثلاً كتاب «التاريخ الكبير» لأحمد بن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ) الذي قال فيه الخطيب البغدادي: لا أعلم أغزر فوائد منه، ووصفه السخاوي بأنه كثير الفوائد[١]. وقد صرح مؤلفه نفسه عن قيمة كتابه الذي استخرجه من كتب كثيرة سابقة فيقول: من أخذ هذا الكتاب فقد أخذ جوهر علمي، لقد استخرجته من بيت ملآن كتباً، وفيه ستون ألف حديث، عشرة الآف مسندة إلى النبي ﷺ وسائره مراسيل وحكايات، وإنما كتابي لمن خشي حوطته من الحديث لأني إنما آخذ من الأطراف. اهـ[٢].

وقد اطلعت على صورة سقيمة لقطعة من هذا التاريخ في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، وذكر أ.د. أكرم العمري نسختين منه: إحداهما في مكتبة القرويين ح ل (244N: 40) رقم (٧٧٨) وتقع في (١٩٩) صفحة، والأخرى قطعة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة تقع في (٢٢) صفحة مكتوبة عليها (الجزء الخمسون)، وتتناول تراجم محدثين من أهل الموصل والعواصم والثغور والشام، وقد جلدت مع كتاب من كتب المسانيد المتقدمة دون أن يُشار إلى أنهما كتابان. اهـ[٣].

هذا نموذج لكتب التاريخ المسندة، وكذا الحال في كتب الحديث المسندة، فهذا أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ) أفاد في مسنده من المسانيد السابقة كمسند ابن أبي عمر العدني ومسند أحمد بن منيع. قال إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الحافظ (ت٥٣٥هـ): قرأت المسانيد كمسند العدني ومسند ابن منيع وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر فيكون مجمع الأنهار[٤].

وإذا كان مسند أبي يعلى بحراً فإن السنن الكبرى للبيهقي بحور أو محيط

---

(١) انظر: بحوث في تاريخ السنة ص١١٦.

(٢) المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي ص٤١. أفدت موضعه من المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص١١٥، ١١٦.

(٤) انظر: الرسالة المستطرفة ص٧١، وترجمه إسماعيل الحافظ في طبقات الحفاظ ص٤٦٣، وفيه: التيمي القرشي.

لأنه متأخر عن هؤلاء وعن غيرهم، فحفل كتابه بكتب هؤلاء المذكورين وغيرهم من السابقين للبيهقي حتى إننا نجده ينقل في سننه الكبرى عن عشرات الكتب المفقودة، وتارة يصرح بأسمائها وتارة لا يصرح، وقد أتحفني الزميل د. نجم عبد الرحمن خلف بجزء لطيف فيه موارد البيهقي وهو جزء من كتابه القيم: «الصناعة الحديثية في السنن الكبرى»، وانتخبت جملة من الكتب المفقودة التي وردت في هذا الجزء معتمداً على المواضع التي نسبها إلى السنن الكبرى، وهي عبارة عن نماذج. وهذه قائمة بتلك الكتب:

١ ـ سنن أبي العباس الوليد بن مسلم الأموي الدمشقي (ت١٩٤هـ). وذكر له سزكين كتابي السنن والمغازي[١].

٢ ـ سنن حرملة بن يحيى أبي عبد الله التجيبي المصري (ت٢٤٣هـ)[٢].

٣ ـ سنن أبي الحسن علي بن محمد المصري. أفاد البيهقي منه بواسطة شيخه أبي الحسين بن بشران، وقد صرح في بعض الأحيان أن شيخه أبا الحسين بن بشران رواه في الجزء الثالث من سنن المصري[٣].

٤ ـ مسند مسدَّد بن مسرهَد البصري (ت٢٢٨هـ)[٤].

٥ ـ مسند إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ)[٥]. وتوجد قطعة من مسنده، والباقي مفقود. وقد حقق الموجود الزميل د. عبد الغفور البلوشي.

٦ ـ مسند محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني (ت٢٤٣هـ)[٦].

٧ ـ مسند أحمد بن منيع البغوي (ت٢٤٤هـ)[٧].

٨ ـ المسند الكبير المعلل: ليعقوب بن شيبة البصري (ت٢٦٢هـ)[٨]. وتوجد منه قطعة فيها مسند عمر بن الخطاب، وقد حققت وطبعت.

٩ ـ مسند أبي عمرو أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري (ت٢٦٧هـ)[٩].

---

(١) ١/٢٢٨.
(٢) ٧/٢٢٧.
(٣) ٥/٢٩٠ وانظر: ٧/١٩٥، ٢٦٦، ٤٣٠، ٨/٦، ٥٣.
(٤) ٢/١٥٧، ١٥٨، ٢٤٧، ٥/٢٤٣.
(٥) ٨/٣٠٤، ١٠/٢٥٨.
(٦) ١/٩٠، ٢/١٣٩، ١٦٤.
(٧) ٣/٢٨٢، ٤/١٢، ٦/١٨٣، ٢٥٨.
(٨) ٢/٢٨، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١.
(٩) ٤/٣٥٧.

١٠ ـ المسند الكبير: لعثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠هـ)[١].

١١ ـ مسند أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي(ت٢٨٦هـ)[٢].

١٢ ـ مسند الحسن بن سفيان الشيباني (ت٣٠٣هـ)[٣].

١٣ ـ أمالي أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن البيّع النيسابوري (ت٤٠٥هـ)[٤].

١٤ ـ الترغيب والترهيب: لحميد بن مخلد بن زنجويه (ت٢٤٨هـ)[٥].

١٥ ـ جامع سفيان الثوري (ت١٦١هـ)[٦].

١٦ ـ الأدب: لحميد بن مخلد بن زنجويه (ت٢٤٨هـ)[٧].

١٧ ـ المصنف في الديات: لوكيع بن الجراح (ت١٩٧هـ)[٨].

١٨ ـ القراءة خلف الإمام: لمحمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١هـ)[٩].

١٩ ـ الفرائض: لزيد بن ثابت (ت٤٥هـ)[١٠].

٢٠ ـ الصلاة: لعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)[١١].

٢١ ـ تاريخ نيسابوري: للحاكم (ت٤٠٥هـ)[١٢].

٢٢ ـ التاريخ على السنين: للحسن بن عثمان الزيادي (ت٢٤٣هـ)[١٣].

٢٣ ـ فضائل الصحابة: ليعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ)[١٤].

---

(١) ١/١٥٧، ٢/١٩، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٢٧١، ٢٧٣، ٦/١٠٥.

(٢) ٥/١٢.

(٣) ٤/٢٢، ٦/٢٧٧، ٨/٩، ١٢، ٢٧، ٣٦، ٣٧، ٣٨.

(٤) ٣/٤٣.

(٥) ١/٢٢٢.

(٦) ١/٣٦، ٧٩، ١٨٣، ٢٢٥، ٣١٨، ٣٤٧، ٣٩٦، ٢/١١٧.

(٧) ٩/٣١٠.

(٨) ٨/٧٤.

(٩) ٢/١٧٠.

(١٠) ٦/٢١٣، ٢٢٥ ـ ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠.

(١١) ٢/١٦٠.

(١٢) ٢/١٧٠، ٣/١٣٣، ١٥٤.

(١٣) ١٠/٢٩٣.

(١٤) ٦/٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١.

٢٤ ـ مغازي عروة بن الزبير بن العوام الأسدي (ت٩٤هـ)[١].
٢٥ ـ مغازي أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن الأسدي (ت١٣١هـ) عن عروة بن الزبير[٢].
٢٦ ـ مغازي موسى بن عقبة الأسدي (ت١٤١هـ)[٣].
٢٧ ـ اللغات: ليحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)[٤].

وكذا الحال في جميع الكتب المسندة لو درست وغربلت لرأينا أضعاف هذه النصوص والكتب، وكلما طال الإسناد زادت الفائدة، وهذا ليس في فن الحديث فقط وإنما في شتى الفنون التي صنفت على طريقة الرواية.

وأرى أن أسوق بعض القوائم للكتب المسندة في غير كتب الحديث لأن كتب الحديث أغلبها مسندة حتى نسهل ونمهد للدراسات المنشودة، فمن كتب العقيدة ما يلي:

١ ـ الإيمان: لابن أبي شيبة. طبع بتحقيق الشيخ الألباني.
٢ ـ الإيمان: لأبي عبيد القاسم بن سلام. طبع بتحقيق الشيخ الألباني.
٣ ـ الإيمان: لابن منده. طبع بتحقيق د. علي ناصر فقيهي.
٤ ـ التوحيد: لابن خزيمة. طبع بتحقيق د. عبد العزيز الشهوان.
٥ ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: للبيهقي. طبع بتحقيق أحمد عصام الكاتب.
٦ ـ شرح أصول اعتقاد أهل السنة: للالكائي. طبع نصفه بتحقيق الزميل د. أحمد سعد الغامدي وأتم الباقي ودفعه للطبع.
٧ ـ السُنَّة: لابن أبي عاصم. طبع بتحقيق الشيخ الألباني.
٨ ـ السُنَّة: لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل. طبع بتحقيق الزميل د. محمد بن سعيد القحطاني.
٩ ـ السُنَّة: لمحمد بن ناصر المروزي. طبع في الباكستان.

---

(١) ٢/٣٦٦.
(٢) ٢/٣٦٦، ٦/٥٦، ٢٠٦، ٢٠٨، ٣٦٧، ٣٦٨ ـ ٣٦٩، ٧/٤٠، ٩/٣١، ٣٢، ٥٤، ١٩٤.
(٣) ٦/٥٥، ٥٦، ١٦٤، ٢٠٥، ٧/٤١، ٩/٣١، ٢٠٥.
(٤) ٧/٣١٢.

١٠ ـ العلو: للذهبي. مطبوع ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة.
١١ ـ الشريعة: للآجري. طبع بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي.
١٢ ـ البعث والنشور: للبيهقي. حققه الشيخ عامر أحمد حيدر.
١٣ ـ الأسماء والصفات: للبيهقي. مطبوع، نشره الكوثري.
١٤ ـ عقيدة السلف: للصابوني. طبع بالقاهرة وحقق في الكويت.
١٥ ـ البدع: لابن وضاح. طبع بدمشق ـ دار البصائر.
١٦ ـ الرد على الجهمية: لابن منده. طبع بتحقيق د. علي ناصر فقيهي.
١٧ ـ النزول: للدارقطني. حققه د. علي ناصر فقيهي.
١٨ ـ الصفات: للدارقطني، حققه د. علي ناصر فقيهي، وحققه أيضاً الشيخ عبد الله الغنيمان.
١٩ ـ الإبانة: لابن بطة. طبع بتحقيق د. رضا نعسان معطي.
٢٠ ـ شعب الإيمان: للبيهقي. يحقق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبع ستة أجزاء بالهند.
٢١ ـ خلق أفعال العباد: للبخاري. طبع بتحقيق بدر البدر، الكويت.

ومن كتب التفسير وعلوم القرآن المسندة ما يلي:

١ ـ تفسير سفيان الثوري. طبع في الهند، ثم في لبنان ـ دار الكتب العلمية.
٢ ـ تفسير آدم بن أبي أياس العسقلاني المنسوب إلى مجاهد بن جبر. طبع بتحقيق عبد الرحمٰن الطاهر السورتي في قطر بعنوان تفسير مجاهد بن جبر.
٣ ـ تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني. حققه د. مصطفى مسلم.
٤ ـ أحكام القرآن: للشافعي، جمعه البيهقي. طبع بتحقيق د. عبد الغني عبد الخالق.
٥ ـ تفسير يحيى بن سلام. مخطوط منه قطعة مغربية ونسخة منها في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.
٦ ـ تفسير الطبري. طبع بتحقيق أحمد ومحمود شاكر.
٧ ـ تفسير النسائي حققه د. حمد الصليفيح. مطبوع على الآلة الكاتبة.
٨ ـ تفسير ابن أبي حاتم الرازي، يوجد منه حوالي نصفه يقع في خمسة أجزاء حققت في جامعة أم القرى.

٩ ـ التفسير الكبير: للبخاري، ذكر بروكلمان نسختين في الأسكوريال والمكتبة الوطنية بفرنسا، وقطعة ثالثة في المكتبة الوطنية بالجزائر، وأظنه جزءاً من الصحيح[١].

١٠ ـ أحكام القرآن: لإسماعيل بن إسحاق الجهضمني، توجد منه قطعة بتونس في القيروان[٢].

١١ ـ أحكام القرآن: للجصاص الحنفي نشره محمد الصادق قمحاوي.

١٢ ـ فضائل القرآن: للنسائي. طبع بتحقيق فاروق حمادة.

١٣ ـ فضائل القرآن: لابن الضريس. طبع بتحقيق د. مسفر بن سعيد الغامدي.

١٤ ـ فضائل القرآن: للفريابي. طبع بتحقيق يوسف عثمان فضل الله، جامعة الملك سعود.

١٥ ـ أحكام القرآن: للطحاوي، طبع في مجلدين.

١٦ ـ تفسير السمرقندي. طبع ثلاثة أجزاء منه بتحقيق د.عبد الرحمن أحمد الزقة.

١٧ ـ تفسير محمد بن علي بن أحمد الأدفوي (ت٣٨٨هـ).

يوجد منه الجزء الأول في سليم آغا، وقد حقق الشيخ عبد الله كحيلان سورة الفاتحة مع دراسة للمؤلف لنيل رسالة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود.

١٨ ـ تفسير ابن المنذر: توجد منه قطعة من الآية (٢١) من سورة البقرة إلى الآية (٩٤) من سورة النساء. في جوتا برقم (٥٢١) في ألمانيا الشرقية[٣]، وقام بتحقيقه فضيلة الشيخ سعد السعد، ونشرته دار المآثر.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٣/ ١٧٩.
(٢) تاريخ التراث العربي م١، ٣/ ١٦٣.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣/ ٣٠١.

١٩ ـ الوسيط بين المقبوص والبسيط للواحدي (ت٥٦٨هـ)، توجد منه عدة نسخ من أحزائه وقد حقق الشيخ عمر إبراهيم رضوان سورتي الفاتحة والبقرة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود، وقد طبع في مصر.

٢٠ ـ أسباب النزول للواحدي أيضاً. طبع بتحقيق الأستاذ سيد صقر.

٢١ ـ الناسخ والمنسوخ للنحاس. طبع قديماً وحقق في جامعة الإمام محمد بن سعود في مصر.

٢٢ ـ معاني القرآن للنحاس أيضاً حققه الشيخ محمد علي الصابوني في جامعة أم القرى وطبع منه الجزء الأول.

٢٣ ـ نواسخ القرآن لابن الجوزي. طبع بتحقيق الزميل د. محمد أشرف ملباري في الجامعة الإسلامية ـ المجلس العلمي.

٢٤ ـ تفسير البغوي مطبوع عدة مرات.

٢٥ ـ رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز للرسعني الحنبلي الموصلي، حقق الزميل فضيلة د. محمد بن صالح البراك الجزء الأول منه.

٢٦ ـ الكشف والبيان للثعلبي مخطوط ويحقق في جامعة أم القرى

هذا ويصلح لهذه القاعدة عدة أمثلة ونماذج تقدمت في القاعدة الثالثة، حيث ذكرت كيفية الإفادة من كتب التلاميذ وضربت أمثلة لكتب العقيدة والحديث والتفسير والتاريخ، فلا داعي لتكرارها هنا.

وأخيراً وفي ختام هذه القاعدة أوصي بأن ترقم نصوص الكتب المسندة بأن يوضع رقم لكل إسناد أو نص، ثم يفهرس لرجال الإسناد على ضوء الترقيم، فيوضع أمام كل رجل أرقام النصوص التي رواها ذلك الرجل، وبذلك تكون الفائدة من الكتب المسندة أعظم وأعمق، وقد صنع ذلك بعض الباحثين وخصوصاً في الرسائل العلمية، فخدموا تلك الكتب وأتحفوا الباحثين بمعلومات قيمة وفرت عليهم قسطاً كبيراً من القوت والجهد.

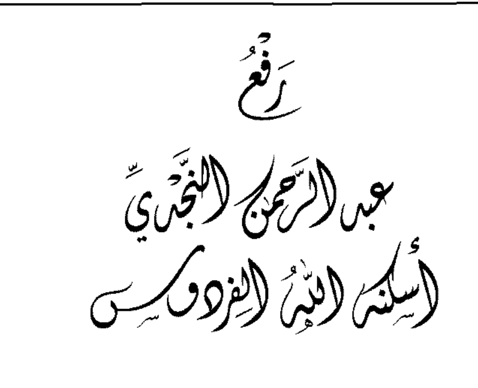
وقال أ.د. أكرم العمري عند جمعه لمسند خليفة بن خياط:

والحق أن الباحث يقف حزيناً أمام حال المكتبة العربية، فأمهات الكتب المطبوعة لا زالت غيرمفهرسة، وليس أمام الباحث سوى القيام بجردها للوصول إلى ما يحتاج إليه في بحثه، وقد يمضي في الجرد الأسابيع، ولو كانت مفهرسة لأخذت منه دقائق قليلة. ثم إن معظم النصوص المنشورة ليست محققة تحقيقاً علمياً بل هي مليئة بالتصحيف والتحريف والسقط والخلل، وليس أمام الباحث سوى أن يدقق ويحقق النصوص قبل الاعتماد عليها[1].

وصلى الله على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) مسند خليفة بن خياط ص٨٠.



فهارس الكتاب

فهرس الكتب والأجزاء المفقودة

(١) الأربعين: كذا ولعله على حذف لفظ: كتاب.

اسم الكتاب أو الجزء	القاعدة	الصفحة
الرد على أهل القدر: لأبي داود	٨	١٩٩
الرد على الجهمية: لإبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه	٤	١٥٨
الرد على الجهمية: لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)	٤	١٥٧، ١٥٨
الرد على المشبهة: لمحمد بن شجاع ابن الثلجي	٩	٢٠٦
الردة والفتوح: لسيف بن عمر التميمي (ت١٨٠هـ أو ٢٠٠هـ)	١، ١٠	١٢٣، ٢٢٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى أمير المؤمنين في شفاعة	٨	٢٠٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى أبي بلج	٨	٢٠١
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى ابن أمير المؤمنين في شفاعة	٨	٢٠٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى سليمان بن مجالد في شفاعة	٨	٢٠٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى أبي عبيد الله وزير الخليفة ـ موعظة ـ	٨	٢٠٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى أبي عبيد الله وزير الخليفة ـ شفاعة ـ	٨	٢٠٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى عبد الله بن محمد أمير المؤمنين ـ موعظة ـ	٨	٢٠٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى عيسى بن علي	٨	٢٠٠
رسالة أبي عمرو عبد الرحمن الأوزاعي إلى المهدي في شفاعة القوم	٨	٢٠٠
رسالة بين السيف والقلم للمقر الزيني الظاهري	٧	١٩٤
رسالة الشكر: للجاحظ وهي تقريظ لوزير المتوكل	٧	١٩٤
رسالة عن الزهد من سفيان الثوري إلى عباد بن عباد	٨	٢٠١
رسالة في تصرف الكاتب في علم العربية: لمحيي الدين بن عبد الظاهر	٧	١٩٤

(١) وهي كثيرة وما عرفت هل هي كتب أو أجزاء من كتاب لذا لم أسردها بأسمائها وبلغ عددها ٣٤ عنواناً.

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس المراجع

- آداب الشافعي ومناقبه: لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن الأثير: للدكتور فيصل سامر، دار الرشيد، بغداد.
- ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته وموارده في الإصابة: للدكتور شاكر عبد المنعم، دار الرسالة، بغداد، ط١، الجزء الأول، والجزء الثاني مطبوع على الآلة الكاتبة والكتاب رسالة دكتوراه.
- ابن قيم الجوزية حياته وآثاره: تأليف د. بكر بن عبد الله أبو زيد، مطابع دار الهلال، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٠هـ.
- إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى: لأبي عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن علي المنهاجي السيوطي (ت٨٨٠هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٢م.
- إتحاف السادة المتقين لشرح إحياء علوم الدين: للزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت.
- إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: للبوصيري، مخطوط صورته بالجامعة الإسلامية .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ.
- الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، سنة ١٤٠٥هـ، دار التراث، القاهرة.
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤ه.
- الإحاطة في أخبار غرناطة: للسان الدين بن الخطيب، تحقيق محمد بن عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ.

- أحكام الخواتيم: لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق أ.د. محمد بن حمود الوائلي، مطابع الرحاب بالمدينة المنورة، ط١، سنة ١٤٠٧هـ.
- أحكام القرآن: للقرطبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.
- أحكام القرآن: للجصاص (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد صادق قمحاوي، دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.
- أحكام القرآن: للشافعي، جمع البيهقي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، سنة ١٣٩٥هـ.
- أخبار التراث العربي: عدد رقم ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، معهد المخطوطات العربية، الكويت.
- أربعون حديثاً في رياض الجنة في آثار أهل السنّة: لعبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الأزهري الدمشقي (ت١٠٧١هـ)، تعليق محمد ياسين الفاداني المكي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.
- إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه في الفقه الشافعي: للشيرازي، لابن كثير، حقق نصفه الزميل محمد إبراهيم السامرائي ونال به درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- أزهار الرياض في أخبار عياض: شهاب الدين أحمد المقري التلمساني، نشر صندوق إحياء التراث الإسلامي.
- أسباب النزول: للواحدي، تحقيق سيد صقر، دار القبلة، جدة.
- استدراكات على تاريخ التراث العربي في كتب التفسير والقراءات: بقلمي، وهي سلسلة مقالات تصدرها مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وقد صدر القسم الأول في العدد رقم ٦٧، ٦٨ رجب، ذو الحجة، ١٤٠٥هـ، والقسم الثاني في العدد رقم ٦٩، ٧٠، والقسم الثالث في العدد رقم ٧٣، ٧٤.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، طبع بحاشية الإصابة، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أسد الغابة: لابن الأثير الجزري، دار الفكر، بيروت.
- الأسماء والصفات: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة النهضة، القاهرة.

- أصول الفقه: للسرخسي (ت٤٩٠هـ)، تحقيق أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٣هـ.
- الاعتبار: لابن منقذ (ت٥٨٤هـ)، تحقيق أ.د. إبراهيم السامرائي، نشر دار الأصالة الثقافية، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٧هـ.
- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد: للبيهقي، تحقيق أحمد عصام الكاتب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠١هـ.
- الأعلام: للزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، ط٥، سنة ١٤٠٠هـ.
- الإقناع في القراءات السبع: لابن الباذش (ت٥٤٠هـ)، تحقيق عبد المجيد قطامش، نشر مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، سنة ١٤٠٣هـ.
- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: للكلاعي الأندلسي (ت٦٣٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة السنّة المحمدية، سنة ١٣٨٩هـ.
- أمالي أبي علي القالي، دار الحديث، بيروت.
- الأنساب: للسمعاني (ت٥٦٢هـ)، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٠هـ.
- إنباء الغمر بأنباء العمر: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت١٥٢هـ)، بعناية د. محمد عبد المعيد خان، طبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط١، سنة ١٣٨٧هـ.
- الإيمان: لابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق الشيخ الألباني، دار الأرقم، الكويت.
- الإيمان: لأبي عبيدة القاسم بن سلام، تحقيق الشيخ الألباني، المطبعة السابقة.
- الإيمان: لابن أبي عمر العدني، تحقيق حمد بن حمدي الجابري، الدار السلفية، الكويت.
- الإيمان: لابن منده، تحقيق أ.د. علي ناصر فقيهي، طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، سنة ١٤٠١هـ.
- بحوث في تاريخ السنّة: أ.د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، ط٤، سنة ١٤٠٥هـ.
- بدائع الفوائد: لابن قيم الجوزية، دار الفكر، بيروت.
- البداية والنهاية: لابن كثير الدمشقي، مكتبة دار المعارف، بيروت، ط٣.

- بذل المجهود في خزانة محمود: تحقيق فؤاد سيد، نشرها في مجلة معهد المخطوطات العربية، عدد شوال، سنة ١٣٧٧هـ.
- برنامج التجيبي القاسم بن يوسف السبتي (ت٧٣٠هـ): تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، تونس، سنة ١٤٠١هـ.
- برنامج ابن جابر الوادي آشي: لشمس الدين محمد بن جابر (ت٧٤٩هـ)، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، نشره مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، سنة ١٤٠١هـ.
- برنامج الرعيني: لأبي الحسن علي بن محمد الرعيني الأشبيلي الأندلسي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق إبراهيم شبوح، طبع المكتبة الهاشمية بدمشق، سنة ١٣٨١هـ.
- برنامج المجاري: لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي (ت٨٦٢هـ)، تحقيق محمد أبو الأجفان، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ.
- برنامج مشيخة أبي العباس أحمد الغبريني (ت٧١٤هـ): طبع بذيل عنوان الدراية للمؤلف نفسه، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، سنة ١٩٧٩م.
- البرهان في علوم القرآن: للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، لبنان، ط٣، سنة ١٤٠٠هـ.
- البرهان في أصول الفقه: للجويني (ت٤٧٨هـ)، تحقيق د. عبد العظيم الديب، طبعة قطر، ط١، سنة ١٣٩٩هـ.
- البعث والنشور: للبيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: للحافظ الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق د. حسين أحمد صالح الباكري، رسالة مطبوعة على الآلة الكاتبة، نال بها درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- تاج العروس: للمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، طبعة الكويت المحققة، وطبعة مصر غير المحققة.
- تاريخ الأدب العربي: بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار، ترجمة دار المعارف، مصر، ط٤.

- تاريخ الإسلام: للذهبي، القسم الأول، تحقيق د. محمد عبد الهادي، شعيرة، الهيئة المصرية للكتاب، سنة ١٩٧٥م.
- تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- تاريخ التراث العربي: أ. محمد فؤاد سزكين، ترجمة د. فهمي أبو الفضل، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود.
- تاريخ جرجان: للسهمي (ت٤٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط١، سنة ١٣٦٩هـ.
- تاريخ دمشق: لابن عساكر، طبع منه بعض الأجزاء بتحقيق نخبة من المحققين السوريين.
- التاريخ والمنهج التاريخي: لابن حجر العسقلاني، د. محمد كمال الدين عز الدين، دار اقرأ للنشر والطباعة، القاهرة، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.
- التحبير في المعجم الكبير: السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق منيرة ناجي سالم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، سنة ١٣٩٥هـ.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: جمال الدين المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، مطبعة دار القيمة، الهند، ط١، سنة ١٣٩٧هـ.
- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب: لابن كثير، تحقيق الزميل د. عبد الغني بن حميد الكبيسي، نشر دار حراء بمكة المكرمة.
- تحفة القادم: لابن الأبار (ت٦٥٨هـ)، طبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت.
- تخريج أحاديث شرح العقائد: للسيوطي، تحقيق السيد صبحي السامرائي، دار الرشد، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.
- تخريج أحاديث شرح المواقف في الكلام: للسيوطي، تحقيق د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف: للزيلعي (ت٧٦٢هـ)، مخطوط، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ١٣٢ حديث، وأخرى في الخزانة العامة بالرباط برقم ٤٥٥، وفي مكتبتي صورة من النسختين.
- تخريج أحاديث مختصر المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي: للعراقي، تحقيق أ. صبحي البدري السامرائي، نشره في مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد الثاني، سنة ١٣٩٩هـ.

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية: للخزاعي (ت٧٨٩هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.
- تذكرة الحفاظ: الذهبي (ت٧٤٨هـ)، طبعة إحياء التراث العربي، بيروت.
- التذكرة في الأحاديث المشتهرة: للزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٣٠٦هـ.
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه: للحسن بن عمر بن حبيب (ت٧٧٩هـ)، تحقيق د. محمد محمد أمين، ود. سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب، سنة ١٩٧٦م.
- تذكرة النحاة: لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق د. عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- تراثنا بين ماضٍ وحاضر: د. عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، تحقيق جماعة من المحققين، طبعة وزارة الأوقاف المغربية.
- تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي دمشق من روايته من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة: نشره يوسف العش ضمن كتابه الخطيب البغدادي، مطبعة الترقي، دمشق، سنة ١٣٦٤هـ.
- تغليق التعليق: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق سعيد عبد الرحمن القزقي، طبعة المكتب الإسلامي ودار عمار، سنة ١٤٠٥هـ.
- تفسير البغوي (ت٥١٦هـ): تحقيق خالد بن عبد الرحمن العك ومروان سوار، طبعة دار المعرفة، بيروت.
- تفسير الثوري: طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير ابن جرير الطبري (ت٣١٧هـ)، تحقيق أحمد ومحمود شاكر، طبعة المعارف.
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني: تحقيق د. مصطفى مسلم، مطبوع على الآلة الكاتبة.
- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، طبعة الشعب والمعرفة.

- تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين: لابن أبي حاتم الرازي، منه خمسة أجزاء، حققت بجامعة أم القرى.
- تفسير مجاهد بن جبر: تحقيق عبد الرحمن السورتي، طبعة قطر.
- تفسير محمد بن علي الأدفوي (ت٣٨٨هـ): مخطوط وصورة منه في جامعة الإمام محمد بن سعود، وقد حقق الشيخ عبد الله كحيلان سورة الفاتحة.
- تفسير النسائي: تحقيق د. حمد الصليفيح، مطبوع بالألة الكاتبة، رسالة دكتوراه من الباكستان.
- تفسير يحيى بن سلام: مخطوط، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.
- تقدمة الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم الرازي، صورة عن طبعة حيدر آباد، الهند.
- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد: لابن نقطة (ت٦٢٩هـ)، طبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند.
- تلخيص تاريخ نيسابور: لأحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري وهو اختصار تاريخ نيسابور: للحاكم، تحقيق د. بهمن كريمي، نشر كتابخانة ابن سيناء، طهران.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: ابن حجر العسقلاني، تعليق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، سنة ١٣٨٤هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، طبعة وزارة الأوقاف المغربية.
- تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق: لابن عبد الهادي المقدسي (ت٧٤٤هـ)، حقق نصفه الزميل د. عامر حسن صبري، رسالة دكتوراه، مطبوعة على الآلة الكاتبة، جامعة أم القرى.
- تهذيب الآثار: لابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق د. ناصر سعد الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ط١، سنة ١٤٠٢هـ.
- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، طبعة دار صادر، بيروت، مصورة عن الطبعة الهندية.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزي، مخطوط، تصوير دار المأمون دمشق، والمطبوع منه نصفه تقريباً، بتقحيق أ.د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة.
- التوحيد وإثبات صفات الرب: لابن خزيمة (ت٣١١هـ)، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان، دار الرشد، الرياض مع مطبعة دار الباز، مكة المكرمة، تعليق محمد خليل هراس.
- التوحيد: لابن منده، تحقيق د. علي ناصر فقيهي، طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.
- تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، بيروت، توزيع دار الباز، مكة المكرمة، ط٢، سنة ١٤٠٤هـ.
- ثبت الأمير المسمى بسد الأرب من علوم الإسناد والأدب: لأبي عبد الله محمد الأمير الكبير المصري (ت١٢٣٢هـ)، مطبعة الحجازي، مصر.
- ثبت بشيوخ العراقي: للحافظ عبد الرحيم العراقي (ت٧٢٥هـ)، مخطوط، ومنه نسخة في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة.
- ثبت أبي جعفر الوادي آشي (ت٩٣٨هـ): تحقيق د. عبد الله العمراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول: لابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، سنة ١٣٨٩هـ.
- الجامع الكبير أو جمع الجوامع: للسيوطي، مخطوط، وقد صور بالأوفست عن نسخة دار الكتب المصرية.
- جزء فيه من حديث ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ): نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن الظاهرية.
- جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.
- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: للقرشي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة الحلبي، سنة ١٣٩٨هـ.
- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: لشمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق د. حامد عبد المجيد ود. طه الزيني، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر.

- الجوهر المحصل في مناقب الإمام أحمد: لمحمد بن محمد بن أبي بكر السعدي الحنبلي (ت٩٠٠هـ)، تحقيق د. عبد الله التركي، طبعة هجر، الرياض، ط١.
- الحافظ أبو الطاهر السلفي (ت٥٧٦هـ): تأليف د. حسن عبد الحميد صالح، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٧هـ.
- الحاوي للفتاوي: للسيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الحبائك في أخبار الملائك: للسيوطي، تحقيق أبو هاجر بسيوني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.
- حصر الشارد في أسانيد محمد عابد: لأبي عبد الله محمد بن عابد الأنصاري الخزرجي المدني (ت١٢٥٧هـ)، مخطوط، ونسخة مصورة منه في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.
- حلية الأولياء: لأبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- خزانة الأدب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح أ. عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، سنة ١٩٧٩م.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: للمحبي، المطبعة الوهبية، مصر، سنة ١٢٨٤هـ.
- خلق أفعال العباد: للبخاري، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت.
- درء تعارض العقل والنقل: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة ١٤٠١هـ.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم، دمشق.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي (ت٩١١هـ)، طبعة دار الفكر، لبنان.
- الدرر في اختصار المغازي والسير: لابن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، لبنان.
- الدرة الثمينة في تاريخ المدينة: لمحمد بن النجار (ت٦٤٧هـ)، طبع بذيل كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي (ت٨٣٢هـ).

دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها: لأحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: لابن فرحون المالكي (ت٧٩٩هـ)، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة.

- الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام: د. بشار عواد، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط١، سنة ١٣٩٦هـ.

- رحلة البلوي المسمى بتاج المفرق في تحلية علماء المشرق: لخالد بن عيسى البلوي (ت٧٦٧هـ).

- رحلات حمد الجاسر: دار اليمامة، السعودية، ط١، سنة ١٤٠٠هـ.

- رحلة القلصادي: لأبي الحسن علي القلصادي الأندلسي (ت٨٩١هـ)، تحقيق محمد أبو الأجفان، طبع الشركة التونسية للتوزيع، سنة ١٣٩٨هـ.

- الرد على الجهمية: لابن منده، تحقيق د. علي ناصر فقيهي.

- الرد على سير الأوزاعي: لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت١٨٢هـ)، تحقيق أبو الوفا الأفغاني.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

- رموز الكنوز في التفسير: لعبد الرزاق الرسعني الحنبلي (ت٦٦١هـ)، منه نسخة ناقصة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ويقوم بتحقيقه نخبة من الأساتذة بالجامعة نفسها. وحقق د. محمد بن صالح البراك الجزء الأول.

- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأفريقية: لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، تحقيق بشير البكوش، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٤٠١هـ.

- الزبيدي في كتابه تاج العروس: د. هاشم طه شلاش، دار الكتاب للطباعة، بغداد، ط١، سنة ١٤٠١هـ.

- سفر السعادة وسفير الإفادة: للسخاوي، تحقيق محمد أحمد دالي، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

- سنن ابن ماجه (ت٢٧٥هـ): تحقيق وفهرست محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، سنة ١٣٩٥هـ.

- سنن الترمذي (ت٢٩٧هـ): تحقيق وشرح أحمد شاكر ثم إبراهيم عطوة، طبعة مصطفى الحلبي، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٩٨هـ.
- السنن: لسعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مطبعة علي بريش، الهند، ط١، سنة ١٣٨٧هـ.
- السنن الكبرى: للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد، الهند.
- السنّة: لأبي بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم، منه نسخة ناقصة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- السنّة: لابن أبي عاصم، تحقيق الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- السنّة: لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الزميل د. محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام.
- السنّة: لمحمد بن ناصر المروزي، طبعة الباكستان، المكتبة الأثرية.
- سير أعلام النبلاء: للذهبي، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.
- السير والمغازي: لابن إسحاق (ت١٥١هـ)، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٨هـ.
- شذرات من كتب مفقودة في التاريخ: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (ت٤١٨هـ)، تحقيق الزميل د. أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة، الرياض.
- شرح السُنَّة: للبغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق وتخريج شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط١، سنة ١٣٩٠هـ.
- شرح مذهب أهل السنّة: لابن شاهين، توجد منه قطعة مخطوطة وصورتها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الشريعة: للآجري، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شعب الإيمان: للبيهقي، مخطوط ونسخة منه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، طبع منه ستة أجزاء.
- صبح الأعشى: القلقشندي (ت٨٢١هـ)، المطبعة الأميرية، القاهرة، سنة ١٣٣١هـ.
- صحيح ابن خزيمة: تحقيق أ.د. محمد مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، ط١، سنة ١٣٩٩هـ.

- صحيح الجامع الصغير: الشيخ الألباني، المكتب الإسلامي.
- الصفات: للدارقطني، تحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان، وحققه أيضاً د. علي ناصر فقيهي.
- الصلة: لابن بشكوال (ت٥٧٨هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- صلة الخلف بموصول السلف: للروداني (ت١٠٩٤هـ)، مخطوط، ومنه نسخة في مكتبة الحرم المكي، وقد حُقِّق ونشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، المجلد الأول، الجزء الأول، سنة ١٤٠٢هـ وما بعده ثم طبع كاملاً.
- الصناعة الحديثية في السنن الكبرى: للبيهقي، د. نجم عبد الرحمن خلف، رسالة دكتوراه، مكتوب على الآلة الكاتبة من جامعة الزيتونة، تونس.
- طبقات الأطباء والفلاسفة: لابن جلجل، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ.
- طبقات الحفاظ: للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط١، سنة ١٣٩٣هـ.
- طبقات الحنابلة: محمد بن أبي يعلى، طبعة دار المعارف، بيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى: السبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، طبعة الحلبي، ط١، سنة ١٣٨٣هـ.
- طبقات المفسرين: للداوودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.
- طبقات المفسرين: للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الحضارة العربية، القاهرة، ط١، سنة ١٣٩٦هـ.
- طبقات فقهاء اليمن: عمر بن علي الجعدي (ت٥٨٦هـ)، تحقيق فؤاد سيد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠١هـ.
- العجاب في بيان الأسباب: للحافظ ابن حجر العسقلاني، منه نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن النسخة الفريدة في الخزانة العامة بالرباط.
- العرف الوردي في أخبار المهدي: للسيوطي، نشر في الحاوي للفتاوى، تقدم.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: تقي الدين الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة السنّة المحمدية، القاهرة، سنة ١٣٨٣هـ.

- عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان: لمحمد بن يوسف الصالحي الدمشقي الصالحي (ت٩٤٢هـ)، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، سنة ١٣٩٤هـ.
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد: للسيوطي، تحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٧هـ.
- عقيدة السلف: للصابوني، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.
- العلو: للذهبي، طبعة المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- عمل اليوم والليلة: للنسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق د. فاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط ـ المغرب، ط١.
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير: لابن سيد الناس، دار المعرفة، بيروت.
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لابن أبي أصيبعة، تحقيق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، نشر برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط٢، سنة ١٤٠٠هـ.
- الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، تحقيق د. محمد عبد الكريم، الدار العربية للكتاب، تونس، سنة ١٣٩٨هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبعة دار الفكر، بيروت، مصورة عن الطبعة السلفية.
- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير: السيوطي (ت٩١١هـ)، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
- الفتنة ووقعة الجمل: رواية سيف بن عمر الضبي (ت٢٠٠هـ)، جمع أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٦، سنة ١٤٠٦هـ.
- الفرج بعد الشدة: القاضي التنوخي (ت٣٨٤هـ)، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٨هـ.
- فضائل الصحابة: للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق د. وصي الله عباس، طبعة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.

- فضائل القرآن: لابن الضريس، تحقيق مسفر الغامدي، رسالة ماجستير، مكتوبةً على الآلة الكاتبة، جامعة الملك سعود.
- فضائل القرآن: للفريابي، تحقيق يوسف عثمان فضل الله جبريل، رسالة ماجستير، مكتوبة على الآلة الكاتبة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- فضائل القرآن: للنسائي (ت٣٠٢هـ)، تحقيق فاروق حمادة، طبعة دار الثقافة، المغرب، الدار البيضاء، ط١، سنة ١٤٠٠هـ.
- فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط، المجلد السادس، تصنيف محمد العربي الخطابي، مطبعة النجاح الجديدة، ط١، سنة ١٤٠٧هـ، الدار البيضاء.
- فهارس صبح الأعشى: لمحمد قنديل البقلي، دار الهناء للطباعة، القاهرة.
- فهرس ابن عطية: القاضي أبو محمد محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي (ت٥٤١هـ)، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- الفهرس الوصفي للمخطوطات الفارسية المزينة بالصور والمحفوظة بدار الكتب: تأليف نصر الله مبشر الطرازي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، سنة ١٩٦٨م.
- الفهرست: لابن النديم (ت٣٨٥هـ)، تحقيق رضا تجدد، طهران، سنة ١٣٩١هـ.
- فهرست زين الدين أبي زكريا الأنصاري (ت٩٢٦هـ)، مخطوط، منه نسخة في الظاهرية وفي مكتبتي صورة منها.
- فهرس ما رواه عن شيوخه: لأبي بكر محمد بن خير الأشبيلي (ت٥٧٥هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ، بيروت.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٣٣هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- فهرس الكتب لكتاب الأعلام: للزركلي، عمل الزميل د. محمد عبد الرحمن طوالبة، إشراف الزميل د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتوبة على الآلة الكاتبة.
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية في الحديث: للشيخ الألباني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة ١٣٩٠هـ.
- قصص الأنبياء: لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار مصر للطباعة، القاهرة.

- القول البديع في الصلاة على الشفيع: شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، سنة ١٣٩٧هـ.
- الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: لابن حجر العسقلاني، طبع بذيل الكشاف، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
- الكامل: لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، سنة ١٤٠٣هـ.
- كشف الظنون: لحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين الهندي البرهان فوري (ت٩٧٥هـ)، مطبعة البلاغة، حلب، ط١، سنة ١٣٩٤هـ.
- الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية: لمرعي بن يوسف الكرمي (ت١٠٣٣هـ)، تحقيق د. نجم عبد الرحمن خلف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- اللالئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: السيوطي، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول: للسيوطي (ت٩١١هـ)، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٩م.
- مبادئ لفهم التراث: محمد إبراهيم الشيباني، مكتبة دار الهداية، الكويت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.
- مجازات شهاب الدين أحمد بن فخر الدين عثمان المتبولي، مخطوط، منه نسخة في الظاهرية وفي مكتبتي صورة منها.
- مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٢٢٣، محرم ١٤٠٣هـ.
- المجمع المؤسس: للمعجم المفهرس: لابن حجر، مخطوط، ومنه نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- المحمدون من الشعراء: للقفطي، تحقيق محمد عبد الستار خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط١، سنة ١٣٨٥هـ.
- مجموعة الرسائل المنيرية: إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
- مختصر سياسة الحروب: للهرثمي صاحب المأمون، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة د. محمد مصطفى زيادة، مطبعة مصر، سنة ١٩٦٤م.

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله بن الدبيثي: انتقاء الذهبي، تحقيق د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، سنة ١٣٩٧هـ.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي (ت٣٤٦هـ)، تقديم د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، سنة ١٤٠٦هـ.
- المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، مطبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ، مصورة عن الهندية.
- المسند: للإمام أحمد بن حنبل، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، وطبعة دار المعارف بتحقيق أحمد شاكر.
- مسند خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ): جمع وتحقيق أ.د. أكرم العمري، الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، بيروت.
- مسند أبي بكر بن أبي شيبة: مخطوط، وصورة منه في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله.
- مسند أبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ): تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.
- مشيخة بهاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الفضائل بن هبة الله اللخمي الشافعي (ت٦٤٩هـ): مخطوط، منه نسخة في الظاهرية وفي مكتبتي صورة منها.
- مصادر الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر: د. محمود عبد الله الجادر، نشر هذا المقال في مجلة المجمع العراقي، المجلد ٣٢، ربيع أول، سنة ١٤٠١هـ.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: البوصيري (ت٨٤٠هـ)، تحقيق موسى محمد علي و د. عزت علي عطية، مطبعة حسان، القاهرة.
- المصنف: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مطابع دار القلم، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٠هـ.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، وهذه النسخة مجردة من الأسانيد، وتوجد نسخة مسندة في المكتبة السعيدية بالهند، مخطوط.

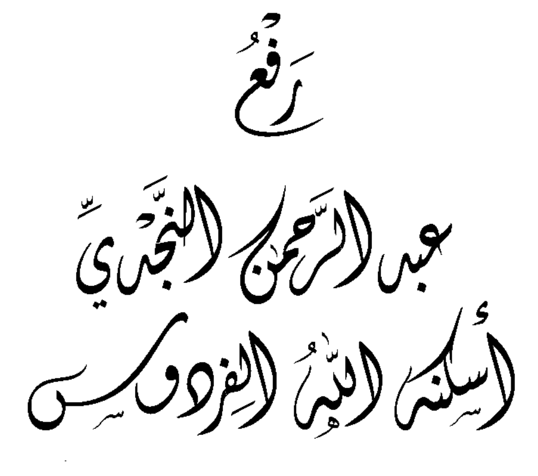
- معاني القرآن: للنحاس، مخطوط منه نسخ في جامعة أم القرى، ويقوم بتحقيقه الشيخ محمد علي الصابوني بالجامعة نفسها.
- المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر في أصول الفقه: للزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق الشيخ حمدي السلفي، دار الأرقم، الكويت.
- معجم الأدباء: لياقوت الحموي، ط٣، دار الفكر، سنة ١٤٠٠هـ.
- المعجم المختص: للذهبي، مخطوط، ومنه نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- معجم السفر: لصدر الدين بن أبي طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ)، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني، وزارة الثقافة، العراق.
- معجم الشيوخ المسمى بالمدهش المطرب: لعبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسي (ت١٣٨٣هـ)، المطبعة الوطنية، الرباط، ط١، سنة ١٣٥٠هـ.
- معجم الصحابة: لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت٣١٧هـ)، توجد منه قطعة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ٧٩١، وهي مصورة عن المكتبة العامة بالرباط.
- معجم الصحابة: لعبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي (ت٣٥١هـ)، توجد منه نسختان ناقصتان في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إحداهما مصورة عن كوبريلي بتركيا والأخرى عن الظاهرية.
- المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سنة ١٩٦٦م.
- المعجم الكبير: للذهبي (ت٧٤٨هـ)، مخطوط، ومنه نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- المعجم المفهرس (تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة): للحافظ ابن حجر العسقلاني، مخطوط، ومنه نسخة مصورة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة: لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق جاسم الدوسري، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت.
- معرفة القراء الكبار: للذهبي، تحقيق أ.د. بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.

- المغازي: للواقدي (ت٢٠٧هـ)، تحقيق د. مارسدن جونس، طبعة عالم الكتب، بيروت.
- المغازي النبوية: للزهري، جمع وتقديم د. سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، سنة ١٤٠١هـ.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار بتخريج ما في الإحياء من الأخبار: للحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ)، طبع بهامش الإحياء للغزالي.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، طبع بيروت.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبرى زادة، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: للعيني (ت٨٥٥هـ)، وقد طبع بهامش خزانة الأدب، طبعة بولاق، سنة ١٢٩٩هـ.
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس: لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٣هـ.
- المقتضب من كتاب تحفة القادم: لابن الأبار (ت٦٥٨هـ)، اختيار وتقييد أبي إسحاق إبراهيم البلفيقي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين: لابن رشيد الفهري (ت٧٢١هـ)، تحقيق د. محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.
- المكتفى في الوقف والابتدا: لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق د. يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.
- من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول: محمد الأمين المحبي وكتابه خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للدكتورة ليلى الصباغ، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- من الضائع من معجم الشعراء: للمرزباني، جمع أ.د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.

- مناقب الإمام أحمد بن حنبل: للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق د. عبد الله التركي، طبعة الخانجي، مصر، ط١، سنة ١٣٩٩هـ.
- مناقب أبي حنيفة: للإمام الموفق بن أحمد المكي (ت٥٦٨هـ)، وللإمام حافظ الدين بن محمد المعروف بالكردي (ت٨٢٧هـ).
- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- المنتخب: للحافظ عبد بن حميد، تحقيق مصطفى بن العدوي، دار الأرقم، الكويت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ.
- منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ: لمحمد بن زبالة (ت١٩٩هـ)، تحقيق أ.د. أكرم ضياء العمري، طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لابن الجوزي، دار صادر، بيروت، وهي مصورة عن طبعة دائرة المعارف، الهند.
- منهاج السنّة: لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود.
- المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي: للسيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد شفيق دمج، دار ابن حزم، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، تحقيق د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٦هـ.
- موارد ابن قيم في كتبه: د. بكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ.
- موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في (أنساب الأشراف): د. محمد جاسم المشهداني، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: للأستاذ د. أكرم العمري، دار طيبة، الرياض، ط٢، سنة ١٤٠٥هـ.
- موارد السيوطي في الدر المنثور: للزميل د. عامر حسن صبري، وقد نشره في مجلة كلية الآداب في جامعة العين بالإمارات العربية المتحدة، العدد الرابع سنة ١٤٠٨هـ.

- موافقة الخُبر الخَبر في تخريج آثار المختصر لابن الحاجب: لابن حجر العسقلاني، مخطوط، ومنه صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد قام د. عبد الله الحمد، بتحقيق نصفه بالجامعة نفسها.
- الموطأ: للإمام مالك بن أنس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الناسخ والمنسوخ: للنحاس، طبعة مصر، القاهرة، ط١، سنة ١٣٢٣هـ.
- نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار: ابن حجر العسقلاني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- النزول: للدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق د. علي ناصر فقيهي، لم يذكر المطبعة، ط١، سنة ١٤٠٣هـ، تحت عنوان سلسلة عقائد السلف.
- نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية: للزيلعي، المكتبة الإسلامية، ط٢، سنة ١٣٩٣هـ.
- نصوص ضائعة من كتاب الوزراء للجهشياري، جمع ميخائيل عواد، دار الكتاب اللبناني، سنة ١٣٨٤هـ.
- نظم العقيان في أعيان الزمان: للسيوطي، تحقيق د. فيليب حتي، سنة ١٩٢٧م، المطبعة السورية الأمريكية، تصوير المكتبة العلمية، بيروت.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري التلمساني، دار صادر، بيروت، سنة ١٣٨٨هـ.
- النكت الظراف على الأطراف: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، طبع بذيل تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة، الهند، ط١، سنة ١٣٩٢هـ.
- نواسخ القرآن: لابن الجوزي، تحقيق د. محمد أشرف ملباري، طبع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٢هـ.
- الوثائق السياسية والإدارية: د. محمد ماهر حمادة، دار النفائس ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠١هـ.

- الوسيط بين المقبوض والبسيط: للواحدي (ت٤٦٨هـ)، توجد منه عدة نسخ في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وقد حقق عمر إبراهيم رضوان سورتي الفاتحة والبقرة لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود، مطبوع على الآلة الكاتبة.
- الوفيات: لأبي المعالي محمد بن رافع السلامي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٢هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان (ت٩٨١هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني: للشيخ محمد بن يحيى المعروف بالحسن التيمي البكري الترهتي، طبع بهامش كتاب كشف الأستار عن رجال معاني الآثار، طبع بالهند، وصوّرته ونشرته مكتبة الدار بالمدينة المنورة.


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فهرس الموضوعات

القاعدة الأولى
البحث في كتب الإجازات المسموعات

القاعدة الثالثة

البحث في كتب التلاميذ وتلاميذ التلاميذ ومن بعدهم

القاعدة الرابعة

البحث في الكتب الخاصة بفن الكتاب المفقود

الموضوع	الصفحة

القاعدة الخامسة

البحث في الكتب التي صنفت في موضوع الكتاب المفقود المتأخرة عنه

القاعدة السادسة

البحث في الكتب التي صنفت حول الكتاب المفقود واستلت منه

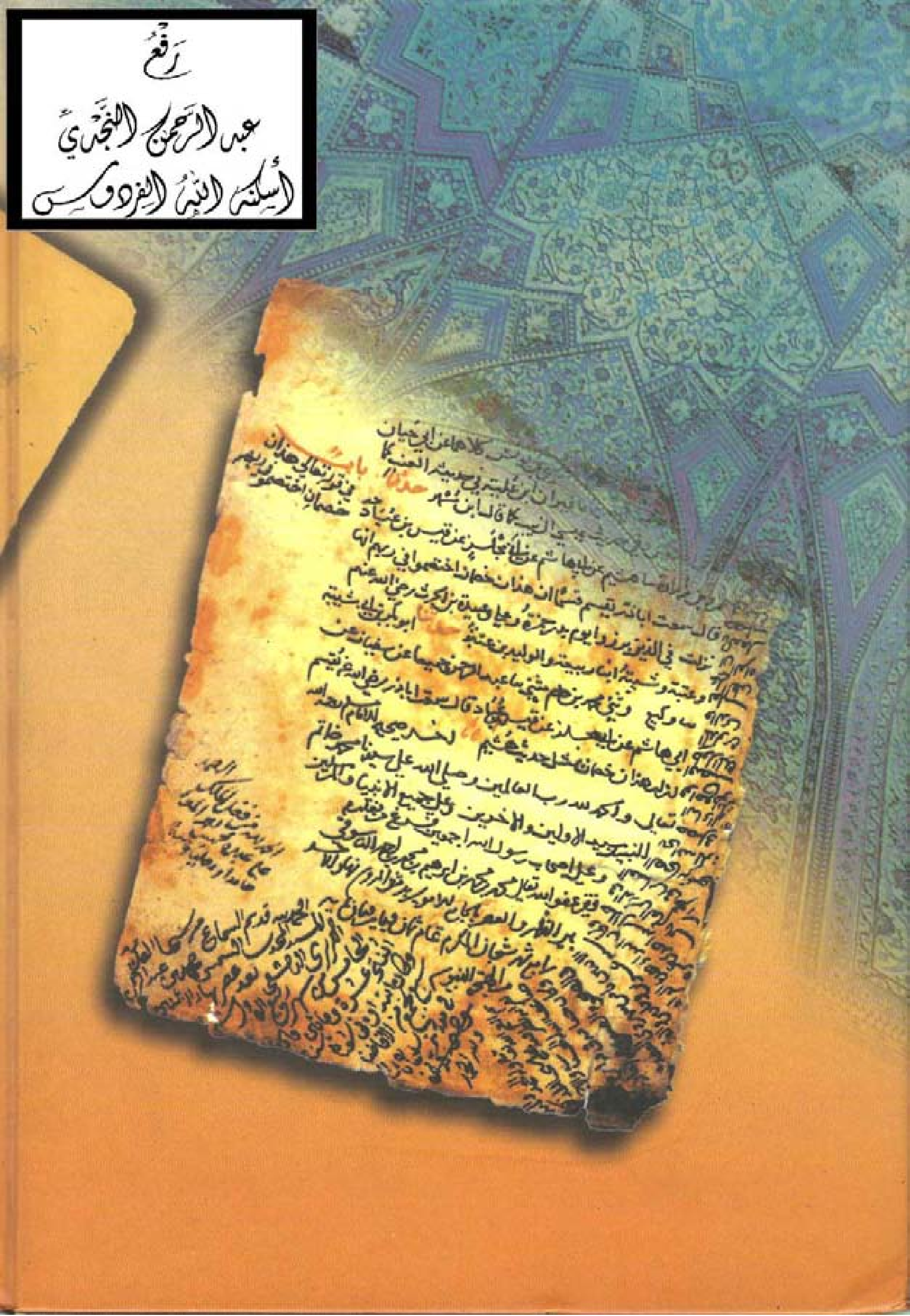
الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

القاعدة العاشرة



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس